التقديم والتأخير

في نهج البلاغة

دراسة نحوية أسلوبية

رافد ناجي وادي الجليحاوي

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة بابـــــــــــــل
كلية التربيـــة (صفي الدين الحـــلِّي)
قســـم اللغـــــــة العربيـــــــة
الدراســـــات العليـــا/ مـــاجستيـــر

التقديم والتأخير في نهج البلاغة

دراسةٌ نحويَّةٌ أسلوبيَّةٌ

رسالة قدَّمها الطالب

رافـــد ناجي وادي الجليحاوي

إلى مجلس كلية التربية(صفي الدين الحلِّـــي) فـــي جامعـــة بابـــل، وهي جزء من متطلبات نيـــل شهادة ماجستير في اللغة العربية/ لغة.

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور سعدون أحمد علي الرَّبَعِيّ

شوال ١٤٣٠هـــ **تشرين الأول ٢٠٠٩م**

PDF created with pdfFactory Pro trial version

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾

سورة النجم، الآية: ٣٩ .

صدق الله العلي العظيم

PDF created with pdfFactory Pro trial version

الإهداء

إلى يعسوب الدين والكلام؛ الإمام عليّ (عليه السلام)، هذه بضاعتُكُمْ رُدَّتْ إليكُمْ، سائلاً اللهَ أنْ أكونَ أهلاً لحملِها؛ بإعطاءِ حقِّها.

وإلى والديّ الكريمين، هذه قطرةٌ من بحرِ عطائِكُما، سائلاً اللهَ أنْ تقرَّ بها أعينُكُما.

رافد

PDF created with pdfFactory Pro trial version

إقرار المشرف

أشهد أنَّ رسالة طالب الماجستير(**رافد ناجي وادي الجليحاوي**) الموسومة بـ(**التقديم والتأخير في نهج البلاغة ـ دراسةٌ نحويَّةٌ أسلوبيَّةٌ**) أُعدَّت بإشرافي في قسم اللغة العربية، كلية التربية (صفي الدين الحلِّي) ـ جامعة بابل. واستوفت خطتها، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير في اللغة العربية / لغة.

المشرف

الإمضاء :

الاسم: أ.م. د. سعدون أحمد علي الرَّبَعِيّ

التاريخ : ٢٠٠٩/١٠/٢٧م

بناء على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

الإمضاء:

الاسم: أ. م. د. حامد عبد المحسن الجنابي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : ٢٠٠٩/١٠/٢٧م

قرار لجنة المناقشة

نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاءها نشهد أنَّنَا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (**التقديم والتأخير في نهج البلاغة ـ دراسة نحويَّة أسلوبيَّة**) التي أعدَّها الطالب (**رافد ناجي وادي الجليحاوي**)، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها، وفي ما له علاقة بها، ونرى أنَّها جديرة بالقبول لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية/ لغة، بتقدير (جيِّد جدًا عالٍ).

الإمضاء :

أ.م.د. حيدر حبيب حمزة

(عضوًا)

التاريخ :١٤/ ٣ /٢٠١٠

الإمضاء :

أ.م.د.علي عبد الفتاح الحسناوي

(عضوًا)

التاريخ :١٤/ ٣ /٢٠١٠

الإمضاء :

أ.م.د. سعدون أحمد علي الرَّبَعِيّ

(عضوًا ومشرفًا)

التاريخ : ١٤/ ٣ / ٢٠١٠

الإمضاء :

أ.د. صباح عطيوي عبود

(رئيسًا)

التاريخ : ١٤/ ٣ /٢٠١٠

صادق مجلس كلية التربية (صفي الدين الحلِّي) في جامعة بابل على قرار لجنة المناقشة.

الإمضاء :

أ.م.د. خضير مهدي الجبوري

(عميد الكلية)

المحتويات

الموضوع	الصحيفة
المقدِّمة.	١ــ٢
التمهيد : التقديم والتأخير بين النحو والمعنى.	٣ــ ٥
الفصل الأول : تقديم المسند إليه.	٦ــ٤٧
v تقديم المبتدأ.	٧ــ ١٩
v تقديم المسند إليه على المسند الفعلي.	٢٠ــ ٣٠
v تقديم المسند إليه على المسند الفعلي بعد(إنْ،وإذا)الشرطيتين.	٣١ــ ٣٦
v تقديم (كلٌّ)	٣٧ــ٤٠
v تقديم اسم كان وأخواتها.	٤١ــ٤٥
v تقديم اسم إنَّ وأخواتها.	٤٦ــ٤٧
الفصل الثاني : تقديم المسند.	٤٨ــ٨٣
v تقديم الخبر.	٤٩ــ٦٦
v تقديم الفعل.	٦٧ــ٧١
v تقديم خبر كان وأخواتها.	٧٢ــ ٧٦
v تقديم خبر إنَّ وأخواتها.	٧٧ــ٨٣
الفصل الثالث: تقديم مكملات الإسناد وأنماط أُخر من التقديم.	٨٤ــ١٣٤
v تقديم المفعول به.	٨٥ ــ ١٠١
v تقديم الظرف والجار والمجرور.	١٠٢ــ١٠٨
v تقديم الحال على صاحبها.	١٠٩ــ١١١
ــ أنماط أُخر من التقديم.	
v تقديم جواب الشرط.	١١٢ــ١١٦
v التقديم في سياق العطف.	١١٧ــ١٣٤
الخاتمة .	١٣٥ــ١٣٦
المصادر والمراجع .	١٣٧ــ١٤٩
الملخص باللغة الإنكليزية.	A -B

PDF created with pdfFactory Pro trial version

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمةُ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين، وخاتم النبيين محمدٍ وعلى آله الطيبينَ الطاهرينَ، وصحبِهِ الغرِّ الميامينَ.

أمَّا بعد ...

فيعدُّ نهج البلاغة ميداناً رحباً لفروع المعرفة وعلومها، ولاسيما ما يتعلق بالفصاحة والبلاغة؛ فكلام الإمام علي (عليه السلام) ((مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه (عليه السلام) ظهر مكنونها، وعنه أُخِذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كلُّ قائلٍ خطيب، وبكلامه استعان كلُّ واعظٍ بليغٍ، ومع ذلك فقد سبق وقصَّروا، وتقدَّم وتأخَّروا؛ لأنَّ كلامَهُ (عليه السلام) الكلامُ الذي عليه مسحةٌ من العلم الإلهي، وفيه عبقةٌ من الكلام النبوي))[١].

فكان نصُّ نهج البلاغة خليقًا بأنْ يكون مادةً لموضوعٍ طالما كان في الخاطر لرغبة جامحة في دراسة التقديم والتأخير دراسة تجمع بين النحو والمعنى؛ ليتسنى لنا معرفة أحكامه وعلله النحويَّة، ومعانيه وأغراضه الأسلوبية في أفصح نصٍّ وأبلغه بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

اشتمل البحث على مقدِّمةٍ وتمهيدٍ وثلاثةِ فصولٍ وخاتمةٍ؛ أمَّا المقدِّمة فذكرت فيها مسوغات اختيار الموضوع وخطته، وأمَّا التمهيد فتناولت فيه تشاطر أسلوب التقديم والتأخير بين النحو والمعنى وما أضحى عليه النحو من تعقيدٍ وجفافٍ بفصله عن المعاني.

وخصصْتُ الفصل الأول بتقديم المسند إليه، وتناولت فيه: تقديم المبتدأ، وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي، وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي بعد (إنْ، وإذا) الشرطيتين، وتقديم (كلٌّ)، وتقديم اسم كان وأخواتها، وتقديم اسم إنَّ وأخواتها .

---

[١] شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، في مقدمة الرضي على النهج: ٢٨/١ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وخصصْتُ الفصل الثاني بتقديم المسند، وتناولت فيه: تقديم الخبر، وتقديم الفعل، وتقديم خبر كان وأخواتها، وتقديم خبر إنَّ وأخواتها.

وتضمن الفصل الثالث تقديم مكملات الإسناد وأنماط أُخَرمن التقديم، وتناولت فيه: تقديم المفعول به، وتقديم الظرف والجار والمجرور، وتقديم الحال على صاحبها، أمَّا الأنماط الأخر من التقديم فكانت لتقديم جواب الشرط، وللتقديم في سياق العطف.

وألحقتُ هذه الفصول بخاتمة ــ بيَّنتُ فيها أهم نتائج البحث ــ وقائمة بالمصادر والمراجع ضمت كتب النحو قديمَها وحديثَها، وكتب البلاغة والأسلوب، فضلاً عن شروح نهج البلاغة، وكتب علوم القرآن، وتفاسيره، وإعجازه.

ولا أدَّعي أنِّي سبرت ــ في هذه الدراسة ــ أغوارَ كلِّ سرٍّ من أسرار التقديم والتأخير في نهج البلاغة، وأنا أمامَ نصٍّ لإمام الفصحاء، وسيِّد البلغاء، قال الإمام علي (عليه السلام): ((وَإِنَّا لأُمَرَاءُ الْكَلاَمِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ))[١]، ولكنَّي أقول ما لا يُدركُ كلُّهُ لا يُتركُ جلُّهُ، وما أنا إلا طالب علم يخطئ ويصيب، فإنْ أصبت فهذا من فضل الله عليَّ، وإنْ أخطأت فهذا ــ والله ــ من عجزي وتقصيري، فحسبي أنِّي سعيت، قال تعالى:] وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ Z[٢] .

وأخيرًا لا يسعني إلا أنَّ أتقدَّم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المساعد الدكتور سعدون أحمد علي الرَّبَعِيّ المشرف على هذه الرسالة الذي لم يدَّخِر جهدًا بملاحظاته الجميلة وتصوياته السديدة ، فجزاه الله عنِّي وعن طلبة العلم خيرَ الجزاء .

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين .

---

[١] شرح النهج: ١٣/ ١٠.

[٢] سورة النجم، الآية: ٣٩ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

التمهيد

التقديم والتأخير بين النحو والمعنى :

التقديم والتأخير أسلوبٌ عربيٌّ أُتِيَ به دلالةً على التمكن في الفصاحة، والمَلَكة في الكلام، وله في القلب أحسن موقع وأعذب مذاق[١]، وهو ((بابٌ كثيرُ الفوائدِ جمُّ المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويفضي بك إلى لطيفةٍ))[٢]، وقد عدَّهُ ابن جني (ت٣٩٢هـ) من شجاعة العربية، فضلاً عن ذكره لأنواع أُخَر منها الحذف والحمل على المعنى[٣].

وعلى الرغم من أهميته، وعلوِّ شأنه إلا أنَّنَا نجد هذا الأسلوب متفرقًا مبثوثًا بين الأبواب النحويَّة وكتب المعاني؛ فحدود معظم النحويين لا تتعدَّى صنعتهم في بيان أحكامه من وجوب وجواز، وعرض لمسائله الخلافية ــ بين البصريين والكوفيين ــ والانتصار لأحدهما، وبيان لعلله النحويَّة وأنماطه التركيبية، وأهل المعاني انصب اهتمامهم على الأسباب والأغراض التي خرج إليها ووظفها في مطابقته لمقتضى الحال؛ فأضحى هذا الأسلوب مُفرَّقًا بين النحو والمعنى؛ فقول الإمام علي (عليه السلام) لأصحابه قُبيْل استشهاده بعد ضربة ابن ملجم: ((أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ))[٤]، اختلفت فيه وجهات نظر النحويين وأهل المعاني؛ فنظرة النحويين تكمن في جواز تقديم الظرف والجار والمجرور، أمَّا أهل المعاني فإنَّهم يتوسعون في ذلك فيرَون ــ في هذا النص ــ تقديمًا جاء لغرض التأكيد والتذكير بفناء الدنيا وزوالها؛ وذلك بتسليط المعنى على المقدَّم (بِالأَمْسِ، وَالْيَوْمَ، وَغَدًا)؛ فهذا هو

---

[١] ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي ٢٣٣/٣.

[٢] دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١٠٦.

[٣] ينظر: الخصائص ٣٦٠/٢.

[٤] شرح النهج: ٩٠/١٥ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

الترتيب الزمني للحياة. فضلاً عمَّا أفاده هذا التقديم من جرس موسيقي بوحدة الفاصلة في تأخير (صَاحِبُكُمْ، ولَكُمْ، ومُفَارِقُكُمْ) .

والحقيقة أنَّ النحو ملازم للمعنى لا يمكن الفصل بينهما إلا على حساب الآخر؛ فالنحو الأصل فيه القصد، جاء في كتاب العين: ((النَّحْوُ: القَصْدُ نَحْوَ الشّيء. نَحَوْتُ نحوه، أي: قَصَدْتُ قَصْدَهُ))[١]، ويقول ابن جني في حدِّه: ((هو انتحاء سَمْت كلامِ العرب في تصرفه من إعراب وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطقَ بها وإنْ لم يكن منهم، وإنْ شذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها))[٢]، وذهب السكاكي (ت٦٢٦هـ) إلى أنَّ ((علم النحو هو أنْ تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم؛ لتأدية أصل المعنى مُطلقًا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها))[٣].

فقد نشأ النحو وهو على صلة وثيقة بالمعنى، وكان للنحويين الأوائل عنايتهم الفائقة بدراسة الكلام العربي والوقوف على أساليب التعبير به [٤]؛ فنجد أصول هذا الربط بين النحو والمعنى عند سيبويه (ت١٨٠هـ) ــ منها ــ في معالجته لمسألة تقديم المفعول به على الفاعل، يقول: ((كأنَّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى، وإنْ كانا جميعًا يُهِمَّانِهم ويَعْنِيانهم))[٥]، فسيبويه لم يعنَ بالجانب الشكلي في تحليله للأبواب النحويَّة، بل أظهرت نصوص الكتاب تنوع معاييره، وعمق تعليلاته[٦] .

---

[١] العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي: ٣٠٣/٣.

[٢] الخصائص: ٣٤/١.

[٣] مفتاح العلوم: ١٢٥ .

[٤] ينظر: أساليب الطلب بين النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي٢٥، والأنماط الشكلية لكلام العرب، د.جلال شمس الدين ٢٩/١.

[٥] الكتاب: ٣٤/١.

[٦] ينظر: عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه، د. سعيد حسن بحيري: ٢٤٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

فالدرس النحوي لا يقتصر على البحث عن صواب التركيب وخطئه، وإنَّما يتلمس ذلك طريقاً إلى تلمس الحسن والجمال في التعبير الأدبي[١]؛ فالقواعد النحويَّة ما هي إلا وسائل للوصول إلى الغايات وهذه الغايات هي المعاني .

فمن هنا كانت الضرورة المُلحَّة إلى دراسة النحو العربي على أساس المعنى ــ بعد انشطار الأساليب النحويَّة بين الشكل والمضمون وانفصال الروح عن الجسد، وإزهاق روح الفكرة ــ؛ وذلك بإعادة علم المعاني إلى رحم الدرس النحوي، وهذا ما دعا إليه بعض المحدثين[٢]؛ وقد استحسن الدكتور تمام حسان ((أنْ يكون علم المعاني قمَّة الدراسات النحويَّة أو فلسفتها))[٣]؛ فبهذه الطريقة ــ وحدها ــ يكون للنحو مضمونٌ ويتجاوز الضعف الذي أصابه بفصله عن معناه ومحتواه؛ فهناك معانٍ وأغراض أسلوبية يقصدها المتكلم في مطابقته لمقتضى الحال. وهذا نهجنا وسبيلنا في دراستنا للتقديم والتأخير في نهج البلاغة دراسة نحويَّة أسلوبيَّة .

---

[١] ينظر: النقد التطبيقي الجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري، د.أحمد بن عثمان الرحماني٣١٣، وأصول النحو العربي في نظر النحاة، د. محمد عيد ٢٢١ــ٢٢٢.

[٢] ينظر: إحياء النحو، إبراهيم مصطفى ١٩، ونحو المعاني، د. أحمد عبد الستار الجواري ٤، وفي النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي ٢٤٢ــ٢٤٣.

[٣] اللغة العربية، معناها ومبناها: ١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

الفصل الاول

٧ تقديم المبتدأ:

للجملة الاسمية ركنان أساسيان هما: المسند إليه (المبتدأ)، والمسند (الخبر)، وإنَّ المبتدأ رتبته التقديم على الخبر؛ لأنَّهُ محكومٌ عليه[١]، ومخبرٌ عنه؛ و((لأنَّ الخبر يشبه الصفة من حيث أنَّهُ موافق في الإعراب لما هو له، دالٌّ على الحقيقة أو على شيءٍ من سَبَبِيِّه))[٢]، ويجب ــ عند النحويين ــ التزام هذا الترتيب؛ أي تقديم المبتدأ وتأخير الخبر في المواضع الآتية[٣]:

أولاً: إذا كان المبتدأ من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام، أو أضيف إلى ما له الصدارة، وهذه الألفاظ هي:

١ــ **(ما) التعجبية**، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام): ((فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ عَلَمًا لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ، خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا، لَمْ يَضَعْ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ))[٤]، فـ (ما) التعجبية مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة (أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ) .

وقوله (عليه السلام): ((مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقَلَّ الاعْتِبَارَ))[٥]، فـ (ما) التعجبية مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة (أَكْثَرَ الْعِبَرَ).

---

[١] ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢٢٩/١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٣٢٩/١.

[٢] شرح الأشموني على الألفية: ٢٨١/١.

[٣] ينظر: التوطئة، لأبي علي الشلوبين ٢١٩، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور ٣٥٣/١، وشرح الرضي على الكافية ١ /٢٥٦ــ٢٥٩، وارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان١١٠٣/٣ــ١١٠٥، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك٢٣٢/١ــ٢٣٨، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري ١٧٢/١ــ١٧٤، وهمع الهوامع ٣٢٩/١ــ٣٣١، وشرح الأشموني ٢٨١/١ــ ٢٨٨.

[٤] شرح النهج: ١٥٤/٩.

[٥] المصدر نفسه: ١١٢/١٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ومنه قوله (عليه السلام): ((مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ))[١]، فـ (ما) التعجبية مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة (أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الأَغْنِيَاءِ).

٢ــ أسماء الاستفهام، من ذلك (مَن)، نحو قوله (عليه السلام) من كتاب له إلى محمد بن أبي بكر حين قلَّده مصر: ((فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا؟ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟))[٢]، فاسم الاستفهام (مَن) ــ في الجملتين ــ مبتدأ واجب التقديم على الخبر ــ الذي هو في الجملتين ــ (أَقْرَبُ) .

ومنها (مَا)، نحو قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية جوابًا: ((وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ))[٣]، فاسم الاستفهام (ما) مبتدأ واجب التقديم على خبره شبه الجملة (لِلطُّلَقَاءِ).

وقوله (عليه السلام): ((وَمَا لِيَ لاَ أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلاَفِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا، لاَ يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلاَ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلاَ يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ))[٤]، فاسم الاستفهام (ما) مبتدأ واجب التقديم على خبره شبه الجملة (لِيَ).

ومن أسماء الاستفهام كذلك (أيٌّ)، نحو قوله (عليه السلام) من وصية لابنه الحسن (عليه السلام): ((وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ))[٥]، فاسم الاستفهام (أيٌّ) مبتدأ واجب التقديم على خبره (أَوْثَقُ).

---

[١] شرح النهج: ٢٧٠/٢٠.

[٢] المصدر نفسه: ١٠٢/١٥.

[٣] المصدر نفسه: ١١٣/١٥.

[٤] المصدر نفسه: ٤١٨/٦.

[٥] المصدر نفسه: ٢٢٨/١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٣ــ أسماء الشرط، من ذلك (مَنْ)، نحو قوله (عليه السلام): ((إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلاَنِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلاَّهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا))[١]، فاسم الشرط (مَنْ) مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة الشرط وجوابه (أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلاَّهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا).

وقوله (عليه السلام): ((مَنْ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ))[٢]، فاسم الشرط (مَنْ) مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة الشرط وجوابه (قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ).

ومنها (مَا)، نحو قوله (عليه السلام) من خطبة له في فضائل أهل البيت: ((وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ))[٣]، فاسم الشرط الأول (مَا) مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة الشرط وجوابه (طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ)، واسم الشرط الثاني (مَا) مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة الشرط وجوابه (خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ).

ومن أسماء الشرط كذلك (أيٌّ)، نحو قوله (عليه السلام) من خطبة له في أهل المقابر: ((أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا))[٤]، فاسم الشرط (أَيٌّ) مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة الشرط وجوابه (ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا).

٤ــ(كَمْ) الخبرية، نحو قوله (عليه السلام): ((وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ هَوَى أَمِيرٍ))[٥]، فـ (كَمْ) الخبرية مبتدأ واجب التقديم على خبره شبه الجملة (عِنْدَ هَوَى أَمِيرٍ).

---

[١] شرح النهج: ١٨/٣٢٩.

[٢] المصدر نفسه: ١٨/٣٦٠.

[٣] المصدر نفسه: ٩/١١٩.

[٤] المصدر نفسه: ١١/٩٨.

[٥] المصدر نفسه: ١٩/١٧. الجديدان: الليل والنهار، ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (جدد)، ١/٥٦٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وقوله (عليه السلام): ((كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاَتٍ))[١]، فـ (كَمْ) الخبرية مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة (تَمْنَعُ أَكَلاَتٍ).

٥ـ ضمير الشأن، نحو قوله (عليه السلام): ((هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقٌّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ))[٢]، فـ (هو) ضمير الشأن مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة (اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقٌّ).

وممَّا يؤخذ على أهل المعاني في هذا الموضع أنَّهم لم يتقيدوا بالجواز النحوي؛ فهم يدرسون دلالة تقديم ضمير الشأن، من ذلك قوله تعالى:] ! " # $ Z[٣]، فقُدِّم ـ عندهم ـ ضمير الشأن (هو)؛ لإفادة معنى التفخيم والتعظيم[٤].

أمَّا إذا أضيف إلى ما له الصدارة في الكلام من الألفاظ السابقة ماعدا (مَا) التعجبية، وضمير الشأن ـ ؛ لأنَّهُ لا تجوز الإضافة إليهما ـ فيكون حكم المضاف وجوب التقديم أيضًا، نحو قولنا: (غلامُ مَن في الدارِ؟)*، فـ (غلامُ) مبتدأ واجب التقديم على خبره شبه الجملة (في الدارِ)؛ لأنَّهُ مضاف إلى ما له صدر الكلام، وهو اسم الاستفهام (مَن).

ثانيًا: إذا كان المبتدأ مقترنًا بلام الابتداء، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له: ((أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ))[٥]، فـ (أَنَا) مبتدأ واجب التقديم على خبره (أَعْلَمُ)؛ لاقترانه بلام الابتداء التي لها صدر الكلام .

---

[١] شرح النهج: ١٨/٤٠٤.

[٢] المصدر نفسه: ٩/١٢٠.

[٣] سورة الإخلاص ، الآية: ١ .

[٤] ينظر: مفتاح العلوم ١٩٨، والطراز، للعلوي ٢/ ١٤٢، ودلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم، شكر محمد عبد الله، رسالة دكتوراه ٢١١ـ ٢١٣.

* لم أجد في نهج البلاغة نصًّا لهذا النوع من التقديم.

[٥] شرح النهج: ١٣/٦٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ثالثًا: إذا كان المبتدأ اسمًا موصولاً اقترن خبره بالفاء[١]، من ذلك قوله (عليه السلام): ((لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ فَكَأَنْ لَمْ يَكُنْ))[٢]، فاسم الموصول (ما) مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة (فَكَأَنْ لَمْ يَكُنْ)، وإنَّ السبب في وجوب تقديم المبتدأ ــ في هذا الموضع ــ عائدٌ لتضمنه معنى الشرط؛ ولا يجوز تقديم الجواب على الشرط عند جمهور البصريين[٣].

رابعًا: إذا كان المبتدأ مقصورًا على الخبر، وذلك بـ (إنَّما)، من ذلك قوله (عليه السلام): ((وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الأَعْمَى، لاَ يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا))[٤]، فـ (الدُّنْيَا) مبتدأ واجب التقديم على خبره (مُنْتَهَى بَصَرِ الأَعْمَى)؛ لأنَّهُ مقصورٌ على الخبر.

وقوله (عليه السلام): ((وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ))[٥]، فـ (الأَئِمَّةُ) مبتدأ واجب التقديم على خبره (قُوَّامُ اللَّهِ)؛ لأنّهُ مقصورٌ على الخبر.

وكذلك القصر بـ (النفي، وإلا)، من ذلك قوله (عليه السلام): ((وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ إِلاَّ كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ)) [٦]، فـ (أَعْمَالُ الْبِرِّ) مبتدأ واجب التقديم على خبره (كَنَفْثَةٍ)؛ لأنَّهُ مقصورٌ على الخبر.

---

[١] حكم هذه الفاء أنَّها زائدة؛ لأنَّ الخبر مستغنٍ عن رابط يربطه بالمبتدأ، ولكن لتضمن المبتدأ معنى الشرط دخلت هذه الفاء على الخبر تشبيهًا له بالجواب، ينظر: الجنى الداني، للمرادي ٧٠ .

[٢] شرح النهج: ٣٨٧/١٨.

[٣] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش ٢٥١/١، والمساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل ٢٢١/١، وهمع الهوامع ٤٣١/٢.

[٤] شرح النهج: ٣٧٢/٨.

[٥] المصدر نفسه: ١٠٠/٩.

[٦] المصدر نفسه: ١٦٦/١٩. بَحْرٌ لُجِّيٌّ :أي بحرٌ واسعٌ، ينظر: لسان العرب، مادة (لجج) ٣٩٩٩/٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له في بيان قدرة الخالق: ((وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلاَّ سَوَاءٌ))[١]، فـ (الْجَلِيلُ) مبتدأ واجب التقديم على خبره (سَوَاءٌ)؛ لأنَّهُ مقصورٌ على الخبر، فضلاً عن توابعه .

ففي شواهد القصر السابقة يجب تقديم المبتدأ ولا يجوز تأخيره؛ لكيلا ينقلب المعنى، ويكون الخبر مقصورًا على المبتدأ، وهذا فسادٌ في المعنى وخلاف المراد.

خامسًا: إذا وقع المبتدأ بعد (أمَّا)، من ذلك قوله (عليه السلام) وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قُرَيْشٍ: ((أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ، وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا، وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ))[٢]، فـ (بَنُو مَخْزُومٍ، وبَنُو عَبْدِ شَمْسٍ، ونَحْنُ) مبتدآت ــ قد وقعت بعد (أمَّا) ــ واجبات التقديم على الأخبار (رَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، وأَبْعَدُهَا، وأَبْذَلُ).

ومنه قوله (عليه السلام) من كلام له قَالَهُ عِنْدَ دَفْنِ فَاطِمَةَ الزهراء (عليها السلام): ((فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ، أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ))[٣]، فـ (حُزْنِي، ولَيْلِي) مبتدآن ــ قد وقعا بعد (أمَّا) ــ واجبا التقديم على خبريهما (سَرْمَدٌ، وَمُسَهَّدٌ).

وعلَّةُ هذا الوجوب أنَّهُ لا يجوز أنْ تأتي الفاء ــ المقترنة بالخبر ــ مباشرةً بعد (أمَّا) في حال تأخير المبتدأ[٤].

---

[١] شرح النهج: ٣٨/١٣.

[٢] المصدر نفسه: ٣٤١/١٨.

[٣] المصدر نفسه: ٣٨٦/١٠.

[٤] ينظر: همع الهوامع ٣٣١/١، والمبتدأ والخبر في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح الحموز ١٤١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

سادسًا: إذا خيف التباس المبتدأ بالخبر، وذلك بأنْ يكون المبتدأ والخبر متساويين في درجة التعريف والتنكير، فيصلح كلٌّ منهما أن يكون مبتدأً، فلا سبيل إلى معرفة كلٍّ منهما إلا بالتزام الترتيب ــ؛ أي تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ــ، من ذلك قولنا: (أخي صديقي)، و(صديقي أخي)، فكلٌّ من المثالين السابقين المُقدَّم هو المبتدأ، والمُؤخَّر هو الخبر.

ومما ورد في نهج البلاغة ــ وكان فيه تقديم المبتدأ واجبًا؛ لالتباسه بالخبر ــ قولُهُ (عليه السلام) من خطبة له في الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ))[١]، فكلٌّ من (دَابَّتُهُ، وَخَادِمُهُ) قد وقع مبتدأً؛ لتقديمه في الترتيب، وكلٌّ من (رِجْلاَهُ، ويَدَاهُ) قد وقع خبرًا؛ لتأخيره.

أمَّا إذا كانت ثمة قرينة تبين ذلك، فجاز التقديم والتأخير، نحو: (أبو يوسف أبو حنيفة)؛ فالقصد هو الإخبار عن (أبو يوسف) بأنَّهُ كأستاذه (أبو حنيفة)، فجاز تقديم المبتدأ وتأخيره؛ لوجود القرينة المعنويَّة في التمييز بينهما[٢].

ومنه قول الشاعر[٣]:

بنُونَا بنُو أبنائِنَا وبناتُنَا بنُوهُنَّ أبناءُ الرجالِ الأباعدِ

فالمراد الإخبار عن المبتدأ المؤخَّر (بنُو أبنائِنا) بالخبر المقدَّم (بنُونَا)، والذي أجاز التأخير وجود القرينة المعنويَّة بأنَّ بني أبنائنا ينزلون بمنزلة أبنائنا[٤].

وممَّا ورد في نهج البلاغة وجاز فيه التقديم والتأخير؛ لوجود القرينة المعنويَّة قوله (عليه السلام): ((مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلاَوَةُ الآخِرَةِ، وَحَلاَوَةُ الدُّنْيَا

---

[١] شرح النهج: ١٥١/٩.

[٢] ينظر: شرح الاشموني ٢٨١/١.

[٣] البيت من الطويل، وقد نسب إلى الفرزدق ولم أجده في ديوانه، ينظر: خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي ٤٤٤/١.

[٤] ينظر: شرح ابن عقيل ٢٣٤/١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

مَرَارَةُ الْآخِرَةِ))[١]، فكلٌّ من المبتدأ (مَرَارَةُ الدُّنْيَا، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا) جائزٌ فيه التقديم والتأخير؛ لوجود القرينة المعنوية بأنَّ ما يُفْعَل في الدنيا تكون نتيجته ثوابًا أو عقابًا في الآخرة، وليس العكس؛ وذلك للسبق بالزمان بين السبب وهو المبتدأ (مَرَارَةُ الدُّنْيَا، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا) ونتيجته وهو الخبر (حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، ومَرَارَةُ الْآخِرَةِ).

وقد عدَّ بعض النحويين المبتدأ الذي فيه معنى الدعاء، نحو: (السلام عليكم)، و(الويل لكم) من مواضع تقديم المبتدأ وجوباً[٢].

نرى أنَّ هذا الموضع يعدُّ من مواضع الجواز لا الوجوب، بدليل أنَّ عندنا أنماطًا أُخَر تخالف هذا الترتيب، وأيضًا فيها معنى الدعاء؛ فكلُّ نصٍّ له موقفُهُ وسياقُهُ، نحو قولنا في ردِّ تحية الإسلام: (وعليكم السلام)؛ فـ (السلام عليكم) قُدِّمَ المسند إليه (السلام) على المسند (عليكم)؛ لأنَّ فيه دعوة إلى الاطمئنان والأمان؛ فالعرب جعلت أكثر استعمال (على) في لغتها للشر والأذى، فكان العربي إذا سمع كلمة (على) في أولِّ كلام مخاطبه اعترته خشيةٌ وتوقعُ ما يسوؤه سماعه[٣]، زيادةً على ذلك أنَّ هذا النمط من التقديم فيه عدم تخصيص المسند إليه بالمسند؛ فالسلام موجه إلى المخاطبين وغيرهم ممن يسمعونه، أمَّا (عليكم السلام) في ردِّ التحية، فَقُدِّمَ المسند (عليكم)؛ لإفادة تخصيص المسند إليه بالمسند، وربما هذا التخصيص عائد إلى قوله تعالى:] وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا Z à[٤]، فتخصيص المخاطب بالسلام أحسنُ من عدم تخصيصه به .

---

[١] شرح النهج: ١٩/٤٧.

[٢] ينظر: ارتشاف الضرب ٣/١١٠٥، وهمع الهوامع ١/٣٣١.

[٣] ينظر: المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد ٨ .

[٤] سورة النساء، الآية: ٨٦ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وفي المثال الثاني: (الويلُ لكم)، قُـدِّمَ في قوله (عليه الـسلام): ((فَالْوَيْـلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ، وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ))[١]، وأُخِّرَ في قولـه تعالى:] e d c b [f g h i j l m n o Z[٢]؛ فكـلٌّ نـصٍّ لـه موقفُـهُ وسياقُهُ وغرضُهُ. فإذًا هو من مواضع الجواز لا الوجوب.

ويزيد جمهور النحويين موضعًا آخر على مواضع تقديم المبتدأ وجـوبًا؛ وذلك إذا تقدَّمَ المسند إليه على المسند الفعلي، نحو: (زيدٌ قامَ)، وعلَّتهم فـي ذلـك التباس المبتدأ بالفاعل. إذ إنَّ في هذا النمط خلافًا بين النحويين في حكـم الاسـم المقدَّم بين الابتداء والفاعلية؛ فلذا سنتناول هذه المسألة في مبحث تقديم المسند إليه على المسند الفعلي.

وفيما عدا مواضـع تقديـم المبتدأ وجوبًا، ومواضع تقديم الخبر وجـوبًا التي سنذكرها لاحقًا[٣] يكون تقديـم المبتـدأ جـائزًا. وهـذا الجـواز النحـوي في الترتيب يعطي مرونة في تقديم المبتدأ وتأخيره تبعًا للمواقف اللغوية وسياقاتها، فما كان جائـزًا نحويًّا فهو واجب مقاميًّا وأسلوبيًّا، فقولنا: (زيدٌ ناجحٌ) أبلـغ لمن عرف أنَّ هناك شخصًا ناجحًا وجهل تعيينه، فتقديم (زيدٌ) قد أفاد تخصيص النجاح بزيد، فكان مناسبًا للموقف اللغوي فهو جواب لسؤال في الذهن: (مـن النـاجحُ؟)، وقولنا: (ناجحٌ زيدٌ) أبلغ لمن عرف زيدًا وكان متشوقًا لمعرفة نتيجته، فهو جواب لسؤال في الذهن: (ما نتيجةُ زيدٍ ؟)، فالألفاظ قوالب للمعـاني، فكـان ((ترتيبهـا الوضعي داخل الجملة بحسب ترتيبها الطبيعي في ذهـن المـتكلم قبـل النطـق بها))[٤]. فهناك معان وأغراض أسلوبية لتقديم المبتدأ لا نجدها في حال تأخيره ــ وهذا ما تناوله أهل المعاني في باب تقديم المسند إليه ــ **وممَّـا ورد مـن هـذه المعاني والأغراض في نهج البلاغة:**

---

[١] شرح النهج: ٣٨/١٣.

[٢] سورة الأنبياء، الآية: ١٨.

[٣] ينظر: مواضع تقديم الخبر وجـوبًا ٤٩ــ٥٣.

[٤] دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم ٢٠٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

١ــ تعجيل المسرَّة، أو المساءة؛ لكونه صالحًا للتفاؤل أو التطيُّر[١]، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) من كلام له يخاطب به أصحابه في ساحة الحرب: ((الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي، الْيَوْمَ تُبْلَى الأَخْبَارُ، وَاللَّهِ لأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ))[٢]، ففي تقديم المسند إليه (الْجَنَّةُ) على المسند (تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي) تعجيلٌ بالمسرَّة والثواب الخالد؛ لكي تطمئن نفوسهم ويثبت إيمانهم، ولاسيما أنَّ الموقف اللغوي يتطلب المباشرة بما يشدُّ أزرهم ويثير حماستهم، قال تعالى:] X W V T S R Q P O [Z Y \ [^ _ ` a b c d e f g h i j Z[٣].

ومن تعجيل المساءة قوله (عليه السلام): ((فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدِّرَ، وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ، زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلاَ لاخْتِلاَفِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ))[٤]، ففي تقديم المسند إليه (الْوَيْلُ) تعجيلٌ بالمساءة والعذاب الذي ينتظر من أنكرَ الخالق المقدِّر للأشياء والمدبِّر لها؛ وهم الذين زعموا أنَّهم كالنبات الذي ينبت في الصحاري والجبال من غير زارع؛ فهم كذلك لا يهلكهم إلا الدهرُ[٥]، قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F H I J K L N O P Q Z[٦]. زيادةً على ذلك أنَّ تقديم

---

[١] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٥١/٢، وشروح التلخيص، للتفتازاني ٣٩٣/١، والأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، للحنفي ٣٦٩/١، وتهذيب الإيضاح، عز الدين التّنوخي ١٦٩/٣، وعلم المعاني، د. عبد العزيز عتيق١١٧.

[٢] شرح النهج: ٢٠٠/٨.

[٣] سورة الأنفال، من الآية: ٦٥.

[٤] شرح النهج: ٣٨/١٣ــ٣٩.

[٥] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، لحبيب الله الخوئي ٢٣/١١.

[٦] سورة الجاثية، الآيتان: ٢٣ – ٢٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

المسند إليه (الْوَيْـلُ) قد خلق جوًّا نفسيًّا مملوءًا بالخوف والحذر، فكـان تقديمـه أكثر وقعًا وتأثيرًا في النفس؛ لتزداد إيمانًا بالله وثقةً بقدرته وحكمته .

٢ــ تمكين المسند في ذهن السامع؛ لأنَّ في ذكر المـسند إليـه تـشويقًا للمسند[١]، من ذلك قوله (عليه السلام): ((وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْـسَهُ، وَالْمَغْبُـوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ))[٢]، فتقديم المسند إليه (الْمَغْبُونُ، وَالْمَغْبُوطُ، وَالسَّعِيدُ، وَالشَّقِيُّ) الذي يتصف بالغرابـة التي تحتاج إلى توضيح قد أحدث تساؤلاً وتشويقًا لمعرفة المـسند، والغايـة مـن ذلك أنْ يتمكن المسند (مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ، ومَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُـهُ، ومَـنْ وُعِـظَ بِغَيْـرِهِ، ومَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ)؛ لأنَّهُ سببٌ في جعـل الإنسان مغبونًا، ومغبـوطًا، وسعيدًا، وشقيًّا؛ فكان تمكينه في ذهن السامع ضرورة لابد منها.

٣ــ التعهدُ بالأمر، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له في الحثِّ على قتال الخارجين: ((فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً))[٣]، فقدَّم الإمـام المسند إليه (عَلِيٌّ) على المسند (ضَامِنٌ)؛ ليتعهد بنفسه تحقيقَ النصرِ، وما يترتـب على هذا التعهد من كسب ثقة الناس في قتال الخارجين؛ حتى يتحقق النصر.

٤ــ التحذيـر من المسند إليه ومن عواقبه، من ذلك قولـه (عليه السلام) من خطبة له في لزوم الاستعداد للموت: ((فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ، نَـصَحَ نَفْـسَهُ، وَقَـدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَـادِعٌ لَـهُ، وَالـشَّيْطَـانُ مُوَكَّـلٌ بِـهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَـا وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَـا))[٤]، فكان تقديم المسند إليه (الشَّيْطَانُ) على المسند (مُوَكَّلٌ) أكثرَ وقعًا وتنفيرًا في نفـس الـسامع؛ للتحذير منه ومن عواقب إتباعه التي تؤدي إلى الهلاك لا محالـة، قـال تعـالى:

---

[١] ينظر: مفتاح العلوم، ٢٩١، والتلخيص في علوم البلاغة، للقزويني٧٤، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتـاح، للسبكي ٢٣٢/١ــ٢٣٣، وشـروح التـلخيص ٣٩١/١ــ٣٩٢، وعلوم البلاغـة، مصطفى المراغ بك ١٠٥.

[٢] شرح النهج: ٣٩٨/٦.

[٣] المصدر نفسه:٢٠٩/١. فَلْجِكُمْ: ظَفَـرُكُم وفَـوْزُكُم ، ينظر: لسان العرب، مادة (فلج) ٣٤٥٧/٥.

[٤] شرح النهج: ٩٢/٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T [
q p o n m l k j i h g f e d c b
Z z y x w v u t s r[١].

٥ــ التذكير والتأكيد، من ذلك قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية جوابًا: ((وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا، وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ، فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخًا يَوْمَ بَدْرٍ))[٢]، فأراد الإمام من تقديم المسند إليه (أَنَا) وتابعه عطف البيان (أَبُو حَسَنٍ) على المسند (قَاتِلُ جَدِّكَ) وما تلاه (أَخِيكَ، وَخَالِكَ) أنْ يذكر معاوية ويؤكد له أنَّه ثأره ــ؛ أي إنَّ الإمام ثأر معاوية ــ فهو قاتل جده (عتبة بن ربيعة)، وأخيه (حنظلة بن أبي سفيان)، وخاله (الوليد بن عتبة)، والغاية من ذلك ــ؛ أي التذكير والتأكيد ــ أنْ يثيرَ غضب معاوية؛ فيخرج إليه مبارزًا؛ فيحقن بذلك دماء المسلمين من الحرب، زيادةً على ذلك أنَّ الإمام أراد إظهار ضعف معاوية وتردده في القتال .

٦ــ تخصيص المسند بالمسند إليه، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له في بعض أيام صفين: ((وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَالأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الأَعْظَمُ))[٣]، فتقديم المسند إليه (أَنْتُمْ) على المسند

---

[١] سورة الحجر، الآيات: ٣٩ــ ٤٣.

[٢] شرح النهج: ٥٢/١٥. المَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ ــ قال ابن منظور تعليقًا على نصِّ الإمام ــ: ((المفعول به الرَّيْنُ، والرَّيْنُ سواد القلب، وجمعه رِيانٌ)) لسان العرب، مادة (ران): ١٧٩٧/٣، ومنه قوله تعالى :] I K M N O P Q R Z سورة المطففين، الآية : ١٤ .

[٣] شرح النهج: ١١٧/٧. الطَّغَامُ: الأرذال، ينظر: لسان العرب، مادة (طغم) ٢٦٧٧/٤. ولَهامِيمُ العرب ــ قال ابن منظور تعليقًا على نصِّ الإمام ــ: ((جمعُ لُهْمومٍ الجوادُ من الناسِ والخيلِ)) المصدر نفسه، مادة (لهم): ٤٠٨٨/٥. ويَآفِيخُ جمع يأْفوخ، ((ويآفيخُ الشرف استعار للشَّرف رؤُوسًا وجعَلَهُمْ وسطَهَا وأعلاهَا)) المصدر نفسه، مادة (أفخ): ٩٤/١. والأَنْفُ: الأول، ينظر: المصدر نفسه، مادة (أنف) ١٥٢/١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

(لَهَامِيمُ الْعَرَبِ)، وتوابعه (وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَالأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الأَعْظَمُ) قد أفاد تخصيص المسند ــ فضلاً عن توابعه ــ بالمسند إليه، ولا يخفى ما في هذا التخصيص من إثارة للهمم، والثبات في الموقف، والحثِّ على القتال حتى النصر.

ومنه قوله (عليه السلام): ((نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى الَّتِي بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي))[١]، فتقديم المسند إليه (نَحْنُ) على المسند وتابعه (النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى) مُفادُهُ تخصيص المسند بالمسند إليه؛ فالمعنى أنَّ كلَّ فضيلةٍ مجنحةٌ بطرفين معدودين من الرذائل، وأهل البيت (عليهم السلام) هم الأمر المتوسط بين هذين الطرفين، فكلُّ من جاوزهم يجب أنْ يرجع إليهم، وكلُّ من قصَّر عنهم يجب أنْ يلحق بهم[٢]؛ فهم كانوا على حدِّ الوسط في أمورهم غير مفرطين فيها، قال تعالى:] وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا Z[٣] .

---

[١] شرح النهج: ١٨/٣٣٤.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ١٨/٣٣٤ ــ٣٣٥ .

[٣] سورة الفرقان، الآية: ٦٧ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٧ تقديم المسند إليه على المسند الفعلي:

للجملة العربية في ترتيب أجزائها أنماط متباينة، ومن هذه الأنماط أنْ يأتي المسند إليه مقدَّمًا على المسند الفعلي، نحو: (زيدٌ قامَ). وفي هذا النمط خلاف بين النحويين؛ أيكون حكم المسند إليه (زيدٌ) مبتدأً أم فاعلاً مقدَّمًا؟.

فيرى البصريون أنَّ (زيدٌ) مبتدأ واجب التقديم على خبره الجملة الفعلية المتكونة من الفعل والفاعل الذي يكون ضميرًا مستترًا ــ يعود على المبتدأ ــ، ولا يجوز تأخير المبتدأ؛ لكي لا يلتبس بالفاعل[١] الذي يكون واجب التأخير عن فعله، ولا يجوز تقديمه عليه؛ لأنَّ الفاعل تنزل منزلة الجزء من الكلمة ولا يجوز تقديم عجز الكلمة على صدرها[٢]. زيادةً على ذلك أنَّ الفعل عاملٌ في الفاعل؛ فيجب أنْ يكون الفعل أولاً والفاعل بعده[٣]. ونجد أنَّ هذه العلَّة تتناقض مع الواقع اللغوي، وما قرروه في أحكامهم من جواز تقديم الحال والمفعول به على عامليهما، وغيرهما من مواضع التقديم[٤].

أمَّا الكوفيون فيجوزون تقديم الفاعل على فعله[٥]، نحو: (زيدٌ قامَ)، فـ(زيدٌ) ــ عندهم ــ فاعل مقدَّم على فعله، وقد استدلوا على ذلك بقول الزباء[٦]:

---

[١] ينظر: شرح جمل الزجاجي١/٣٥٣، وشرح الرضي على الكافية١/٢٥٨، وارتشاف الضرب ٣/١١٠٤، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام١/٢٠٨، وشرح ابن عقيل١/٢٣٤ــ٢٣٥، وشرح التصريح١/١٧٣، وهمع الهوامع١/٣٣٠ــ٣٣١، وشرح الاشموني١/٢٨٣ــ٢٨٤.

[٢] ينظر: الأصول في النحو، لابن السراج١/٧٢ــ٧٣، واللمع في العربية، لابن جني ٨٩، وشرح الرضي على الكافية ١/١٨٧ــ ١٨٨، وارتشاف الضرب٣/١٣٢٠، وأوضح المسالك ٢/٨٥، وشرح التصريح١/٢٧٠ــ٢٧١، وحاشية الصبان على شرح الاشموني٢/٦٤ــ٦٥ .

[٣] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش ١/٢٠٢، والجملة الفعلية، د.علي أبو المكارم ١٣٩.

[٤] ينظر: شرح التسهيل ٢/٢٥٩، وارتشاف الضرب ٣/١٥٨١، وهمع الهوامع ٢/٢٣٧، ومبحث تقديم المفعول به على الفعل في هذه الدراسة ٩١ــ٩٣.

[٥] ينظر: شرح جمل الزجاجي١/١٥٩ــ١٦٠، وشرح ابن عقيل٢/٧٧، وهمع الهوامع١/٥١١، والموفي في النحو الكوفي، لصدر الدين الكنغراوي ١٨ .

[٦] من الرجز، خزانة الأدب ٧/٢٩٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ما للجمالِ مشيُها وئيدَا أَجَنْدلاً يَحملْنَ أَم حديدَا

أي: وئيدًا مشيُها، فـ (مشيُها) فاعل مقدَّم للصفة المشبهة (وئيدًا) ــ وهي عامل متأخِّر عنه ــ، ولا يجوز أنْ تكون (وئيدًا) خبرًا؛ لأنَّها منصوبة.

وتأوَّله البصريون على الابتداء وإضمار الخبر الناصب: (وئيدًا)؛ أي أظهر، أو ثبت[١]، فالتقدير: (مشيُها ثبت وئيدًا).

وقد عدَّ سيبويه تقديم الفاعل على الفعل من قبيح الكلام، فيقول: ((ويحتملون قُبحَ الكلام حتَّى يضعوه في غير موضعه؛ لأنَّهُ مستقيم ليس فيه نقضٌ. فمن ذلك قوله*:

صَدَدتِ فَأَطوَلتِ الصُّدودَ وَقَلَّما وصالٌ عَلى طُولِ الصُّدودِ يَدومُ

وإنَّما الكلام: وقلَّ ما يدوم وصالٌ))[٢]. وأجاز في موضع آخر تقديم الفاعل على الفعل لضرورة الشعر، فقال: ((وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم، قال:

صَدَدتِ فَأَطوَلتِ الصُّدودَ وَقَلَّما وصالٌ عَلى طولِ الصُّدودِ يَدومُ))[٣].

وتظهر ثمرة الخلاف بين النحويين ــ في هذه المسألة ــ في حالتي التثنية والجمع، فعلى مذهب الكوفيين يكون القول: (الزيدان قامَ، والزيدون قامَ) في جعل الاسم المقدَّم فاعلاً للفعل، أمَّا على مذهب البصريين فيجب القول: (الزيدان قاما، والزيدون قاموا)، فيُؤتَى بالألف والواو، ويكونان هما الفاعلين[٤].

وتظهر ثمرة الخلاف مرة أخرى في بيان أثر التقديم والتأخير في تحديد نوع الجملة من حيث الاسمية والفعلية؛ فالجملة الاسمية عند البصريين هي التي صَدْرُها اسم، يقول ابن هشام (ت٧٦١هـ) : ((فالاسمية: هي التي صَدْرُها اسم، كزيد قائم، وهيهات العقيقُ، وقائمٌ الزيدانِ، عند من جوَّزه وهو الأخفش والكوفيون. والفعلية: هي التي صَدْرُها فعل، كقامَ زيدٌ، وضُرِب اللصُّ،

---

[١] ينظر: أوضح المسالك٢/٨٨، وهمع الهوامع ١/٥١١، وحاشية الصبان٢/٦٥.

* البيت من الطويل، للمرَّار الفقعسي، شعراء أمويون، د. نوري حمودي القيسي: ٢/٤٨٠.

[٢] الكتاب: ١/٣١.

[٣] المصدر نفسه: ٣/١١٥.

[٤] ينظر: شرح ابن عقيل ٢/٧٨، وهمع الهوامع ١/٥١١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وكـــان زيدٌ قائمًا، وظننته قائمًا، ويقومُ زيدٌ، وقُـــمْ))[١]؛ فهم يستندون في تحديـــد نوع الجملة إلى نوع الكلم المقـــدَّم، أمَّا الكوفيون فلا يستندون إلى ذلـــك؛ لأنَّهـــم يجوزون تقديـــم الفـــاعل على الفعل.

وقد ذهب الدكتور مهدي المخزومي إلـــى رأي آخـــر فـــي تحديـــد نـــوع الجملة[٢] ــ وتابعه بعض الباحثين[٣] ــ مستندًا إلى نوع المسند، فإنْ كـــان فعـــلاً فهي فعلية تقدَّم المسند أو تأخَّر، وإنْ كان المسند اســـمًا فهي اسمية؛ وهـــو بهـــذا يشاطر الرأي الكوفي في جواز تقديـــم الفاعل على فعله.

وبعد أنْ بيَّنا وجهة النظر الكوفية في جواز تقديم الفاعـــل علـــى الفعـــل، نحو (عبدُ اللهِ قامَ)، نجد أنَّها تتعارض مع القواعد النحويَّة في عدة استدلالات:

أولاً: يقول المبرد (ت٢٨٥هـــ): ((قـــامَ فعلٌ، ولا يرفع الفعـــلُ فاعلين إلاَّ على جهة الإشراك؛ نحو: قـــامَ عبدُ اللهِ وزيدٌ، فكيف يرفع عبدَ الله، وضـــميره ؟ وأنت إذا أظهـــرت هذا الضمير بأنْ تجعـــل في موضعه غيره بـــان لك، وذلـــك قولك: عبدُ اللهِ قامَ أخوه فإنَّما ضميره في موضع أخيه))[٤]؛ فهناك تعـــارض فـــي إعراب الضمير، فإنْ كان القول لا وجود لهذا الضمير، فيرجع التعارض في حال وجود اسم في موضعه، نحو: (عبدُ اللهِ قامَ أخوه)، أيكـــون الفاعـــل (عبـــدُ اللهِ)، أم (أخوه)؟ فلا مناص من إعراب (عبدُ اللهِ) مبتدأ وخبره الجملة الفعلية(قامَ أخوه).

ثانيًا: عند دخول فعلٍ متعدٍّ على جملة (عبد الله قام)، نقول: (رأيتُ عبدَ اللهِ قامَ)، فـــ (عبدَ اللهِ) مفعـــول به، فيبقى الفعل خاليًا من الفاعل، فلابُـــدَّ من تقـــدير ضمير مستتر يكون فاعلاً[٥].

---

[١] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٩٢/٢.

[٢] ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه ٤٥ــ٤٦.

[٣] ينظر: الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د. نعمة رحيم العزاوي، بحث في مجلة المورد، ع٣ــ٤، السنة ١٩٨١م، ص ١١٢، ونظام الجملة العربية، ســـناء حميـــد البيـــاتي، رســـالة ماجستير، جامعة بغداد ص ٦٦، والجمـــــلة القرآنية (دراسة تحليلية في بنيـــة المـــصطلح)، جليلـــة صالح العلاق، بحث في مجلة دراسات نجفيَّة، ع٣، السنة ٢٠٠٤م، ص ٤٠٧.

[٤] المقتضب: ١٢٨/٤، وينظر: أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري ٨٣ .

[٥] ينظر: المقتضب١٢٨/٤، وتحقيقات نحويَّة، د.فاضل السامرائي ٩٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ثالثًا: عند دخول الحروف الناسخة ــ إنَّ وأخواتها ــ على جملة (عبد الله قامَ)، نقول: (إنَّ عبدَ اللهِ قامَ)، فـ (عبدَ اللهِ) اسم إنَّ، وهذا دليلٌ على أنَّهُ مبتدأ؛ لأنَّ الحرف الناسخ لا يدخل إلا على الجملة الاسمية[١].

رابعًا: إذا تقدَّم الاسم المرفوع على فعلٍ مقترنٍ بحرف استفهام نحو: (عبدُ اللهِ هل قامَ)؛ فلا يمكن إعراب (عبدُ اللهِ) فاعلاً؛ لأنَّ ما بعد الاستفهام لا يعمل في ما قبله[٢].

وهناك استدلالٌ آخر ذكره المبرد: ((تقول: ذهب أخواك، ثم تقول: أخواك ذهبا. فلو كان الفعل عاملاً كعمله مقدَّمًا لكان مُوحَّدًا، وإنَّما الفعلُ في موضع خبر الابتداء))[٣]، ونرى أنَّ هذا الاستدلال لا يثبت أمامَ رأي الكوفيين، ولا يعدُّ حجةً عليهم؛ لأنَّهم يجوزون (أخواك ذهبَ) بتوحيد العامل (ذهبَ) على التقديم والتأخير.

نلحظ مما تقدَّم أنَّ رأي البصريين ــ في هذه المسألة ــ هو الأكثر صحةً، واتقانًا من حيث الصنعة النحوية، وضبطًا للقواعد، وأنَّ رأي الكوفيين هو الأقرب إلى طبيعة اللغة التي تخضع للمواقف اللغوية، والسياقات التعبيرية.

والحقيقة أنَّ جوهر الخلاف ــ في هذه المسألة ــ يكمن في المصطلح لا في وجود هذا النمط في العربية، يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((وهذا خلافٌ في الأمور الاصطلاحية، وفيما أرى كان ينبغي أنْ تُبحَثَ هذه المسألة على غير هذه الشاكلة، وهو أنْ يُبحَثَ في الخلاف المعنوي بين هذين التعبيرين))[٤]؛ أيْ بين تقديم المسند إليه على المسند الفعلي و تأخيره؛ فلهذا النمط من التقديم معانٍ وأغراضٌ أسلوبية يقصدها المتكلم لتطابق مقتضى الحال، وهذه المعاني والأغراض تكون في حالتين:

---

[١] ينظر: شرح الكافية الشافية، لابن مالك ٢٥٩/١، والجملة العربية، تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي ١٨١.

[٢] ينظر: المقتضب١٢٨/٤، والجملة الفعلية١٤١.

[٣] المقتضب: ١٢٨/٤، وينظر: أسرار العربية ٨٣ ــ٨٤.

[٤] معاني النحو، د.فاضل السامرائي: ٤٠/٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

الأولى: **في السياق المثبت** :

لتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في السياق المثبت معانٍ وأغراضٌ أسلوبيّةٌ، منها:

١ــ تخصيص المسند الفعلي بالمسند إليه[١]، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام): ((أَنَا وَضَعْتُ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ))[٢]، فتقديم المسند إليه (أنا)على المسند الفعلي (وَضَعْتُ)، وتابعه (وَكَسَرْتُ) أفاد تخصيص المسند وتابعه بالمسند إليه، والاقتصار عليه؛ فالإمام هو وحدَهُ من وضع العرب على صدورها وكسَّر نواجم قرون أشرف قبائلها وأرفعها؛ ربيعة ومضر، فلم يشاركه أحدٌ بهذا؛ فهو فعل مختص به وحدَهُ حتى سمّوه قتَّال العرب؛ فقد ورد ــ في كتاب مناقب آل أبي طالب ــ قول عمر بن سعد لقومه يوم الطف: ((الويل لكم، أتدرون من تبارزون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتَّال العرب، فاحملوا عليه من كلِّ جانب))[٣]. ولا يخفى ما في هذا التقديم من إفادة التأكيد، فالاختصاص يستلزم التأكيد؛ فكلُّ تخصيص هو تأكيد وليس العكس .

ومنه ــ في هذا المعنى ــ المثل المشهور: ((تُعَلِّمُنِي بِضَبٍّ أَنَا حَرَشْتُهُ))[٤]؛ أيْ صدْتُهُ، فأفاد تقديم المسند إليه (أنا) التخصيص؛ لأنَّهُ هو من حرشه، فكان أعلم به من غيره .

٢ــ التأكيد[٥]، من ذلك قوله (عليه السلام): ((عَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ

---

[١] ينظر: دلائل الإعجاز ١٢٨، والتلخيص في علوم البلاغة ٧٦، وتهذيب الإيضاح ١٧٣ــ١٧٤، وعلم المعاني، دراسة وتحليل، د.كريمة محمود أبو زيد ٩٢ــ٩٣.

[٢] شرح النهج: ١٢٩/١٣.

[٣] مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب: ١٢٠/٤.

[٤] مجمع الأمثال، للميداني: ١٢٥/٢.

[٥] ينظر: دلائل الإعجاز ١٢٨ــ١٣١، والإيضاح في علوم البلاغة ٥٦، ودراسات بلاغية، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود ٦٩ــ٧٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَى وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الأُولَى))[١]، فتقديم المسند إليه (هو) على المسند الفعلي (يَرَى) أفاد التأكيد بعد الشكِّ والنسيان والإنكار؛ فالإمام بهذا التقديم يؤكد لمن شكَّ في الله أنَّهُ يرى خلق الله، قال تعالى:] X Y Z [\ ] ^ _ ` a c d e g h i j l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ مُرِيبٍ ۝٩ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ © وَٱلۡأَرۡضِ Z[٢]، ولمن نسي الموت أنَّهُ يرى الموتى، قال تعالى: ] - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : Z[٣]، ولمن أنكرَ النشأة الأخرى أنَّهُ يرى النشأة الأولى، قال تعالى: ] X Y Z [ \ ] ^ _ ` a b c d e f g h j k l m n o p q r s t u v x y z { | Z[٤]. فبهذا التأكيد قويت الحجة؛ لإبطال العذر فيما شُكَّ ونُسِيَ وأُنكِرَ.

ومنه قوله (عليه السلام) من كلام له قاله للخوارج: ((إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلاَّ يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ، وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ))[٥]، فتقديم المسند إليه (هما) على المسند الفعلي (يُبْصِرَانِهِ) أفاد تأكيد أنَّ الحكمين يعرفان ويعلمان حكم القرآن، وعلى الرغم من هذا قد عدلا عنه، وهو حكمُ الحقِّ ولسانُ الصدقِ، قال تعالى:] j k l m n o p q r s t u v w x y z { | Z[٦].

---

[١] شرح النهج: ١٨/٣٦٠.

[٢] سورة إبراهيم، الآية: ٩، ومن الآية: ١٠

[٣] سورة الجاثية، الآية: ٣٤.

[٤] سورة يس، الآيات: ٧٧ــ٧٩.

[٥] شرح النهج: ٨/٢٦٨.

[٦] سورة المائدة، من الآية: ٤٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ومنه أيضًا قوله (عليه السلام) من كتاب له إلى بعض عماله: ((كَيْفَ تُسِيغُ شَرَابًا وَطَعَامًا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا، وَتَشْرَبُ حَرَامًا ...))[١]، فَقُدِّمَ المسند إليه (أنت) على المسند الفعلي (تَعْلَمُ)؛ لإفادة تأكيد أنَّ عامل الإمام كان يعلم أنَّهُ يأكل حرامًا ويشرب حرامًا، وعلى الرغم من علمه بذلك لم يمتنع منه ((كمن يسيغ شرابًا و طعامًا وهو يعلم أنَّهُ يأكل، ويشرب مسمومًا))[٢]، فجاء التأكيد تقويةً في إلقاء الحجة عليه ردعًا وصدًّا له عن فعله هذا.

٣ــ التنبيه على المسند إليه[٣]، من ذلك قوله (عليه السلام): ((قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ))[٤]، فَقُدِّمَ المسند إليه (الْفُرْصَةُ)على المسند الفعلي (تَمُرُّ)؛ للتنبيه على المسند إليه بعدِّه أمرًا لابُدَ من اغتنامه والتعجيل بالإفادة منه.

٤ــ تقديم المسند إليه لإطالة المسند الفعلي[٥]، من ذلك قوله (عليه السلام): ((الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ))[٦]، فَقُدِّمَ المسند إليه(الدَّهْرُ) على المسند الفعلي (يُخْلِقُ)؛ لإطالة الإخبار بالمسند الفعلي؛ وذلك بالعطف عليه (وَيُجَدِّدُ الأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ)، ولو أُخِّر المسند إليه لكانت هناك رِكَّةٌ في الصياغة الأسلوبية.

---

[١] شرح النهج: ٢٩٤/١٦.

[٢] بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، للتستري: ١٠٣/٨.

[٣] ينظر: دلائل الاعجاز ١٣١.

[٤] شرح النهج: ٢٦٢/١٨.

[٥] يُطلَق عليه: مصطلح (طول الإسناد، أو الامتداد) عند المحدثين، ينظر: بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف ٥٧، والإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة، د. محمود عبد السلام شرف الدين ٤٣٩، والجملة العربية، مكوناتها ــ أنواعها ــ تحليلها، د.محمد إبراهيم عبادة١٣٤، والجملة الطويلة في القران الكريم، د.علي ناصر غالب، بحث منشور في مجلة دراسات نجفيَّة، ع ٢، السنة٢٠٠٤م، ص ٢٣.

[٦] شرح النهج: ٣٠٨/١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٥ــ التعظيم، من ذلك قولــه (عليه السلام): ((لاَ يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لاَ يَشْكُــرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُــرُكَ عَلَيْهِ مَــنْ لاَ يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ يُــدْرِكُ مِــنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَــافِرُ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))[١]، فَقُدِّمَ المسند إليه لفظ الجلالة (اللَّهُ) على المسند الفعلي (يُحِبُّ)؛ لتعظيم الخالق وتمجيده . فضلاً عمَّا أفاده تقديم لفظ الجلالة من اطمئنان نفسي وشعور بالراحة، ولاســيما أنَّ التقــديم حاصل في سياق من عمل معروفًا، ووضعه عند غير أهله، فلم يجد مــن يــشكره عليه، فكان التقديم مناسبًا للسياق ومراعيًا لقرائن الحال؛ لأنَّ الله هــو مــن يــردُّ الإحسان إلى أهله أولاً وأخيرًا.

٦ــ الاستفهــام عن المسند إليه، وذلك إذا تقدَّم المسند إليه على المــسند الفعلي بعد همزة الاستفهام؛ فيتسلط الاستفهام على المقدَّم، ويكون هــو المــستفهم عنه، يقول عبد القــاهر الجرجــاني (ت٤٧١هــ): ((إذا قلت: (أأنــت فعلــت؟)، فبدأت بالاسم كان الشكُّ في الفاعل من هو، وكان التردد فيه))[٢].

ومما جاء في نهج البلاغة من الاستفهــام عن الفاعــل والشــكِّ فيه قوله (عليه السلام)، من كلام له قــاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون عَلَى إنكار الحكومة: ((أَ كُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟ فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ، وَمِنَّا مَنْ لَــمْ يَشْهَدْ. قَالَ: فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَــةً حَتَّى أُكَلِّمَ كُلاًّ مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ)) [٣]، فَقُدِّمَ المسند إليه (كُلُّكُمْ) على المسند الفعلي (شَهِدَ) بعد همزة الاستفهام؛ للاستفهام عن المسند إليه ــ حصرًا ــ ففيه وقع شكُّ الإمام وتردده لا في المسند الفعلي؛ فالإمــام يعرف أنَّ بعض الخــوارج شهدوا معــه حرب صفين ولكنَّه لا يعلم أ كلُّ المخاطبين هم من الذين شاركوا أم بعضهم؟.

ومنه من كلام لــه (عليه السلام)، وقــد وقــع بينه وبين عثمــان خلافٌ، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه، فقــال الإمام للمغيرة: ((يَا ابْــنَ اللَّعِينِ

---

[١] شرح النهج: ١٣/١٩.

[٢] دلائل الإعجاز: ١١١، وينظر: البلاغة العربية علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، د. طالب محمد إسماعيل ٩٠.

[٣] شرح النهج: ٧ /١٩٠ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

الأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لاَ أَصْلَ لَهَا وَلاَ فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟، فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلاَ قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ، اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكَ، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ، فَلاَ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!))[١]، فَقُدِّمَ المسند إليه (أَنْتَ) على المسند الفعلي (تَكْفِينِي) بعد همزة الاستفهام المحذوفة؛ لأنَّ الشكَّ والتردد كان في الفاعل؛ فَسُلِّطَ الاستفهام عليه لا على الفعل، ولا يخفى ما في هذا الشكِّ والتردد من توبيخٍ وتحقيرٍ للمغيرة في أنْ يكون نِدًّا للإمام وكافيًا له .

الأخرى: في السياق المنفي:

لتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في السياق المنفي غرضان أسلوبيان هما:

١ــ إفادة التخصيص[٢]، وذلك إذا جاء الفعل بعد أداة النفي، نحو قولنا: (ما فعلت...)، و(ما قام زيدٌ)؛ أفاد ذلك نفي الفعل عن المسند إليه من دون تخصيصه، فجائزٌ أنْ يكون قد فعله غيره، وجائزٌ أنَّ الفعل لم يُفعَل أصلاً. أمَّا إذا قدَّمنا المسند إليه في قولنا: (ما أنا فعلت ...)، و(ما زيدٌ قام)؛ أفاد ذلك نفي الفعل عن المسند إليه وإثباته لغيره؛ فقد نُفِيَ الفعل عن المتكلم وأثبت لغيره، ونُفِيَ القيام عن زيد وأثبت لغيره أيضًا.

ومنه قول المتنبي[٣]:

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي القَلْبِ نَارَا

فالشاعر يثبت أنَّ السقم والإضرام حاصلٌ؛ ولكنَّهُ ينفي فعلهما ويثبتهما لغيره؛ وهو حبيبه الذي أسقم جسمه وأضرم في قلبه النارَ .

ومما جاء في نهج البلاغة لإفادة هذا المعنى، قول الإمام علي (عليه السلام) ــ من كلام له عند تلاوته:] 7 8 9 : ; > < Z [٤]ــ:

---

[١] شرح النهج: ٣٨٩/٨.

[٢] ينظر: دلائل الإعجاز ١٢٤ــ١٢٥، والإيضاح في علوم البلاغة ٥٣ ــ٥٤، وعروس الأفراح ٢٣٨/١، وشروح التلخيص ٣٩٥ــ ٣٩٨، والأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ٣٧٢/١ــ٣٧٣، وأساليب المعاني في القرآن الكريم، السيد جعفر الحسيني ٣١٢ــ٣١٣.

[٣] من المتقارب، شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي: ١٩٧/٢.

[٤] سورة الانفطار، الآية: ٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version

((وَحَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ))[١]، فتقديم المسند إليه (الدُّنْيَا) بعد النفي على المسند الفعلي (غَرَّتْكَ) أفاد نفي المسند الفعلي عن المسند إليه، وفي الوقت نفسه إثباته لغيره في قوله: (وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ)؛ فالإنسان هو من يغترُّ بالدنيا لا هي تغرُّهُ. فأراد الإمام من هذا النفي إلقاء الحجة وبطلان العذر بعد ارتكاب المعاصي والذنوب بذريعة غَرِّ الدنيا لنا.

وبعد أنْ عرفنا المعنى الذي يؤديه هذا التقديم، فمن الخطأ أنْ نقول: (ما أنا ضربت زيدًا، ولا أحدٌ غيري)؛ لأنَّ قولنا: (ولا أحدٌ غيري) قد أفاد نفي الفعل عن غير المتكلم، بينما التركيب الأول: (ما أنا ضربتُ زيدًا) قد أفاد النفي عن المتكلم نفسه، وإثباته لغيره؛ فهناك تعارض بين إثبات الفعل لغير المتكلم، ونفيه عنه في الوقت نفسه، يقول عبد القاهر الجرجاني: ((فلو قلت: (ما أنا قلت هذا، ولا قاله أحدٌ من الناس)، و(ما أنا ضربت زيدًا، ولا ضربه أحدٌ سواي)، كان خَلْفًا من القول، وكان في التناقض بمنزلة أن تقول: (لست الضارب زيدًا أمس)، فتثبت أنَّه قد ضُرِبَ، ثم تقول من بعده: (وما ضربه أحدٌ من الناس)، و(لست القائل ذلك)، فتثبت أنَّهُ قد قيل، ثم تجيء، فتقول: (وما قاله أحدٌ من الناس)))[٢].

ومن الخطأ أيضًا أنْ نقول: (ما أنا قلت شعرًا قط)، و(ما أنا أكلت اليوم شيئًا)، و(ما أنا رأيت أحدًا من الناس)، وقد عزا عبد القاهر الجرجاني السبب في ذلك إلى كون النفي عامًّا، فلا يجوز للمتكلم أنْ ينفي هذا العام، ويثبته إلى غيره، يقول: ((وذلك أنَّهُ يقتضي المُحَال، وهو أنْ يكون ههنا إنسان قد قال كلَّ شعر في الدنيا، وأكل كلَّ شيء يُؤكَل، ورأى كلَّ أحد من الناس. فنفيت أنْ تكونه))[٣]، فكان الصواب أنْ نقول: (ما قلت شعرًا قط)، و(ما أكلت اليوم شيئًا)، و(ما رأيت أحدًا من الناس)؛ لأنَّ هذه التراكيب قد أفادت نفي الفعل عن المتكلم من غير إثباته لغيره.

---

[١] شرح النهج: ١٦١/١١.

[٢] دلائل الإعجاز: ١٢٥ــ١٢٦.

[٣] المصدر نفسه: ١٢٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٢ــ التأكيد[١]، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له في تمجيد الخالق: ((فَلاَ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلاَ قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ))[٢]، فتقديم المسند إليه (عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ، وقَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ) على المسند الفعلي (تُنْكِرُهُ، ويُبْصِرُهُ) قد أفاد تأكيد نفي المسند إليه؛ فقوله: (فَلاَ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ) يشير إلى ردِّ ما يسبق إلى الوهم من أنَّ العين إذا امتنع عليها رؤيته فلابد من إنكارها له[٣]، فيأتي المسند إليه (عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ) بعد النفي مقدَّمًا؛ لتأكيد أنَّ عدم الرؤية لا تستلزم الإنكار((إذ آيات القدرة، وعلامات المقدرة، وآثار العظمة من الآفاق والأنفس شاهد حقٍّ على وجوده وبرهان صدق على ذاته))[٤]؛ فجاء التأكيد لردِّ الإنكار لعلَّة انتفاء الإبصار. وفي قوله: (وَلاَ قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ)، أفاد تقديم المسند إليه المنفي تأكيد أنَّ القلب الثابت الإيمان الأكثر إحاطة بمعرفة الخالق لا يصل إلى كنه حقيقته.

ونجد أيضًا معنى التأكيد في تقديم المسند إليه على حرف النفي، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له يذكر فيه أحوال الرجال في أحاديث البدع: ((وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ))[٥]، ففي تقديم المسند إليه (هُوَ) على المسند الفعلي المنفي (لاَ يَعْلَمُ) تأكيدُ نفي المسند الفعلي؛ فهذا الرجل لا يعلم بما نهى عنه الرسول فيما قد أمر به سابقًا، وهو أيضًا لا يعلم بما أمر الرسول فيما قد نهى عنه سابقًا؛ فهو قد حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ .

---

[١] ينظر: التلخيص في علوم البلاغة: ٧٩، وعروس الأفراح ٢٣٧/١، وعلم المعاني، دراسة بلاغية ونقديَّة لمسائل علم المعاني، د.بسيوني عبد الفتاح فيّود ١٢٢.

[٢] شرح النهج: ١٣٥/٣.

[٣] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٤/ ٢٣١.

[٤] المصدر نفسه، والصحيفة نفسها.

[٥] شرح النهج: ٢٧/١١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

v تقديم المسند إليه على المسند الفعلي بعد (إنْ، وإذا) الشرطيتين:

من أنماط تقديم المسند إليه أنْ يأتي مقدَّمًا على المسند الفعلي بعد (إنْ، وإذا) الشرطيتين، نحو: (إن زيدٌ أتاني آتِهِ)، و(إذا زيدٌ أتاني آتيه)، إلا أنَّ النحويين يروَن أنَّ أدوات الشرط تدخل على الأفعال ولا يصح دخولها على الأسماء[١]. وعقد سيبويه بابًا تحت عنوان: "باب الحروف التي لا تُقدَّم فيها الأسماء الفعل "، قال فيه: ((واعلم أنَّ حروف الجزاء يَقبح أنْ تَتَقدَّمَ الأسماء فيها قبل الأفعال، وذلك لأنَّهم شبّهوها بما يجزم مما ذكرنا ــ يقصد لم، ولمَّا، ولا الناهية، ولام الأمر، إلا أنَّ حروف الجزاء قد جاز ذلك فيها في الشعر))[٢]؛ فمذهب سيبويه أنَّ تقديم الاسم على الفعل مخصوص في الشعر.

لكن الواقع اللغوي من الآيات القرآنية ونصوص نهج البلاغة يثبت غير ذلك؛ فقد ورد تقديم المسند إليه على المسند الفعلي بعد أداتي الشرط (إنْ، وإذا) في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: [! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z]، وقوله تعالى: [ ) (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z][٣]، وقوله تعالى: [, أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ Z][٤]، وقوله تعالى: [i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~][٥]، وقوله تعالى: [, - . Z][٦].

---

[١] ينظر: المقتضب٢/٧٣ــ٧٥، وشرح المفصل ١٠٨/٥، وشرح الرضي على الكافية٤/٩٢، وشرح التصريح٢/٢٤٨، وهمع الهوامع٢/٤٥٥، ومعاني النحو٤/٨٧، وإسناد الفعل، رسمية محمد المياح ١٢٥.

[٢] الكتاب: ٣/١١٢.

[٣] سورة النساء، من الآية: ١٢٨.

[٤] السورة نفسها، من الآية: ١٧٦.

[٥] سورة التوبة، من الآية: ٦.

[٦] سورة الحجرات، من الآية: ٩.

[٧] سورة الانشقاق، الآية: ١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وممَّا ورد في نهج البلاغة قول الإمام علي (عليه السلام) من خطبة له في وصف الدنيا: ((وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ، وَاحْلَوْلَى أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى))[١]، وقوله (عليه السلام): ((خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ))[٢]، وقوله (عليه السلام) من وصية لابنه الحسن (عليه السلام): ((وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ))[٣].

فأمام هذه النصوص وغيرها[٤]لا يصح مذهب النحويين في كون أدوات الشرط لا تدخل إلا على الأفعال؛ لأنَّ هذا واقع لغوي لا يمكن تجاهله.

فبدأ النحويون بتوجيه هذا النمط من التقديم ــ كي تستقيم القاعدة التي ألزموها أنفسهم ــ فكانت نتيجة توجيهم اختلافهم في إعراب الاسم المرفوع المتقدِّم على الفعل؛ فـ ((ذهب الكوفيون إلى أنَّهُ إذا تقدَّم الاسمُ المرفوعُ بعد (إن) الشرطية، نحو قولك: ((إنْ زيدٌ أتاني آتِه))، فإنَّهُ يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل. وذهب البصريون إلى أنَّهُ يرتفع بتقدير فعل، والتقدير فيه: إنْ أتاني زيدٌ، والفعل المظهَرُ تفسير لذلك الفعل المقدَّر))[٥].

فتوجيه البصريين أنَّ الاسم مرفوع بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، وعليه يكون تقدير الآيات السابقة: (وَإِنْ خَافَتِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا)، و(إِنْ هَلَكَ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ)، و(وَإِنِ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ)،

---

[١] شرح النهج: ١٤٨/٧.

[٢] المصدر نفسه: ١٩٧/١٩.

[٣] المصدر نفسه: ٢٤٢/١٦.

[٤] ذكَرَ د. أحمد مكي الأنصاري في كتابه (نظرية النحو القرآني) أكثر من عشرين آية ومئات الأبيات التي قيلت في عصر الاحتجاج، ينظر: ١٦٣، والملحق بالشواهد ٢٠٦ــ٢٩٤ .

[٥] الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الانباري، المسألة (الخامسة والثمانون): ٦١٥/٢ــ٦١٦، وينظر: مسائل خلافية في النحو، لأبي البقاء العكبري١٤٥، وشرح ابن عقيل ٨٦/٢، وحاشية الصبان على شرح الاشموني٦٤/٢ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

و(وَإِنْ اقْتَتَلتْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَ)، و(إِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء انشَقَّتْ).

ويكون تقدير نصوص نهج البلاغة السابقة: (وَإِنِ اعْذَوْذَبَ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ، وَاحْلَوْلَى أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى))، و(خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ)، و(وَإِذَا هُدِيتَ أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ).

فنجد أنَّ تقدير البصريين ((بعيدٌ عن المعنى مفسدٌ لصحة الكلام مؤدٍّ إلى ركَّةٍ بالغة فيه، إذ ما الغرض من هذا الحذف والذكر مع العلم بأنَّ المفسِّر والمفسَّر لفظٌ واحدٌ بعينه، لا يزيده إيضاحًا ولا بيانًا ولا تفسيرًا ؟))[١]. زيادةً على ذلك أنَّهم أسرفوا في الصنعة النحوية؛ فهذا النمط من التقديم يعدُّ ــ عندهم ــ جملة فعلية، وهو قبل دخول أدوات الشرط جملة اسمية[٢]، وهذا التفاوت يعود إلى سببين:

الأول: التزامهم نظرية الاختصاص في جعل أدوات الشرط مختصة بالدخول على الأفعال، ولا يجوز دخولها على الأسماء كي لا تبطل عملها[٣].

الآخر: لا يمكنهم إعراب الاسم المرفوع مبتدأً خبره الجملة الفعلية؛ لأنَّ المبتدأ ــ عندهم ــ هو ما كان عاريًا من العوامل اللفظية الداخلة عليه[٤].

أمَّا الكوفيون فيعربون الاسم المرفوع فاعلاً مقدَّمًا على فعله؛ فهذا النمط من التقديم ــ عندهم ــ لا يتعارض في كون جملة الشرط يجب أنْ تكون فعلية؛ لأنَّهم يجوزون تقديم الفاعل على الفعل.

---

[١] معاني النحو: ٨٧/٤ .

[٢] ينظر: قضايا نحويَّة، د.مهدي المخزومي ٣٦ .

[٣] يقسم النحويون الأدوات على ثلاثة أقسام: قسم يدخل على الأسماء، فيكون عاملاً في الأسماء، وقسم يدخل على الأفعال، فيكون عاملاً في الأفعال، وقسم يدخل على الأسماء والأفعال، فلا يكون عاملاً بأيٍّ منهما؛ لأنَّهُ فقد الاختصاص بأحدهما، ينظر: الأصول في النحو ٥٤/١ــ٥٥.

[٤] ينظر: أوضح المسالك ١٨٤/١، وحاشية الصبان ٣٠٠/١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وهناك رأيٌ ثالث انفرد به الأخفش (ت ٢١٥هـ) ــ وهو من البصريين ــ في جعل الاسم المقدَّم مبتدأ خبره الجملة الفعلية[١]؛ فالأخفش يجيز دخول الشرط على الجملة الاسمية، علمًا أنَّ ورود الجملة الاسمية في الشرط جائزٌ في اللغات السامية غير العبرية[٢].

فنلحظ مما تَقدَّمَ أنَّ رأي الأخفش ــ في هذه المسألة ــ يعدُّ من أرجح الآراء وأصحِّها؛ لأنَّهُ أقرب إلى طبيعة اللغة التي تأتي بأنماط مختلفة ــ فعلية، أو اسمية ــ تبعًا للمواقف اللغوية وسياقاتها؛ فـ ((فنحن حينما نقدِّم بعض أجزاء الجملة تارةً، ونؤخرها تارةً، فإنَّا لانفعل ذلك رغبة في التغيير أو تفننا في القول فحسب، إنَّما ذلك ناشئٌ عن اختلاف المعنى الذي يقصده المتكلم))[٣]. فهذا النمط من التقديم يؤدي معانيَ وأغراضًا أسلوبية لا نجدها في حال تأخير المسند إليه .

ومن هذه المعاني والأغراض التي وردت في نهج البلاغة :

١ــ التخصيص، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) من وصية له للحسن والحسين (عليهما السلام) بعد ضربة الخارجي ابن ملجم: ((انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ))[٤]، فتقديم المسند إليه (أَنَا) على المسند الفعلي (مِتُّ) بعد (إِذَا) الشرطية قد أفاد تخصيص الإمام نفسه ــ في حال موته من هذه الضربة ــ ليؤخذ له القصاص بضربة واحدة تقابلها.

وقوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى مالك الأشتر: ((ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَارًا، وَلاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، ... فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا،

---

[١] ينظر: معاني القرآن، للأخفش ٢٠٨، والإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة (الخامسة والثمانون) ٦١٦/٢، ومسائل خلافية في النحو١٤٥، والجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط، د.شعبان صلاح٣٦.

[٢] ينظر: التطور النحوي، برجشتراسر١٩٩.

[٣] البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، د. فضل حسن عباس: ٢١١.

[٤] شرح النهج: ٦/١٧ــ٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِه، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِه، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ))[١]، فقُدِّمَ المسندُ إليهِ (أَحَدٌ) على المسند الفعلي (بَسَطَ) بعد (إنْ) الشرطية؛ لإفادة التخصيص؛ فالمراد تخصيص عمال مالك الأشتر بهذا الشرط؛ إنْ احد منهم بسط يده في خيانة واجتمعت عليه أخبار العيون فيكتفى لذلك بشاهد واحد، لتسلط عليه العقوبة التي حددها الإمام؛ وعلَّة هذا التخصيص أنَّ الكلام لهم لا لغيرهم.

٢ــ التأكيد، من ذلك قوله (عليه السلام) في وصف الدنيا: ((وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ وَ احْلَوْلَى أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى))[٢]، فتقديم المسند إليه (جَانِبٌ) على المسند الفعلي (اعْذَوْذَبَ) بعد (إنْ) الشرطية أفاد تأكيد أنَّ حلاوة الدنيا لا تكون إلا في جانب يسير غير مستقرٍّ على عكس جملة الجواب التي فيها المسند إليه (جَانِبٌ) متأخِّر عن المسند الفعلي (أَمَرَّ)؛ ففيه دلالة على عدم تحديد مرارة الدنيا بجانب فربما تكون في أكثر من جانب؛ فالغالب في الدنيا الأذى والألم، قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( )Z[٣]، فكان تقديم المسند إليه بعد إنْ الشرطية مُرَاعَاةً للسياق في ذمِّ الدنيا والتحذير منها.

ومنه قوله (عليه السلام) من وصية لابنه الحسن (عليه السلام): ((فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ))[٤]، فتقديم المسند إليه (أَنَا) على المسند الفعلي (بَقِيتُ) بعد (إنْ) الشرطية قد أفاد التأكيد؛ فالإمام علي (عليه السلام) يؤكد ــ في حال بقائه أو فنائه ــ للإمام الحسن (عليه السلام) أنْ يستعين بما جاء في كتابه ويتمسك به.

---

[١] شرح النهج: ١٧/٤٧.

[٢] المصدر نفسه: ٧/ ١٤٨..

[٣] سورة الأعلى، الآيتان: ١٦– ١٧.

[٤] شرح النهج: ١٦/٢٢٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وقوله (عليه السلام) من الوصية نفسها: ((فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اَللَّهِ ــ أَيْ بُنَيَّ ــ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ))[١]، ففي تقديم المسند إليه (أَنْتَ) على المسند الفعلي (أَخَذْتَ) بعد (إنْ) الشرطية تأكيدُ أنَّ الصلة الوثيقة بين العبد وربِّهِ متوقفة على تمسك العبد بها، ويكون ذلك بالإيمان بالله، وإطاعة أوامره، والابتعاد عن معاصيه، قال تعالى:] فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ à فَقَدِ â بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ ç é ê ë Z[٢] .

٣ــ التحذير، من ذلك قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى أمرائه على الجيوش ــ بعد أنْ ذكر جملة من الأمور ــ: ((فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلاَ يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً))[٣]، ففي تقديم المسند إليه (أنتم) على المسند الفعلي (لَمْ تَسْتَقِيمُوا) بعد (إنْ) الشرطية تحذيرٌ لأمرائه بعواقب مخالفة أوامره، وعدم التزامها.

---

[١] شرح النهج: ٢٢٨/١٦.

[٢] سورة البقرة، من الآية: ٢٥٦.

[٣] شرح النهج: ١٣/١٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

v تقديم (كلٌّ) :

قد تقع لفظة (كلٌّ) في الجملة مسندًا إليه ــ وهذا ما يهمنا في هذه الدراسة ــ ولها في هذا الموقع أغراض أسلوبية؛ وذلك في حالتين:

الأولى: في السياق المثبت، تأتي متقدِّمةً على المسند؛ لإفادة العموم والشمول[١]، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام): ((كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ))[٢]، فتقديم (كلُّ مَعْدُودٍ، وكُلُّ مُتَوَقَّعٍ) على المسند (مُنْقَضٍ، وآتٍ) أفاد العموم والشمول؛ لأنَّ أيَّ معدودٍ ــ إشارة إلى سنين الإنسان وشهوره وأيامه وساعاته وأنفاسه[٣] ــ لابُد من أنْ ينقضي ويفنى، قال تعالى:] ^ _ ` a b c d e Z[٤]، وأيَّ متوقعٍ ــ إشارة إلى الموت الذي يأتي بلا شبهة [٥] ــ لابُد من حصوله ومجيئه، قال تعالى:] m n o p Z[٦].

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له في بيان قدرة الخالق: ((كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلاَنِيَةٌ، وكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ))[٧]، فتقديم (كلُّ سِرٍّ، وكُلُّ غَيْبٍ) على المسند (عَلاَنِيَةٌ، وشَهَادَةٌ) مُفادُهُ العمومُ والشمولُ؛ فعند الله يكون أيُّ سِرٍّ مُعلنًا، قال تعالى:] يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ Z[٨]، وعنده يكون أيُّ غيبٍ مكشوفًا، قال تعالى:] v u s r q p o n m z y w { Z[٩].

---

[١] ينظر: دلائل الإعجاز٢٧٨، وأحكام كلّ وما عليه تدلّ، لتقي الدين السبكي٧٥.

[٢] شرح النهج: ٧/ ٧٠ .

[٣] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٢١/١٢٥.

[٤] سورة مريم، الآية: ٨٤ .

[٥] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٢١/١٢٥.

[٦] سورة النساء، من الآية: ٤٧، وسورة الأحزاب من الآية: ٣٧.

[٧] شرح النهج: ٧/١٢٧.

[٨] سورة هود، من الآية: ٥.

[٩] سورة الحشر، الآية: ٢٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

الأخرى: في السياق المنفي، يؤدي تقديمهـا غرضين أسلوبيين؛ همـا[١]:

١ــ إفادة عموم النفي وشموله، وذلك إذا تقدَّمت على النفي، نحو قولنـا: (كلُّ الطلابِ لم يحضروا)؛ أي: لم يحضر منهم أحدٌ.

ومن شواهد ذلك قول أبي النجم[٢]:

قَد أَصبَحَت أُمُّ الخَيارِ تَدَّعي عَلَيَّ ذَنبًا كُلُّهُ لَم أَصنَعِ

برفع (كلٌ)، وذلك بأنَّها تدعي عليه ذنبًا هو منه بريءٌ، لم يصنع منـه شـيئًا لا قليلاً ولا كثيرًا.

أمَّا بنصبها فإنَّها تكون مفعولاً به، ويقتضي المعنى أنَّهُ صنع مـن الـذنب بعضًا، وترك بعضًا، وهذا غير المراد.

ومنه في هذا المعنى ــ أي عموم النفي وشموله ــ ما جاء فـي الحـديث النبوي الشريف ((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَـرَجَ عَلَيْنَـا رَسُولُ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وآلـه وسلم ــ فِي إِحْدَى صَلاَتَيِ الْعِـشَاءِ، وَهُوَ حَـامِلٌ حَـسَنًا أَوْ حُسَيْنًا فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وآلـه وسلم ــ فَوَضَـعَهُ ثُمَّ كَـبَّرَ لِلصَّـلاَةِ، فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَي صَلاَتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَـا. قَـالَ أَبِـي فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِـيُّ عَلَى ظَـهْرِ رَسُـولِ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وآلـه وسلم ــ وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ــ صـلى الله عليـه وآلـه وسلم ــ الصَّلاَةَ قَـالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ سَجَـدْتَ بَيْـنَ ظَهْرَانَيْ صَلاَتِـكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَـا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْـرٌ أَوْ أَنَّـهُ يُـوحَى إِلَيْـكَ. قَـالَ: (كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُـنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَـهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَـهُ))[٣]؛ فالمعنى الذي يقصده الرسـول في قوله (كُـلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُـنْ) نفي الأمرين معًا، فلم يكـن واحد منهمـا؛ لا حدوث أمرٍ ولا نزول وحيٍّ.

---

[١] ينظر: دلائـل الاعجـاز٢٧٨ــ٢٨٥، والتلخيص ٨٤ ــ ٨٩ ، والايضاح٧٤ ــ٨٠ ، وعروس الافـراح٢٥٢ــ٢٥٨، وشـروح التلخـيص٤٢٧ــ٤٢٩، وتهـذيب الايضـاح٣/١٨٥ــ١٨٨، وعلم المعـاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود ١٣٠ــ١٣١.

[٢] من الرجز، ديوانه: ٢٥٦.

[٣] سنن النسائي: ٢/٢٢٩ــ٢٣٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وممَّا جاء في نهج البلاغة في تقديم (كلٌّ)؛ لإفادة عموم النفي وشموله، قول الإمام علي (عليه السلام): ((كُلُّ نَبَاتٍ لاَ غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ، وأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ))[١]، فتقديم (كُلٌّ) أفاد العموم والشمول لنفي استغناء النبات عن الماء؛ فأيُّ نبات مهما كان نوعه لا يمكنه الاستغناء عنه؛ فهو سرٌّ وجوده، قال تعالى: [n o p q r s u v Z[٢].

٢ــ إفادة نفي العموم والشمول، وذلك إذا تقدَّم النفي عليها ودخلت في حيِّزه، يقول عبد القاهر الجرجاني في ذلك: ((واعلم أنَّك إذا أدخلت (كُلاًّ) في حيِّز النفي، وذلك بأنْ تقدِّم النفي عليه لفظًا أو تقديرًا، فالمعنى على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصف نفسه))[٣].

ومن شواهد ذلك قول المتنبي[٤]:

ما كُلُّ ما يَتَمَنّى المَرءُ يُدرِكُهُ تَجري الرِّياحُ بِما لا تَشتَهي السُّفُنُ

فالمعنى المقصود أنَّ المرء قد يدرك بعضًا مما يتمناه، وقد لا يدرك .

ومنه قول أبي العتاهية[٥]:

ما كُلُّ رَأيِ الفَتى يَدعو إِلى رَشَدٍ إِذا بَدا لَكَ رَأيٌ مُشكِلٌ فَقِفِ

فالمراد أنَّ رأي الفتى قد يدعو إلى رشدٍ، وقد لا يدعو.

وفي هذين البيتين يقول الجرجاني: ((ولو قدَّمت (كلاًّ) في هذا فقلت:(كلُّ ما يتمنى المرء لا يدركه)، و(كلُّ رأي الفتى لا يدعو إلى رشدٍ) لتغير المعنى، ولصار بمنزلة أنْ يُقَال: (إنَّ المرء لا يدرك شيئًا مما يتمناه)، و(لا يكون في رأي الفتى ما يدعو إلى رشَدٍ بوجهٍ من الوجوه)))[٦].

---

[١] شرح النهج: ١٢٠/٩

[٢] سورة الأنبياء، من الآية: ٣٠.

[٣] دلائل الإعجاز: ٢٨٤ ــ٢٨٥.

[٤] من البسيط ، شرح ديوان المتنبي: ٣٦٦/٤.

[٥] من البسيط ، ديوانه: ٢٧٦.

[٦] دلائل الإعجاز: ٢٨٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وممَّا جاء في نهج البلاغة من تقديم (كلٌّ)؛ لإفادة نفي العموم والشمول، قول الإمام علي (عليه السلام): ((وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلاَ كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلاَ كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ))[١]، فتقديم (كلٌّ) بعد أداة النفي قد أفاد نفي العموم والشمول، فقوله (عليه السلام): ((وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ))؛ أي هناك صاحب قلب عالم بالشيء، وهناك من لا يكون عالمًا بالشيء، قال تعالى:] قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ Z[٢]، وقوله (عليه السلام):((وَلاَ كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ))؛ أي هناك من يعمل بما يسمع، وهناك من لا يعمل، قال تعالى:] ë مَّن يَسْتَمِعُونَ î أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ ô لَا يَعْقِلُونَ Z[٣]، وقال تعالى:] ! " # $ % & ' (* + , . / 0 1 Z[٤]، وقوله (عليه السلام):((وَلاَ كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ))؛ أي هناك من يرى الحقائق ويفرِّق بينها وبين غيرها، وهناك من لا يفرِّق، قال تعالى:] فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ Z[٥].

فكانت الغاية ــ في نفي العموم والشمول في قوله(عليه السلام) ــ أنْ يجعل الناس أكثر حرصًا على الاتعاظ والاعتبار.

ومنه أيضًا قوله (عليه السلام): ((احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ، فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ))[٦]، فتقديم (كلٌّ) قد أفاد نفي العموم والشمول؛ فمن الشارد ما يردُّ ويرجع، ومنه ما لا يردُّ. فغاية الإمام أنْ يجعل الناس أكثر حرصًا على الاعتناء بالنعمة، وشكرًا لله عليها فربما تزول ولا تتجدد.

---

[١] شرح النهج: ٤١٨/٦.

[٢] سورة الزمر، من الآية: ٩.

[٣] سورة يونس، الآية: ٤٢ .

[٤] سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

[٥] سورة الحج، من الآية: ٤٦.

[٦] شرح النهج: ٤٤/١٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٧ تقديم اسم كان وأخواتها:

إنَّ رتبة اسم كان وأخواتها التوسط بين الفعل الناقص وخبره، ويعدُّ هذا الترتيب جائزًا ما لم يمنع مانعٌ يوجب فيه التزام الترتيب ــ أي تقديم الاسم على الخبر ــ؛ وذلك في المواضع الآتية[١]:

أولاً ــ إذا كان الاسم مقصورًا على الخبر، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) من كتاب له إلى أهل البصرة يحذرهم من شقاقهم وغدرهم: ((ولَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لاَ يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلاَّ كَلَعْقَةِ لاَعِقٍ))[٢]، فـ (يَوْمُ الْجَمَلِ) اسم كان واجب التقديم على خبرها (كَلَعْقَةِ لاَعِقٍ)؛ لأنَّهُ مقصورٌ على الخبر.

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له يحذر فيها من فتنة بني أمية: ((وَلاَ يَزَالُ بَلاَؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلاَّ مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ))[٣]، فـ (انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ) اسم كان واجب التقديم على خبرها (مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ)؛ لأنَّهُ مقصورٌ على الخبر.

ولو تأخَّر اسم كان لصار خبرها مقصورًا على اسمها، وهذا فساد في المعنى المراد عند المتكلم .

ثانيًا ــ إذا خيف اللبس؛ وذلك بأنْ يكون كلٌّ من الاسم والخبر متساويين في درجة التعريف والتنكير، وإعرابها غير ظاهر، نحو قولنا: (كان أخي صديقي)، و(صار أستاذي رفيقي)، و(كان فتاك مولاك)*، ففي الأمثلة السابقة

---

[١] ينظر: شرح جمل الزجاجي ٣٩١/١، وشرح التسهيل، لابن مالك ٣٣٢/١، وشرح الرضي على الكافية١٤٥/٢، وارتشاف الضرب ١١٦٨/٣، وأوضح المسالك ٢٤٤/١، وشرح ابن عقيل ٢٧٣/١، وشرح التصريح ١٨٨/١، وهمع الهوامع ٣٧٤/١، وشرح الاشموني٣٥١/١، والنحو الوافي، عباس حسن ٥٦٩/١ــ٥٧٠.

[٢] شرح النهج: ١٩١/١٦.

[٣] المصدر نفسه: ٣١/٧.

* لم أجد في نهج البلاغة نصًّا لهذا النوع من التقديم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

كلٌّ من الاسم والخبر متساويان في درجة التعريف والتنكير، ولا توجد علامة إعرابية ظاهرة تميز الاسم من الخبر((فمثل هذا لا يتميز فيه الاسم إلا بالتقديم، ولا الخبر إلا بالتأخير))[١]؛ أي التزام الرتبة النحويَّة.

ثالثًا ــ إذا كان في الخبر ضميرٌ يعود على بعض الاسم، من ذلك قوله (عليه السلام): ((وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا))[٢]، فـ (فَنَاءُ الدُّنْيَا) اسم ليس واجب التقديم على خبرها (بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا)؛ لأنَّ في الخبر الضمير (الهاء) الذي يعود على بعض الاسم، وهو (الدُّنْيَا).

وقوله (عليه السلام) من خطبة له في فناء الدنيا: ((وصَارَتِ الأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا))[٣]، فـ (الأَجْسَادُ) اسم صار واجب التقديم على خبرها (شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا)؛ لأنَّ في الخبر الضمير (الهاء) الذي يعود على الاسم، وهو (الأَجْسَادُ).

وعلَّة وجوب هذا التقديم ألاَّ يعود الضمير ــ في حال تأخير الاسم ــ على متأخِّر لفظًا ورتبة، وهذا ممتنع نحويًّا.

رابعًا ــ إذا كان الخبر جملة، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له عند خروجه لقتال أهل البصرة: ((إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلاَ يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ))[٤]، فـ (أَحَدٌ) اسم ليس واجب التقديم على خبرها جملة (يَقْرَأُ كِتَابًا).

و قوله (عليه السلام): ((لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلاَ كُلُّ غَائِبٍ يَئُوبُ))[٥]، فـ (كُلُّ طَالِبٍ) اسم ليس واجب التقديم على خبرها جملة (يُصِيبُ).

---

[١] شرح التسهيل: ٣٣٢/١.

[٢] شرح النهج: ٥٩/١٣.

[٣] المصدر نفسه:٣٣٨/٦.

[٤] المصدر نفسه: ٣٤٢/٢.

[٥] المصدر نفسه: ٢٥٠/١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

خامسًا ــ إذا كان الاسم ضميرًا متصلاً، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له في الاستسقاء: ((فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ، وَالْبَلاَغَ لِلْمُلْتَمِسِ))[١]، فالضمير المتصل (التاء) اسم كان واجب التقديم على خبرها (الرجاء).

وقوله (عليه السلام) من وصية له للحسن والحسين(عليهما السلام) قُبَيْل استشهاده بعد ضربة ابن ملجم: ((وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا))[٢]، فالضمير المتصل (الألف) اسم كان واجب التقديم على خبرها (خَصْمًا).

وفيما عدا مواضع تقديم اسم كان وأخواتها وجوبًا، ومواضع تقديم خبرها وجوبًا التي سنذكرها لاحقًا[٣]، يجوز تقديم الاسم وتأخيره؛ فالتقديم والتأخير ((سمة أسلوبية لها عظيم الأثر في روعة الأسلوب وإبرازه في صورة حكيمة من الوفاء بالمعاني ومطابقتها لمقتضى الحال))[٤]؛ فهناك معان وأغراض أسلوبية يوظفها المتكلم في تقديمه للاسم لا نجدها في حال تأخيره؛ لأنَّ ترتيب الألفاظ في النطق يأتي تبعًا لترتيب المعاني في النفس [٥].

ومن هذه المعاني والأغراض التي وردت في نهج البلاغة:

١ــ التشويق لمعرفة المسند، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) من خطبة له في صفات مَن يحبه الله: ((قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ نَفْيَ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ))[٦]، فتقديم المسند إليه (أَوَّلُ عَدْلِهِ) قد أحدث تساؤلاً وتشويقًا لمعرفة المسند(نَفْيَ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ)؛ وعلَّة ذلك أنْ يتمكن المسند في ذهن السامع،

---

[١] شرح النهج : ١٧٠/٧.

[٢] المصدر نفسه: ٦/١٧.

[٣] ينظر: مواضع تقديم خبر كان وأخواتها وجوبًا ٧٢ــ٧٣ .

[٤] خصائص التعبير القرآني، وسماته البلاغية، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني: ٧٩/٢ .

[٥] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها ٢٠٧.

[٦] شرح النهج: ٤٠٥/٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

بعــدِّه صفةً لابد من أنْ يلتزمها كلُّ مؤمن، قال تعـــالى:] وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ Z[١].

٢ــ **التذكير بالمسند إليه**، من ذلك قوله (عليه السلام) من وصيته لابنــه الحسن (عليه السلام)، وفيها عظة لنا؛ فالإمام صاحب مبدإٍ رسالي عبر الأزمــان: ((وَلاَ يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَلاَ تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ، وَلاَ يَكُونَنَّ أَخُــوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ))[٢]، فأراد الإمــام من تقــديم المــسند إليــه (أَهْلُكَ، وأَخُوكَ) على المسند وما تلاه (أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ، وأَقْوَى عَلَــى قَطِيعَتِــكَ) أنْ يذكر بصلة الرحم، ومــا بهــا مــن تحفيــز وإثــارة للعواطــف والانتمــاء؛ ففي تقديمهما ــ أَهْلُكَ، وأَخُوكَ ــ ترقُّ النفس وترجع إلى أخلاقها وطيب أصــلها؛ فهما أولى الناس بالتواصل والتعامل الحسن، قال تعــالى:] 3 4 5 6 7 8 : ; < = > Z[٣]، وقــال تعــالى:] ; < = > ? @A B C D E F G Z[٤].

٣ــ **عدم تخصيص المسند إليه بالمسند**، من ذلك قولــه (عليــه الــسلام) من خطبة له في وصف الخالق: ((لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالإِبْصَارِ، وَلاَ عِلْمُهُ بِالإِخْبَارِ))[٥]، فتقديم المسند إليه (إِدْرَاكُهُ، وعِلْمُهُ) على المسند (بِالإِبْصَارِ، وبِالإِخْبَارِ) أفاد عــدم تخصيص المسند إليــه بالمــسند؛ لأنَّ فــي حــال تقــديم المــسند فــي قولنــا: (لَيْسَ بِالإِبْصَارِ إِدْرَاكُهُ وَلاَ بِالإِخْبَارِ عِلْمُهُ) إفادةَ تخصيصِ المسند إليــه بالمــسندِ، وهذا غير المــراد؛ فــإدراك الله ــ عزَّ وجــلَّ ــ لا يكون حصــوله بالإبــصار

---

[١] سورة النازعات، الآيتان: ٤٠ــ٤١.

[٢] شرح النهج: ٢٥٦/١٦.

[٣] سورة النساء، من الآية: ١.

[٤] سورة الرعد، الآية: ٢١.

[٥] شرح النهج : ٤١/١١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ولا غير الإبصـــار، وكـــذلك علمه لا يكون بالإخبار ولا بغير الإخبار ولا بـــأيِّ وسيلة كانت .

٤ــ إفادة العمـــوم، من ذلك قوله (عليـــه الـــسلام) فـــي وصـــف الخـــالق: ((فَصَـــارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ، وَدَلِيلاً عَلَيْهِ))[١]، فتقديم المسند إليه (كُلُّ مَا خَلَقَ) على المسند (حُجَّةً) قد أفاد العموم؛ أي إنَّ جميع الخلق مـــن دون اســـتثناء حتـــى الصامت منه هو حجة لله ودليلٌ عليه .

ومنه قوله (عليه السلام) من وصـــيته لابنـــه الحـــسن (عليـــه الـــسلام): ((وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَـــانَهُ أَكْـــرَمُ وَأَعْظَـــمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِـــنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَـــانَ كُلٌّ مِنْهُ))[٢]، فَقُدِّمَ المسند إليه (كُلٌّ) علـــى المـــسند(مِنْـــهُ)؛ لإفـــادة العمـــوم؛ أي إنَّ جميع العطاء الذي يصيب الإنسان حتى الذي من خلقه هو فـــي الأصـــل مـــن عند الله.

---

[١] شرح النهج: ٦/٤٣٤.

[٢] المصدر نفسه: ١٦/٢٤٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٧ تقديم اسم إنَّ وأخواتها :

إنَّ رتبة اسم (إنَّ) وأخواتها التوسط بين الحرف الناسخ وخبره، وهذا الترتيب واجبٌ إلا في موضع واحد هو إذا كان الخبر شبه جملة[١]، ففي هذا الموضع يكون تقديم الاسم جائزًا، تبعًا للمواقف اللغويَّة وسياقاتها، فنجد في هذا التقديم معانيَ وأغراضًا أسلوبية لا نجدها في حال التأخير .

ومن هذه المعاني والأغراض التي وردت في نهج البلاغة:

١ــ أهمية المسند إليه، من ذلك قوله (عليه السلام) لمَّا بلغه قتل محمد بن أبي بكر: ((إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلاَّ أَنَّهُمْ نُقِصُوا بَغِيضًا، ونُقِصْنَا حَبِيبًا))[٢]؛ فَقُدِّمَ المسند إليه وما تلاه (حُزْنَنَا عَلَيْهِ) على المسند وما تلاه (عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ)؛ لأهمية المسند إليه؛ لأنَّ محمدَ بن أبي بكر كان قد نشأ في حجر أمير المؤمنين أخًا للحسن والحسين (عليهما السلام)؛ فهو ابنه من صلب أبي بكر؛ فالإمام علي (عليه السلام) قد تزوج أسماء بنت عميس بعد وفاة أبي بكر؛ فكانت مصيبة فقد محمد بن أبي بكر والحزن عليه ــ عند الإمام ــ أهمَّ من سرور أهل الشام الذي لا يُمَثِّل أيَّ أهمية .

٢ــ مناسبة السياق الذي قبله، من ذلك قوله (عليه السلام): ((أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلاَ يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ))[٣]، فَقُدِّمَ المسند إليه وتابعه (الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا) على المسند وتابعه (كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ)؛ لمناسبته السياق الذي قبله؛ في تقديم (لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا) على (لِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا).

---

[١] ينظر: تفصيل ذلك في حكم تقديم خبر إنَّ وأخواتها ٧٧ .

[٢] شرح النهج: ١٣٠/١٩.

[٣] المصدر نفسه: ٧٧/٧ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٣ــ إطالة المسند، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له بعدما بويع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قومًا ممن أجلب على عثمان: ((إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ ــ إِذَا حُرِّكَ ــ عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لاَ تَرَى هَذَا وَلاَ هَذَا، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً))[1]، فَقُدِّمَ المسند إليه (النَّاسَ) وما تلاه (مِنْ هَذَا اَلأَمْرِ) على المسند (عَلَى أُمُورٍ)؛ لإطالة المسند بتفصيله وبيانه بـ (فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لاَ تَرَى هَذَا وَلاَ هَذَا)، فهذه الإطالة التي جاءت للتفصيل والتوضيح لا يمكن معها تأخير المسند إليه؛ كي لا يُلتبَس في تحديده، فيذهب المعنى الإسنادي للجملة .

---

[1] شرح النهج: ٩/١٨٩ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

الفصل الثاني

٧ تقديم الخبر:

الخبر هو أحد ركني الجملة الاسمية، ورتبته التأخير عن المبتدأ؛ ((لأنَّهُ وصفٌ في المعنى))[١]، إلا أنَّ هذا الترتيب قد يُعدَلُ عنه؛ فيتقدَّم الخبر على المبتدأ وجوبًا ــ عند النحويين ــ في المواضع الآتية[٢]:

أولاً: إذا كان الخبر من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام، أو أضيف إلى ما له الصدارة، وهذه الألفاظ هي:

١ــ أسماء الاستفهام، من ذلك (مَا)، نحو قول الإمام علي (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية جوابًا: ((وزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الإِسْلاَمِ فُلاَنٌ وفُلاَنٌ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ، وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ ؟!))[٣]، فاسم الاستفهام (مَا) خبر واجب التقديم على مبتدئه (أَنْتَ).

وقوله (عليه السلام) من خطبة له في ذمِّ المتخاذلين: ((مَا بَالُكُمْ؟، مَا دَوَاؤُكُمْ؟، مَا طِبُّكُمْ؟، الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ أَقَوْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ؟!))[٤]، فاسم الاستفهام (مَا) ــ في التراكيب السابقة ــ خبرٌ واجب التقديم على المبتدآت (بَالُكُمْ، ودَوَاؤُكُمْ، وطِبُّكُمْ).

ومنها (أينَ)، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له لمَّا عزم على لقاء القوم بِصِفِّين: ((أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَالْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ؟))[٥]، فاسم الاستفهام (أَيْنَ) خبر واجب التقديم على مبتدئه(الْمَانِعُ).

---

[١] شرح ابن عقيل: ٢٧٧/١.

[٢] ينظر: شرح جمل الزجاجي ٣٥٣/١، وشرح التسهيل ٢٨٨/١ــ٢٨٩، وشرح الكافية الشافية١٥٧/١ــ١٥٩، وشرح الرضي على الكافية ٢٦٠/١ــ٢٦٣، وارتشاف الضرب ١١٠٦/٣ــ١١٠٨، وأوضح المسالك ٢١٣/١ــ٢١٥، وشرح ابن عقيل ٢٤٠/١ــ٢٤٣، وشرح التصريح ١٧٤/١ــ١٧٦، وهمع الهوامع ٣٣٢/١ــ٣٣٣.

[٣] شرح النهج: ١١٣/١٥.

[٤] المصدر نفسه: ٢٩٥/٢.

[٥] المصدر نفسه: ١٩٤/٩. الذِّمار: كُلُّ ما يُلزَم حِفظُهُ، ينظر: لسان العرب، مادة (ذمر) ١٥١٥/٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وقوله (عليه السلام) من خطبة له في ذكر المكاييل والموازين: ((أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ، وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ، وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ، أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ؟))[١]، فاسم الاستفهام (أَيْنَ) ــ في التراكيب السابقة ــ خبر واجب التقديم على المبتدآت (أَخْيَارُكُمْ، وأَحْرَارُكُمْ، والْمُتَوَرِّعُونَ).

ومنها (كيف)، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له في قدرة الله: ((أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ؟))[٢]، فاسم الاستفهام (كَيْفَ) خبر واجب التقديم على مبتدئه (أَنْتَ).

ومنها (كَمْ)، من ذلك قوله (عليه السلام): ((لاَ تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّه بِحُجَّة، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا؛ لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّه وَبَيِّنَاتُهُ، وكَمْ ذَا وَأَيْنَ! أُولَئِكَ وَاللَّه الأَقَلُّونَ عَدَدًا، وَالأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّه قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِه حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ...))[٣]، فاسم الاستفهام (كَمْ) خبر واجب التقديم على مبتدئه اسم الإشارة (ذَا).

وكذلك (أَيٌّ)، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له في ذكر عمرو بن العاص: ((عَجَبًا لابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ ... فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ؟! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا))[٤]، فاسم الاستفهام (أَيٌّ) خبر واجب التقديم على مبتدئه (هُوَ).

٢ــ (كم) الخبرية، من ذلك قوله (عليه السلام): ((فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لاَ يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لاَ يَسْكُنُهُ وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ))[٥]، فـ (كم) الخبرية خبر واجب التقديم على مبتدئه اسم الموصول (مَا).

---

[١] شرح النهج: ٣٥٢/٨.

[٢] المصدر نفسه: ٢٩٤/١٠، ((اليَفَنُ:الشيخ الكبير، والقَتِيرُ:الشَّيْبُ)) لسان العرب، مادة (يفن): ٤٩٦٣/٦.

[٣] شرح النهج: ٣٧٧/١٨.

[٤] المصدر نفسه: ٣٥٠/٦.

[٥] المصدر نفسه: ١٤١/١٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ويكون حكم ما أضيف إلى هذه الألفاظ التقديم أيضًا، من ذلك قولنا: (غلامُ مَن أنت؟)*، فـ(غلامُ) خبر واجب التقديم على مبتدئه (أنتَ)؛ لإضافته إلى ما له الصدارة في الكلام، وهو اسم الاستفهام (مَن).

ثانيًا: إذا كان المبتدأ نكرة محضة لا مسوغ للابتداء بها، والخبر شبه جملة، من ذلك قوله (عليه السلام): ((لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِيْنَاهُ وَإِلاَّ رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإِبِلِ، وَإِنْ طَالَ السُّرَى))[١]، فشبه الجملة (لَنَا) خبر واجب التقديم على مبتدئه (حَقٌّ).

وقوله (عليه السلام) في صفة الدنيا: ((مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلاَلِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ))[٢]، فـ(فِي حَلاَلِهَا، وَفِي حَرَامِهَا) خبران واجبا التقديم على مبتدئيهما (حِسَابٌ، وعِقَابٌ).

وعلَّةُ هذا التقديم منعُ التباس الخبر بالصفة[٣]؛ لأنَّ المبتدأ النكرة مفتقرٌ إلى التخصيص بالوصف، فَقُدِّمت شبه الجملة؛ ليؤمن اللبس في ذلك على أنَّها خبر لا صفة.

ثالثًا: إذا كان الخبر مقصورًا على المبتدأ، وذلك بـ (إنَّما)، نحو قوله (عليه السلام) من وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): ((إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ))[٤]، فـ (لَكَ) خبر واجب التقديم على مبتدئه اسم الموصول (مَا)؛ لأنَّهُ مقصورٌ على المبتدأ.

وكذلك بـ (النفي، وإلا)، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له يذكر فيها أنَّ زوال النعم من سوء الفعال: ((وَإِنِّي لأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ

---

* لم اجد في نهج البلاغة نصًّا لهذا النوع من التقديم.

[١] شرح النهج: ٢٦٢/١٨.

[٢] المصدر نفسه: ٣٢٤/٦.

[٣] ينظر: شرح المفصل ٢٣٧/١، وشرح الرضي على الكافية ٢٦٠/١، وشرح التصريح ١٧٥/١، وشرح الأشموني ٢٨٨/١.

[٤] شرح النهج: ٢٦١/١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ. وَمَا عَلَيَّ إِلاَّ الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ))[١]، فـ (عَلَيَّ) خبر واجب التقديم على مبتدئه (الْجُهْدُ)؛ لأنَّهُ مقصورٌ على المبتدأ.

وقوله (عليه السلام) من خطبة له في الاستعداد للموت: ((وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلاَّ الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ))[٢]، فـ (بَيْنَ أَحَدِكُمْ) خبر واجب التقديم على مبتدئه (الْمَوْتُ)؛ لأنَّهُ مقصورٌ على المبتدأ.

فكان التقديم واجبًا فيما سبق؛ كي لا ينقلب المعنى في حال تأخير الخبر، فيكون المبتدأ مقصورًا على الخبر، وهذا فساد في المعنى المراد .

رابعًا: إذا كان في المبتدأ ضميرٌ يعود على بعض الخبر، من ذلك قوله (عليه السلام): ((لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لاَ يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا، وَلاَ يُنْقَلُونَ عَنْهَا))[٣]، فـ (لِكُلِّ دَارٍ) خبر واجب التقديم على مبتدئه (أَهْلُهَا)؛ لأنَّ في المبتدأ الضمير (الهاء) الذي يعود على بعض الخبر، وهو (دَارٍ).

وقوله (عليه السلام): ((أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهَا صَاحِبُهَا))[٤]، فـ (أَشَدُّ الذُّنُوبِ) خبر واجب التقديم على مبتدئه اسم الموصول (مَا)؛ لأنَّ في صلة المبتدأ الضمير (الهاء) الذي يعود على بعض الخبر، وهو (الذُّنُوبِ).

ولو تقدَّم المبتدأ ــ في النصين السابقين ــ على الخبر؛ لترتب عليه عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة، وهذا ممتنع نحويًّا[٥].

خامسًا: إذا كان المبتدأ مصدرًا مؤولاً، من (أنَّ) وما دخل في حيِّزها، من ذلك قوله (عليه السلام) في ذمِّ الدنيا: ((وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لاَ يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لاَ يَسْكُنُ))[٦]، فـ (مِنَ الْعَنَاءِ) خبر واجب التقديم على مبتدئه المصدر

---

[١] شرح النهج: ٢٥٥/١٠.

[٢] المصدر نفسه: ٩١/٥.

[٣] المصدر نفسه: ١٣٤/٩.

[٤] المصدر نفسه: ٣٨٨/٢٠.

[٥] ينظر: شرح المفصل ٢٣٥/١ ، وشرح الرضي على الكافية ٢٦١/١، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي ٤٨٤/١، وشرح التصريح ١٧٦/١.

[٦] شرح النهج: ٧/ ١٦٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

المؤول (أَنَّ اَلْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لاَ يَأْكُلُ)؛ والتقدير فيه: من العناء جمعُ المرء ما لا يأكل، وبناؤه ما لا يسكن.

وقوله (عليه السلام) في السياق نفسه: ((وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ))[١]، فـ (مِنْ عِبَرِهَا) خبر واجب التقديم على مبتدئه المصدر المؤول (أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ)؛ والتقدير فيه: مِنْ عِبَرِهَا إشرافُ اَلْمَرْءِ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ.

وعلَّة هذا التقديم أمن اللبس بين (إنَّ) المكسورة، وبين(أنَّ) المفتوحة لفظًا لا معنًى[٢]؛ وذلك لأنَّ المفتوحة لا تقع في صدر الجملة، والمكسورة على عكس ذلك.

سادسًا: إذا كان الخبر مقدَّمًا في مثلٍ؛ لأنَّ الأمثال لا تغير، نحو: (في كلِّ وادٍ بنو سعدٍ)[٣]، فـ (في كلِّ وادٍ) خبر واجب التقديم على مبتدئه (بنو سعدٍ).

ومنه قوله (عليه السلام) ــ من كلام له بعد ما بويع بالخلافة، وقد قال له قومٌ من الصحابة: لو عاقبت قومًا ممن أجلب على عثمان ــ: ((إِنَّ هَذَا الأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّة، وَإِنَّ لِهَؤُلاَءِ الْقَوْمِ مَادَّةً ...، فَاهْدَءُوا عَنِّي وَانْظُرُوا مَا ذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلاَ تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً، وَسَأُمْسِكُ الأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ))[٤]، فـ(فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ) هو مثل من أمثال العرب[٥]؛ فوجب فيه تقديم الخبر (آخِرُ الدَّوَاءِ) على مبتدئه (الْكَيُّ).

---

[١] شرح النهج: ١٦٣/٧.

[٢] ينظر: شرح التسهيل ٢٨٨/١، وشرح الرضي على الكافية ٢٦٢/١، وشرح التصريح ١٧٤/١.

[٣] أمثال العرب، المفضل الضبّي: ٥٠.

[٤] شرح النهج: ١٨٩/٩.

[٥] ينظر: مجمع الأمثال ٢٩٢/١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

نرى أنَّ علَّة النحويين في وجوب التزام الترتيب في الأمثال فيها نظر ــ في دراستنا في نهج البلاغة ــ؛ فلا يمكن التسليم بها بصورة مطلقة؛ لأنَّ الأمثال الموجودة في نهج البلاغة أغلبها قد قالها الإمام علي (عليه السلام)، وصارت فيما بعد أمثالاً بتداول الناس إيَّاها في مواقف لغوية مشابهة؛ ففي أصل القول عند الإمام كان الترتيب فيها مناسبًا للمواقف اللغوية وسياقاتها التي قيلت فيها؛ للتعبير عن معان وأغراض أسلوبية، فمن هذه الأقوال التي صارت فيما بعد أمثالاً[١]، قوله (عليه السلام): ((تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ))[٢]، وقوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى عبد الله بن العباس: ((وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ))[٣]، وقوله (عليه السلام): ((قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ))[٤].

ويزيد بعض النحويين إلى مواضع تقديم الخبر وجوبًا موضعين آخرين:

الأول: إذا وجد في تقديم الخبر معنى لا يُفهَم في تأخيره[٥]، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له في ذمِّ أصحابه: ((لِلَّهِ أَنْتُمْ ! أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلاَ حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ))[٦]، فـ (لِلَّهِ) خبر واجب التقديم على مبتدئه (أَنْتُمْ).

وقوله (عليه السلام) من كلام له في وصف الدنيا والآخرة: ((إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ، وَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: مَا قَدَّمَ، لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ، وَلاَ تُخْلُفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ فَرْضًا عَلَيْكُمْ))[٧]، فـ (لِلَّهِ) خبر واجب التقديم على مبتدئه (آبَاؤُكُمْ).

---

[١] ينظر: مجمع الأمثال ١/ ٣٦٩ ، ٢/٤٥٣ ــ٤٥٥.

[٢] شرح النهج: ١/١٣١.

[٣] المصدر نفسه: ١٨/٢٢١.

[٤] المصدر نفسه: ١٨/٣١٤.

[٥] ينظر: شرح التسهيل ١/٢٨٨، وشرح الرضي على الكافية ١/٢٦٣، وارتشاف الضرب ٣/١١٠٦ــ١١٠٧، وهمع الهوامع ١/٣٣٢، والنحو الوافي ١/٥٠٤.

[٦] شرح النهج: ١٠/٢٥٩.

[٧] المصدر نفسه: ١١/٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وقوله (عليه السلام) من خطبة له في الحثِّ على الجهاد وذمِّ المتقاعدين: ((لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلاَنِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ، لِلَّهِ أَبُوهُمْ ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مُقَامًا مِنِّي، لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ، وَلَكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ))[1]، فـ(لِلَّهِ) خبر واجب التقديم على مبتدئه (أَبُوهُمْ).

ففي هذه التراكيب (لِلَّهِ أَنْتُمْ، وللَّهِ آبَاؤُكُمْ، ولِلَّهِ أَبُوهُمْ) أفاد تقديم الخبر معنى التعجب الذي لا نجده في حال تأخيره.

الآخر: إذا كان الخبر ظرفًا فيه معنى الإشارة، نحو (ثَمَّ زيدٌ)، و(هنا عمرٌو) قياسًا على تقديم أسماء الإشارة [2].

ففي هذين الموضعين نظرٌ، وكان الأولى أنْ يُقال يكثر فيهما تقديم الخبر على المبتدأ، ولا يحكم عليهما بالوجوب؛ وذلك لأنَّ ــ في الموضع الأول ــ المعاني التي تفهم من التقديم هي معان جاءت مناسبة للمواقف اللغوية وسياقاتها؛ فلا يوصف التركيب بالخطأ النحوي لو تم تأخيره في قولنا: (أَنْتُمْ لِلَّهِ)، و(آبَاؤُكُمْ لِلَّهِ)، و(أَبُوهُمْ لِلَّهِ) .

أمَّا الموضع الآخر ــ إذا كان الخبر ظرفًا فيه معنى الإشارة قياسًا على تقديم أسماء الإشارة ــ فالأكثر فيه التقديم وليس الوجوب؛ لأنَّ التقديم في هذا النمط يأتي ــ أيضاً ــ مراعياً للمواقف اللغوية وسياقاتها؛ فقولنا: (هذا زيدٌ)، و(هنا زيدٌ) أبلغ لمن عرف زيدًا، وأراد تعيينه، أو معرفة مكانه، وقولنا: (زيدٌ هذا)، أو(زيدٌ هنا) أبلغ لمن جهل زيدًا، أو جهل من في المكان .

---

[1] شرح النهج: ٢٧١/٢. نُغَبُ التَّهْمَامِ: أي جُرَعُ الهمِّ، ينظر: لسان العرب، مادة (نغب) ٤٤٨٧/٦.

[2] ينظر: ارتشاف الضرب ١١٠٧/٣، وهمع الهوامع٣٣٢/١ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وفيما عدا مواضع تقديم الخبر وجوبًا ومواضع تقديم المبتدأ وجوبًا التي ذكرناها سابقًا[١]، يجوِّز البصريون تقديم الخبر على المبتدأ[٢]، أمَّا الكوفيون فلا يجوزون ذلك، قال أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ): ((ذهب الكوفيون إلى أنَّهُ لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، مفردًا كان أو جملة، فالمفرد نحو ((قائمٌ زيدٌ)) و((ذاهبٌ عمرٌو))، والجملة نحو((أبوهُ قائمٌ زيدٌ)) و((أخوهُ ذاهبٌ عمرٌو))))[٣].

إنَّ ما ذهب إليه الكوفيون مردود؛ وذلك لوجود واقع لغوي من شواهد كثيرة يفرض غير ذلك، فمن الشواهد القرآنية، قوله تعالى:] @ A B C Z[٤]، وقوله تعالى:] وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ Z[٥]، وقوله تعالى:] ~ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ Z[٦]، وقوله تعالى:] Y Z [Z[٧]، وقوله تعالى:] N O P Q Z[٨]، وقوله تعالى:] إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا Z[٩]، وقوله تعالى:] عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ Z[١٠]، وقوله تعالى:] وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ Z[١١]، وغير ذلك كثيرٌ .

---

[١] ينظر: مواضع تقديم المبتدأ وجوبًا ٧ــ١٣.

[٢] ينظر: الكتاب ١٢٧/٢، والمقتضب ١٢٧/٤.

[٣] الإنصاف في مسائل الخلاف،(المسألة التاسعة) ٦٥/١، وينظر: ارتشاف الضرب ١١٠٨/٣، وشرح ابن عقيل ٢٢٨/١ــ٢٢٩.

[٤] سورة البقرة، من الآية: ٢٥.

[٥] سورة البقرة، من الآية: ١٠٤، وسورة المجادلة، من الآية: ٤.

[٦] سورة البقرة، من الآية: ١٣٩، وسورة القصص، من الآية: ٥٥، وسورة الشورى، من الآية: ١٥.

[٧] سورة البقرة، من الآية: ٢٤١.

[٨] سورة آل عمران، من الآية:١٨٩، وسورة المائدة، من الآية: ١٧، ومن الآية: ١٨، وسورة النور، من الآية: ٤٢، وسورة الجاثية، من الآية: ٢٧، وسورة الفتح، من الآية: ١٤.

[٩] سورة المائدة، من الآية: ٤٨، ومن الآية: ١٠٥.

[١٠] سورة التوبة، من الآية: ١٢٨.

[١١] سورة سبأ، من الآية: ١٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وممَّا جاء في نهج البلاغة من تقديم الخبر على المبتدأ قول الإمام علي (عليه السلام) في وصف الملائكة: ((مِنْهُمْ سُجُودٌ لاَ يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لاَ يَنْتَصِبُونَ))[١]، وقوله (عليه السلام): ((أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عَرَّفَتْ فِيهِ الْكِرَامُ))[٢]، وقوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى سلمان الفارسي: ((فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا))[٣]، وقوله (عليه السلام): ((وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ))[٤]، وقوله (عليه السلام): ((فِي تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ)) [٥].

فأمامَ كلِّ هذه الشواهد لا يصمد الرأي الكوفي في منع جواز تقديم الخبر.

وحجة الكوفيين في عود الضمير على متأخِّر ــ وهذا ممتنع ــ فيها نظرٌ؛ ((وذلك لأنَّ الخبر وإنْ كان مقدَّمًا في اللفظ إلا أنَّهُ متأخِّرٌ في التقدير))[٦]؛ فعود الضمير كان على متأخِّر لفظًا لا رتبةً، وهذا جائز عند النحويين، ومنه تقديم المفعول به على الفاعل، في نحو: (ضرب غلامَهُ زيدٌ)، فـ (غلامَهُ) مفعول به مقدَّم، وفيه الضمير (الهاء) الذي يعود على الفاعل المتأخِّر لفظًا لا رتبةً، وهو (زيدٌ).

ومن متعلقات تقديم الخبر مسألة تقديم المسند الوصف إذا تطابق مع المرفوع الذي بعده في الإفراد، نحو: (أقائم زيدٌ؟)، أوفي التثنية، نحو: (أقائمان الزيدان؟)، أوفي الجمع، نحو: (أقائمون الزيدون؟)، وممَّا جاء على هذا النمط في نهج البلاغة قول الإمام علي (عليه السلام) من كلام له و قد جمع

---

[١] شرح النهج: ٥٧/١.

[٢] المصدر نفسه: ٢٢٩/٢٠.

[٣] المصدر نفسه: ١٨٧/٧.

[٤] المصدر نفسه: ١٥٣/٩

[٥] المصدر نفسه: ٢١/١٩.

[٦] الإنصاف في مسائل الخلاف، (المسألة التاسعة): ٦٨/١، وينظر: شرح المفصل ٢٣٥/١، وشرح الرضي على الكافية ٢٦١/١ــ٢٦٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

الناس وحضَّهم على الجهاد فسكتوا مليًّا، فقال: ((مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُـــمْ؟))[١]، ففي تقديم المسند الوصف ــ عند البصريين[٢] ــ وجهان[٣] :

الأول: أنْ يكون المسند الوصف مبتدأً مرفوعًا، والاسم الذي بعــده فــاعلاً له سدَّ مسد الخبر .

الآخر: أنْ يكون الوصف خبرًا مقــدَّمًا ، وما بعده مبتدأً مؤخَّــرًا.

فالوجه الآخر هو الأرجح؛ لأنَّ المسند الاسمي لا يقع مبتدأً، بل يقع خبراً. زيادةً على ذلك أنَّ الوجه الأول يتعارض دلاليًّا عمَّــا قــرروه مــن أنَّ المبتــدأ محكومٌ عليه بالخبر، لا محكوم به على الخبر[٤].

وذهب الدكتور عبد الرحمن أيــوب إلى أبعــد من ذلك ــ في ردِّ الــوجه الأول ــ أنَّ في إعــراب (قــائمٌ) مبتــدأ يكون مسندًا إليه، وإعراب (زيدٌ) فاعلاً هو مسند إليه أيضًا؛ فالجملة متكونة من مسندين إليهمــا لا غيــر، وهــو أمـــرٌ لا يقبله العقل[٥] .

ونجد أصــول هذا الترجيح عند الخليــل (ت١٧٥هــ)، يقــول سيبويــه: ((وزعــم الخليل ــ رحمه الله ــ أنَّهُ يستقبح أنْ يقــول قــائمٌ زيدٌ، وذاك إذا لــم تجعل قائمــاً مقدَّمًا مبنيًّا على المبتدأ، كمــا تؤخِّر وتقــدِّم فتقــول: ضَرَبَ زيــدًا عمرٌو، وعمرٌو على ضَرَبَ مرتفِعٌ. وكــان الحدُّ أنْ يكون مقدَّمًــا ويكــون زيــدٌ مؤخَّرًا. وكــذلك هــذا، الحــدُّ فيه أن يكـــون الابتداء فيه مقدَّمًــا. وهذا عربيٌّ جيِّد. وذلك قولك تميميٌّ أنا، ومَشنوءٌ مَن يَشْنَؤُكَ، ورجلٌ عبــدُ الله، وخزٌّ صُفَّتُك.

---

[١] شرح النهج: ١٨٣/٧.

[٢] الكوفيون لا يجوزون تقديم الخبر كما بيَّنا، وما جاء على هذا النمط يكون الوصف ــ عنــدهم ــ مبتدأً، والمرفوع فاعلاً للوصف سدَّ مسد الخبر، ينظــر: شــرح الرضــي علــى الكافيــة ٢٢٦/١، والموفي في النحو الكوفي ٢٩.

[٣] ينظر: نتائج الفكر، للــسهيلي ٣٢٨، وحاشــية الخــضري علــى شــرح ابــن عقيــل ١٩٦/١، والتراكيب الإسناديَّة، الجمل: الظرفية ــ الوصفية ــ الشرطية، د. علي أبو المكارم ١٣١.

[٤] ينظر: المصطلح النحوي، دراسة نقديَّة تحليلية، د. احمد عبد العظيم عبد الغني ١٧٠.

[٥] ينظر: دراسات نقديَّة في النحو العربي ١٥١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلاً كقوله يقوم زيدٌ وقام زيدٌ قُبِحَ؛ لأنَّهُ اسمٌ))[١].

وقد وضَّح السيرافي (ت ٣٦٨هـ) ــ في شرحه للكتاب ــ هذا النصَّ، قائلاً: ((يريد أنَّ قولك: (قائمٌ زيدٌ) قبيح إنْ أردت أن تجعل (قائمٌ) هو المبتدأ، و(زيدٌ) خبره، أو فاعله، وليس بقبيح أن تجعل (قائمٌ) خبرًا مقدَّمًا، والنية فيه التأخير، كما تقول: (ضربَ زيداً عَمْرٌو)، والنيَّة تأخيرُ زيدٍ الذي هو مفعولٌ، وتقديم (عمرٌو) الذي هو فاعلٌ))[٢].

وبعد أنْ استوفينا مسائل تقديم الخبر ــ نحويًّا ــ من وجوب وجواز، نجد أنَّ في تقديم الخبر جوازًا بالعدول عن أصل الترتيب ضرورةً أوجبها المقام والأسلوب؛ فالأسلوبية: ((هي علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدوث القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة))[٣]، فهذا التصرف يكون وراءه معانٍ وأغراضٌ أسلوبيةٌ أرادها المتكلم لتلائِم الموقف اللغوي وسياقه .

ومن هذه المعاني والأغراض التي وردت في نهج البلاغة:

١ــ تخصيص المسند إليه بالمسند[٤]، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام): ((لَهُ الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ))[٥]، فَقُدِّمَ المسند شبه الجملة (لَهُ) على المسند إليه (الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ) وتابعيه (وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ))؛ لتخصيص المسند إليه وتوابعه بالمسند؛ فالله وحدَه له الإحاطة بكل شيء، قال تعالى: [s t u v w x { | } ~ مُّحِيطًا Z[٦]، والغلبة لكلِّ شيء، قال تعالى: y

---

[١] الكتاب: ١٢٧/٢.

[٢] شرح كتاب سيبويه: ٤٥٧/٢.

[٣] الأسلوب والأسلوبية، د.عبد السلام المسدي: ٥٦.

[٤] ينظر: مفتاح العلوم ٣٢١، والتلخيص ١٢٤، والإيضاح ١٣٥/٢، والطراز ٦٨/٢، ومختصر المعاني، للتَّفتازاني ١٠١، والبلاغة والأسلوبية، د.محمد عبد المطلب ٣٣٦.

[٥] شرح النهج: ٣٩٦/٦.

[٦] سورة النساء، الآية: ١٢٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

] وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ Z[١]، والقوة على كلِّ شيء، قال تعالى:] _ ` a b c d e f g h i j k l m Z[٢]. زيادةً على ذلك أنَّ تقديم المسند كان مناسبًا للسياق؛ لإطالة المسند إليه وذلك بالعطف (الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)، ولو أُخِّر المسند لكان موقعه بعد آخر تابع من توابع المسند إليه؛ وبهذا الموقع يصعُبُ تعيينه؛ لالتباسه بتوابع المسند إليه؛ فَقُدِّمَ ليؤمن اللبس في ذلك .

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له في قدرة الله سبحانه: ((فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ، اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً))[٣]، فتقديم المسند (لَهُ) على المسند إليه (جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وخَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) قد أفاد تخصيص المسند إليه بالمسند؛ فالله سبحانه وحده له جنود السموات والأرض، قال تعالى:] H I J K M N O P Q Z[٤]، وهو وحدَهُ مَن يملك خزائن السموات والأرض، قال تعالى:] Q R S T U V W X Z[٥].

ومنه أيضا قوله (عليه السلام) في بيان قدرة الله سبحانه: ((بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ)) [٦]، فَقُدِّمَ المسند (بِيَدِكَ، وإِلَيْكَ) على المسند إليه (نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، ومَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ)؛ لتخصيص المسند إليه بالمسند؛

---

[١] سورة يوسف، من الآية: ٢١ .

[٢] سورة البقرة، من الآية: ١٦.

[٣] شرح النهج: ٢٩٤/١٠.

[٤] سورة الفتح، من الآية: ٤.

[٤] سورة (المنافقون)، من الآية: ٧.

[٥] شرح النهج: ١٢٧/٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

فالله ــ عزَّ وجلَّ ــ هو وحدَهُ القادر على أنْ يملك تصرف كُلِّ دَابَّةٍ، قال تعالى:] C D E F G H I K L M N O Z[(١)، وهو وَحدَهُ من يملك مصير كُلِّ نفسٍ، قال تعالى:] f g h j k l Z[(٢).

٢ــ التأكيد، من ذلك قوله (عليه السلام) من وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): ((وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ))(٣)، فَقُدِّمَ المسند (أَوْثَقُ سَبَبٍ) على المسند إليه وما تلاه (سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ)؛ لتأكيد أنَّ صلة العبد بربِّهِ هي أوثقُ صلةٍ، قال تعالى:] Y Z [\ ] ^ _ ` a b c Z[(٤)، ولا يخفى ما في هذا التأكيد من دعوة وإرشاد إلى التمسك بالله، والتوكل عليه في الضَّراء والسَّراء .

ومنه قوله (عليه السلام): ((وَمِنْ تَمَامِ الأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلاَمَةُ عَيْنِهَا))(٥)، فتقديم المسند (مِنْ تَمَامِ الأُضْحِيَّةِ) على المسند إليه (اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا)، وتابعه (وَسَلاَمَةُ عَيْنِهَا) قد أفاد تأكيد أنَّ شرط تمام الأضحية ما كانت سالمة الأذن والعين.

٣ــ التنبيه من أولِّ الأمر على أنَّه خبر لا نعت(٦)، من ذلك قوله (عليه السلام) في وصف الملائكة: ((مِنْهُمْ سُجُودٌ لاَ يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لاَ يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُّونَ لاَ يَتَزَايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لاَ يَسْأَمُونَ)) (٧)، فَقُدِّمَ المسند شبه الجملة (مِنْهُمْ) على المسند إليه (سُجُودٌ)؛ وذلك للتنبيه من أولِّ الأمر على أنَّ (مِنْهُمْ) خبرٌ لا نعت، وعلَّة ذلك أنَّ المسند إليه يحتاج إلى التخصيص بالوصف،

---

(١) سورة هود، من الآية: ٥٦.

(٢) سورة يونس، من الآية: ٤.

(٣) شرح النهج: ٢٦١/١٦.

(٤) سورة لقمان، من الآية: ٢٢ .

(٥) شرح النهج: ٢٢٥/٤.

(٦) ينظر: مفتاح العلوم ٢٣١ــ٢٣٢، والتلخيص١٢٤ــ١٢٥، ومختصر المعاني١٠٢، وخصائص التراكيب، د محمد أبو موسى ٣١٥.

(٧) شرح النهج: ٥٧/١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ولو تأخَّر المسند في قولنا: (سُجُودٌ مِنْهُمْ لاَ يَرْكَعُونَ...)؛ لتوهم أنَّ (مِنْهُمْ) نعت للمبتدأ (سُجُودٌ)، وأنَّ خبره جملة (لاَ يَرْكَعُونَ)، وهذا غير المراد. فالغاية الإخبار بشبه الجملة (مِنْهُمْ)؛ لأنَّ تقديمها فيه معنى التعظيم للملائكة الذين يسبحون لله بالليل والنهار، قال تعالى:] فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ Z[١]، وقال تعالى:] يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ Z[٢]. زيادةً على ذلك أنَّ تقديم المسند كان مراعيًا لطول المسند إليه بالوصف والعطف؛ فالمسند خبر بالمعنى لكلِّ تابع من توابع المسند إليه، والتقدير: (سُجُودٌ لاَ يَرْكَعُونَ مِنْهُمْ، ورُكُوعٌ لاَ يَنْتَصِبُونَ مِنْهُمْ، وَصَافُّونَ لاَ يَتَزَايَلُونَ مِنْهُمْ، وَمُسَبِّحُونَ لاَ يَسْأَمُونَ مِنْهُمْ).

٤ــ التشويق لمعرفة المسند إليه؛ ليتمكن في ذهن السامع[٣]، من ذلك قوله (عليه السلام): ((مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ))[٤]، فتقديم المسند (مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ) يثير تساؤلاً وتشويقًا لمعرفة ماهية الأمر الذي يكفِّر به الإنسان عن الذنوب العظام، ولاسيما إذا كان نادمًا عليها، وعاش تأنيب الضمير معها؛ فيأتي المسند إليه (إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ)، وتابعه (وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ)؛ ليتمكن في ذهن السامع، ويثبِّت الاستقرار والاطمئنان في نفسه إذا أغاث الملهوف ونفسَّ عن المكروب، قال تعالى:] وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ Z[٥]، وقال تعالى:] " # $ % ') (* + , . / 0 1 2 3 4 Z[٦].

---

[١] سورة فصلت، الآية: ٣٨.

[٢] سورة الأنبياء، الآية: ٢٠ .

[٣] ينظر: التلخيص ١٢٥، والإيضاح ١٣٦/٢، والبلاغة العربية فنونها وأفنانها ٢٣١ــ٢٣٢.

[٤] شرح النهج: ٢٦٤/١٨.

[٥] سورة آل عمران، الآية: ١١٥.

[٦] سورة يونس، الآية: ٢٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ومنه قوله (عليه السلام): ((وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ))[١]، ففي تقديم المسند (أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ) تشويقٌ لمعرفة من الموصوف بهذه الصفة التي يسعى إليها كلُّ مؤمن؟ فحبُّ الخالق عبدَهُ ضمانٌ ما بعده ضمان؛ فيأتي المسند إليه المتأخر (الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ)، وتابعه (الْمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ)؛ ليتمكن في ذهن السامع، ويبين له من الموصوف. ولا يخفى ما في هذا التشويق من إرشادٍ للناس ودعوةٍ لهم إلى العمل بسنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونهج طريقه، طريق الحقِّ؛ ففيه حبٌّ من الله لنا، ومغفرة منه لذنوبنا، قال تعالى:] < ? @ A B C D E F G H J K L Z[٢].

٥ــ **إفادة العموم والشمول**، من ذلك قوله (عليه السلام): ((لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ))[٣]، فتقديم المسند (لِكُلِّ امْرِئٍ) على المسند إليه وتابعيه (عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ) قد أفاد العموم والشمول، فكلُّ امْرِئٍ لابد من أنَّ تكون له نهايةٌ حُلْوَةٌ ــ وهي عاقبةُ خيرٍ، قال تعالى:] e f g h i j l m n o p q r s t v x y z Z[٤]، وقال تعالى:] وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ © نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ Z[٥] ــ ، أو نهايةٌ مُرَّةٌ؛ وهي عاقبةُ شرٍّ، قال تعالى:] ¶ ¸ µ لَمَّا يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ Z[٦]،

---

[١] شرح النهج: ١٥٣/٩.

[٢] سورة آل عمران، الآية: ٣١ .

[٣] شرح النهج: ٣٨٦/١٨ .

[٤] سورة هود، الآية: ٤٩.

[٥] سورة طه، الآية: ٣٢.

[٦] سورة يونس، الآية: ٣٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وقـــــال تعـــــالى:] ! " # $ % &) (* + , Z[1].

ومنه قولـــه (عليه السلام): ((الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالــدَّاخِلِ فِيــهِ مَعَهُــمْ، وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَــانِ: إِثْــمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْــمُ الرِّضَا بِهِ))[2]، فتقــديم المسند وما تلاه (عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ) على المــسند إليــه وتابعيــه (إِثْمَــانِ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ) مُفادُهُ العمومُ والشمولُ؛ فحكمُ كــلِّ إنــسانٍ يــدخل في باطل لابُد من أنْ تكون محصلته إثمين: إثم العمل به، وإثم الرضا به.

٦ــ التحذير، من ذلك قوله (عليه السلام): ((وَشَــرُّ الْقَــوْلِ الْكَــذِبُ))[3]، فَقُدِّمَ المسند (شَرُّ الْقَوْلِ) على المسند إليه (الْكَذِبُ)؛ لتحذير النــاس مــن الكــذب الذي هو شرُّ القول، وفيه هلاكهم، فالناس تتطير من الشر وتتشاءم منــه؛ فكــان تقديمه أكثر وقعًا في نفوسهم؛ ليجتنبوا الكذب ويذموه، قال تعــالى:] @ A B C D E F G I J K Z[4]، وقــال تعــالى: [S T U V W X Z [\ ] ^ _ Z[5].

ومنه قوله (عليه السلام): ((وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ وَمَفْسَدَةُ الْمَعَــادِ))[6]، فَقُدِّمَ المسند (مِنَ الْفَسَادِ) على المسند إليه (إِضَاعَةُ الزَّادِ) وتابعه (مَفْسَدَةُ الْمَعَــادِ)؛ لتحذير من أنَّ تضييع الزاد ومفسدة المعاد ــ إشــارة إلى زاد الآخــرة ــ أمــرٌ خاطئٌ وفاسدٌ، ولتأكيد ذلــك، قــال تعــالى:] أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ Z[7].

---

[1] سورة النمل، الآية: ١٥.

[2] شرح النهج: ١٨/ ٣٦٨.

[3] المصدر نفسه: ٦/٣٥٠.

[4] سورة النحل، الآية: ١٥.

[5] سورة البقرة، الآية: ١٠ .

[6] شرح النهج: ١٦/٢٥٠.

[7] سورة الزمر، الآية: ٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٧ــ **التعظيم**، من ذلك قوله (عليه السلام): ((فِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ))[١]، فَقُدِّمَ المسند (فِي الْقُرْآنِ) على المسند إليه (نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ)، وتابعيه (وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ)؛ لعظمة كتاب الله، وعلوِّ منزلته؛ فهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، قال تعالى:] Z Y [\ [^ _ ` a b c d Z[٢]، وقال تعالى:] , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z[٣].ولا يخفى ما في هذا التقديم من تأكيد؛ فالقرآن فيه أخبار القرون الماضية وأخبار عن أمور مستقبلية، وفيه فرائض وأحكام[٤]. زيادةً على ذلك أنَّ تقديم المسند جاء مراعيًا لطول المسند إليه بكثرة التوابع، فالمسند خبر بالمعنى لكلِّ تابعٍ من توابع المسند إليه؛ والتقدير: (نبأ ما قبلكم في القرآن، وخبر ما بعدكم في القرآن، وحكم ما قبلكم في القرآن).

٨ــ **التعاظم والتفاضل**، من ذلك قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية جوابًا: ((وَلَوْلاَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ، فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا، لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا، وَلاَ عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا، فِعْلَ الأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ، وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلاَفِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ))[٥]، فَقُدِّمَ المسند على المسند إليه في التراكيب الآتية: (مِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، ومِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلاَفِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ،

---

[١] شرح النهج: ١٩/١٢٠.

[٢] سورة الحشر، من الآية: ٢١.

[٣] سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

[٤] ينظر: شرح النهج ١٩/١٢١.

[٥] المصدر نفسه: ١٥/١١٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ)؛ لبيان عظمة بني هاشم وفضلهم على بني أمية؛ فالإمام أراد بيان عدم كون بني أمية في مرتبةٍ مماثلةٍ لبني هاشم، ونفى كونهم أهلاً للمخالطة.

٩ــ تقديم المسند؛ لإطالة المسند إليه، من ذلك قوله (عليه السلام): ((لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ))[١]، فَقُدِّمَ المسند (لِلظَّالِمِ) وتابعه (مِنَ الرِّجَالِ) على المسند إليه (ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ)؛ لإطالة المسند إليه ــ بتفصيله وبيانه ــ بالتراكيب الآتية: (يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ) .

ومنه قوله (عليه السلام): ((لِلْمُؤْمِنِ ثَلاَثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ فِيهَا مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ))[٢]، فَقُدِّمَ المسند (لِلْمُؤْمِنِ) على المسند إليه (ثَلاَثُ سَاعَاتٍ)؛ لإطالة المسند إليه ــ بتفصيله وبيانه ــ بالتراكيب الآتية: (فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ فِيهَا مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ).

والعلَّة في عدم تأخير المسند مع هذه الإطالة أنَّ تأخيره يلتبس بلواحق المسند إليه؛ فَقُدِّمَ ليؤمن اللبس في تعيين ركني العملية الإسناديَّة (المسند إليه، والمسند).

---

[١] شرح النهج: ١٤٥/١٩.

[٢] المصدر نفسه: ١٨٤/١٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٧ تقديم الفعل:

إنَّ أصل الترتيب في الجملة التي مسندها فعل أنْ يتقدَّم على المسند إليه ــ ويُسمَّى هذا النمط من الترتيب بالجملة الفعلية ــ، وهذا الترتيب جائز فيه العدول إلى نمط آخر؛ يتقدَّم فيه المسند إليه على المسند الفعلي، إلا أنَّ البقاء على هذا النمط له أغراضه ومعانيه التي لا نجدها في نمط آخر، فـ ((كلُّ تقديم وتأخير في العبارة الواحدة يولِّد معنى، فقولك (يذهب محمود) له معنى))[١]، وغرض أسلوبي يقصده المتكلم؛ وهو تخصيص الفاعل بالذهاب لمن علم الفاعل وجهل فعله.

ومن هذه المعاني والأغراض التي وردت في نهج البلاغة:

١ــ تقديم المسند الفعلي مراعاة لعلم المخاطب بالمسند إليه وجهله بالمسند، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية جوابًا: ((أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّدًا ــ صلى الله عليه وآله ــ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ لِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ...))[٢]، فَقُدِّمَ المسند (أَتَانِي) على المسند إليه (كِتَابُكَ)؛ لأنَّهُ أولى بالتقديم عند معاوية؛ وذلك لعلمه أنَّهُ قد أرسل كتابًا إلى الإمام، ولكنَّهُ قد يجهل وصوله، فجاء جواب الإمام بتقديم المسند مناسبًا لمقتضى الحال؛ لعلم المخاطب بالمسند إليه وجهله بالمسند؛ فتقديم المجهول ــ عند المخاطب ــ أولى من تقديم المعلوم.

ومنه قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لمَّا ندبهم لحرب أصحاب الجمل: ((مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رَسُولِي فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ...))[٣]، فَقُدِّمَ المسند (بَلَغَنِي) على المسند إليه (قَوْلٌ)؛ لأنَّ المخاطب يعلم بالمسند إليه، ويجهل بالمسند؛

---

[١] الجملة العربية والمعنى، د. فاضل السامرائي: ٢٣٠.

[٢] شرح النهج: ١١٣/١٥.

[٣] المصدر نفسه: ١٦٠/١٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

فعاملُ الإمام كان عالمًا بما فعله من تثبيط الناس عن الخروج إلى الحرب، ولكنَّهُ يجهل معرفة الإمام بذلك، فكان تقديم المسند أولى بالذكر من المسند إليه؛ لعلم المخاطب بالمؤخَّر وجهله بالمقدَّم .

فنلحظ مما سبق أنَّ التقديم والتأخير في نهج البلاغة جاء مراعيًا لأحوال المخاطبين ومعرفتهم.

٢ــ بيان الأذى والظلم، من ذلك قوله (عليه السلام): ((فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ))[١]، فَقُدِّمَ المسند (نَهَضْتُ، وَمَرَقَتْ، وَقَسَطَ) على المسند إليه (طَائِفَةٌ، وأُخْرَى، وآخَرُونَ)؛ لبيان الأذى والظلم؛ فالإمام قدَّمَ فعل أعدائه وظلمهم؛ ليسلط عليه المعنى؛ وهو نكث أصحاب الجمل، ومَرْق الخوارج، وقسط أصحاب صفين، ولو أُخِّر المسند في قولنا: (فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ طَائِفَةٌ نَكَثَتْ، وَأُخْرَى مَرَقَتْ، وَآخَرُونَ قَسَطُوا)، لما كان الاهتمام بالفعل، بل يكون الاهتمام منصبًّا على الفاعل، وهذا غير المراد عند الإمام.

٣ــ تقديم المسند الفعلي للدعاء، من ذلك قوله (عليه السلام) لمَّا هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأعتقه فلما طالبه بالمال خاس به، وهرب إلى الشام: ((قَبَحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ، فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ))[٢]، فَقُدِّمَ المسند (قَبَحَ) على المسند إليه لفظ الجلالة (اللَّهُ)؛ للدعاء على مصقلة بالإساءة وإلحاق الأذى؛ ففلسفة الدعاء قائمةٌ على تقديم ما يسرُّ أو يسوءُ؛ فهذا النوع من التقديم يَصعُبُ فيه التأخير في نحو قولنا: (اللَّهُ قَبَحَ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ)؛ وعلَّة ذلك كثرة الاستعمال حتى أصبحت أنماط الدعاء كأنَّها أصل لا يجوز العدول عنها.

---

[١] شرح النهج: ١/١٢٨.

[٢] المصدر نفسه: ٣/٧٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ومنه في هذا المعنى نصوص كثيرة في نهج البلاغة، منها قوله (عليه السلام): ((رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ))[١].

وقوله (عليه السلام) في ذمِّ أصحابه: ((أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ))[٢].

وقوله (عليه السلام) في ذمِّ أهل العراق: ((قَاتَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ! أَعَلَى اللَّهِ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ بِهِ!))[٣].

وقوله (عليه السلام) ــ لقائل قال في حضرته: (استغفر الله) ــ: ((ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! أَتَدْرِي مَا الاسْتِغْفَارُ ؟ إِنَّ لِلاسْتِغْفَارِ دَرَجَةَ الْعِلِّيِّينَ ...))[٤].

ففي هذه النصوص قد قُدِّمَ المسند الفعلي (رَحِمَ، وأَضْرَعَ، وقَاتَلَكُمُ، وثَكِلَتْكَ)؛ للدعاء ــ وهو أحد أساليب الطلب الإنشائية ــ؛ وذلك بتقديم ما يسرُّ أو ما يسوءُ، ولو أُخِّر المسند الفعلي عن المسند إليه ــ في هذه النصوص ــ لعُدَّ أسلوبًا خبريًّا، وهذا غير المراد عند المتكلم .

٤ــ الاستفهام عن المسند الفعلي، ويكون ذلك بتقديم المسند الفعلي على المسند إليه بعد همزة الاستفهام؛ فيتسلط الاستفهام على المقدَّم، ويكون هو المستفهم عنه ((وهذا من نتائج حرية النظم في أسلوب الاستفهام))[٥]، يقول عبد القاهر الجرجاني: ((ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة، فإنَّ موضع الكلام على أنَّك إذا قلت: (أ فعلت؟) فبدأت بالفعل كان الشكُّ في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أنْ تعلم وجوده))[٦] .

---

[١] شرح النهج: ٧/١١.

[٢] المصدر نفسه: ٢٣٢/٦.

[٣] المصدر نفسه: ٢٤٨/٦.

[٤] المصدر نفسه: ٢٧٨/٢٠.

[٥] قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د. سناء حميد البياتي: ٣١٩.

[٦] دلائل الإعجاز: ١١١، وينظر: في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، د. حلمي علي مرزوق ٢٢٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ومما ورد في نهج البلاغة، وكان الاستفهام فيه عن المسند الفعلي قوله (عليه السلام): ((وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا، إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ: أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ؟ فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ بِالإِفْكِ الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ))[1]، فَقُدِّمَ المسند الفعلي (أَكْرَمَ) على المسند إليه لفظ الجلالة (اللَّهُ)، بعد همزة الاستفهام المحذوفة؛ لأنَّ الاستفهام قد تسلط على المسند الفعلي، فكان الشكُّ فيه لا في غيره؛ فلذلك لا يصح ــ مثلاً ــ أنْ يُقال: (أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ عليٌّ؟) ولا أنْ يُقَال: (أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ عليًّا؟) وأيضًا أنْ لا يُقَال: (أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ بغيرِهِ؟)؛ لأنَّ الاستفهامَ عن المقدَّم حصرًا ــ وهو الفعل ــ؛ فلهذا قال الإمام: (أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟) فجاء بعد (أمْ) المعادلة فعل؛ ليترجح بين أحد الفعلين؛ فلا يصح أنْ يكون الترجيح بين فعل وفاعل، أو بين فعل ومفعول به، أو بين فعل وشبه جملة.

ومنه قوله (عليه السلام) لَمَّا ورد الكوفة قادمًا مِنْ صِفِّين ومرَّ بالشِّبَامِيِّينَ[2] فسمعَ بُكَاء النِّساء عَلَى قَتْلَى صِفِّينَ وخرجَ إِليهِ حَرْب بن شُرَحْبِيل الشِّبَامِيِّ وكان من وُجُوه قومه، فقال له (عليه السلام): ((أَ يَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟! أَلاَ تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّنِينِ!))[3]، فَقُدِّمَ المسند الفعلي (يَغْلِبُكُمْ) على المسند إليه (نِسَاؤُكُمْ) بعد همزة الاستفهام؛ لأنَّ الشكَّ في المسند والسؤال عنه؛ فأراد الإمام (عليه السلام) الاستفهام عن الفعل ــ حصرًا ــ لا عن الفاعل أو سبب الفعل؛ فحال النساء معلوم بالبكاء، ولا يخفى ما في هذا الاستفهام من توبيخ وذمٍّ لهم؛ فهو استفهام مجازي لا حقيقي .

---

[1] شرح النهج: ١٥٤/٩. الإِفْك: أي الكَذِب، ينظر: لسان العرب، مادة (أفك) ٩٧/١.

[2] الشِّبَامِيّون، نسبة إلى (شِبام) مدينة تقع في اليمن، ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي ٣١٨/٣.

[3] شرح النهج: ١٢٨/١٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٥ــ نفي المسند الفعلي عن المسند إليه من غير إثباته لغيره، ويكون ذلك بتقديم المسند الفعلي على المسند إليه بعد أداة النفي، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له لطلحة والزبير، وقد طالبا بالمساواة في قسمة الغنيمة: ((وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الأُسْوَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلاَ وَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا وَاللَّهِ عِنْدِي وَلاَ لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُتْبَى))[١]، فَقُدِّمَ المسند الفعلي المنفي (لَمْ أَحْكُمْ) على المسند إليه (أَنَا)؛ لنفي المسند الفعلي عن المسند إليه من غير إثباته لغيره؛ لأنَّ تقديم المسند إليه على المسند الفعلي المنفي يكون فيه المعنى نفي المسند الفعلي عن المسند إليه وإثباته لغيره؛ فالإمام (عليه السلام) في هذا التقديم ينفي عنه حكم التصرف بقسمة الغنيمة بهوى نفسه من غير إثباته لغيره؛ فهو أمرٌ مخصوص بالله وحدَهُ أمرَ به رسوله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ في القسم بالسويَّة والعدل في الرعية، وبهذا تبطل حجتهما وحجة غيرهما، فهو حكم الله النافذ الملزم بأنْ يقسَّم بالسويَّة لا بالتفاوت[٢].

---

[١] شرح النهج: ٧/١١.

[٢] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٦٦/١٣ــ٦٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٧ تقديم خبر كان وأخواتها :

إنَّ رتبة خبر كان وأخواتها التأخير عن الناسخ واسمه، إلا أنَّ هذا الترتيب قد لا يُلتزَم، فيتقدَّم الخبر ــ عند النحويين ــ وجوبًا في المواضع الآتية[١]:

أولاً: إذا كان الخبر من الألفاظ التي لها الصدارة ــ وفي هذا الموضع يكون التقديم على الناسخ واسمه ــ، من ذلك أسماء الاستفهام، منها (كيف)، نحو قول الإمام علي (عليه السلام) ــ وقد قِيلَ لَهُ:(كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) ــ: ((كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ))[٢]، فاسم الاستفهام (كَيْفَ) خبر كان واجب التقديم على الناسخ واسمه، (يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ)؛ لأنَّ أسماء الاستفهام لها صدر الكلام .

ثانيًا: إذا كان في الاسم ضميرٌ يعود على بعض الخبر، من ذلك قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى مالك الأشتر: ((وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ))[٣]، فـ (أَحَبَّ الأُمُورِ) خبر كان واجب التقديم على اسمها (أَوْسَطُهَا)؛ لأنَّ في الاسم الضمير (الهاء) الذي يعود على بعض الخبر، وهو(الأُمُورِ).

وقوله (عليه السلام) من الكتاب نفسه: ((وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً))[٤]، فـ (فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ) خبر كان واجب التقديم على اسمها (إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ)؛ لأنَّ في الاسم الضمير (الهاء) الذي يعود على بعض الخبر، وهو (لِلَّهِ).

---

[١] ينظر: شرح التسهيل ٣٣١/١ــ٣٣٢، وأوضح المسالك ٢٤٢/١، وشرح ابن عقيل ٢٧٢/١، وهمع الهوامع ٣٧٤/١، وحاشية الصبان ٣٦٧/١، والنحو الوافي ٥٧١/١ــ٥٧٢.

[٢] شرح النهج: ٣٣٩/١٨.

[٣] المصدر نفسه: ٢٤/١٧.

[٤] المصدر نفسه: ٦٠/١٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ثالثًا: إذا كان الخبر مقصورًا على الاسم، من ذلك قوله (عليه السلام): ((وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلاَّ حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ تَعَالَى وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اَللَّهِ تَعَالَى))[١]، فشبه الجملة (فِينَا) خبر كان واجب التقديم على اسمها (حُبُّنَا)؛ لأنَّهُ مقصورٌ على الاسم.

وقوله (عليه السلام) من كتاب له إلى محمد بن أبي بكر حين قلَّده مصر: ((وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلاَّ سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ))[٢]، فشبه الجملة (لَكَ) خبر كان واجب التقديم على اسمها (سَاعَةٌ)؛ لأنَّهُ مقصور على الاسم.

وقوله (عليه السلام): ((أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلاَّ أَرْبَعُ أَصَابِعَ))[٣]، فشبه الجملة (بَيْنَ الْحَقِّ) خبر ليس واجب التقديم على اسمها (أَرْبَعُ أَصَابِعَ)؛ لأنّهُ مقصورٌ على الاسم.

وقوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية جوابًا: ((وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلاَّ السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ! مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ))[٤]، فشبه الجملة (لِي) خبر ليس واجب التقديم على اسمها (السَّيْفُ)؛ لأنَّهُ مقصور على الاسم.

وفيما عدا مواضع تقديم خبر كان وأخواتها وجوبًا، ومواضع تقديم اسمها وجوبًا التي ذكرناها سابقًا[٥]، يكون تقديم الخبر جائزًا؛ فـ ((الحدود التي وضعها النحويون للكلم ليست مانعة؛ لأنَّ الكلمة مرنة وقادرة على تلبية الحاجة بمزية نادرة))[٦]، فهذا التقديم يأتي مراعيًا للمواقف اللغوية وسياقاتها عند

---

[١] شرح النهج: ١٥٣/٩.

[٢] المصدر نفسه: ١٠٢/١٥.

[٣] المصدر نفسه: ٥٠/٩.

[٤] المصدر نفسه: ١١٥/١٥.

[٥] ينظر: مواضع تقديم اسم كان وأخواتها وجوبًا ٤١ــ٤٣.

[٦] دلائل الكلم، د. عبد الوهاب حسن حمد: ٨ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

المتكلم؛ فالعدول عن أصل الترتيب له معان وأغراض أسلوبية لا نجدها في حال التأخير.

ومن هذه المعاني والأغراض التي وردت في نهج البلاغة:

١ــ التخصيص، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) من وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): ((فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، فَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ))[١]، فَقُدِّمَ المسند (لَهُ، وَإِلَيْهِ، وَمِنْهُ) على المسند إليه(تَعَبُّدُكَ، ورَغْبَتُكَ، وشَفَقَتُكَ)؛ لتخصيص المسند إليه بالمسند؛ فإنَّ الله جل جلاله هو وحدَهُ من تكون له العبادة، قال تعالى:] ') (* + , - . Z[٢]، وقال تعالى:] \ [^ _ ` a b c d Z[٣]، وإليه الرغبة، قال تعالى:] ¶ ¸ فَٱرۡغَبZ[٤]، ومنه الخوف، قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , . / 0 1 2 4 5 6 7Z[٥].

٢ــ التأكيد، من ذلك قوله (عليه السلام): ((بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ))[٦]، فتقديم المسند (بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ) على الفعل الناقص واسمه (تَكُونُ الْهَيْبَةُ) مُفادُهُ تأكيد أنَّ كثرة الصمت تكون وراءها هيبة واحترام بين الناس.

ومنه قوله (عليه السلام): ((عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلاَءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ))[٧]، فتقديم المسند (عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلاَءِ) على الفعل الناقص واسمه (تَكُونُ الْفَرْجَةُ، ويَكُونُ الرَّخَاءُ) قد أفاد التأكيد؛ فالإمام يؤكد أنَّ الانفراج يحصل عندما تبلغ الشدة منتهاها، وأنَّ الرخاء يحصل عندما يضيق حلق البلاء ويُحاط به؛ فالشدة والبلاء امتحان من الله لعباده.

---

[١] شرح النهج: ٢٣٦/١٦.

[٢] سورة طه، من الآية: ١٤ .

[٣] سورة الإسراء، الآية: ٢٢ .

[٤] سورة الشرح، الآية: ٨ .

[٥] سورة البينة، الآية: ٨ .

[٦] شرح النهج: ٢٦/١٩.

[٧] المصدر نفسه: ١٤٥/١٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٣ــ التعظيم، من ذلك قوله (عليه السلام):((وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كَافٍ لَكَ فِي الأُسْوَةِ، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا))[١]، فَقُدِّمَ المسند (فِي رَسُولِ اَللَّهِ) على المسند إليه (كَافٍ)؛ للتعظيم؛ فالرسول الأكرم محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ هو سيِّدُ المرسلين وخاتمُ النبيين، وخيرُ الخلق أجمعين، فكان تقديمُهُ مناسبًا لعظيم منزلته، قال تعالى:] لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا Z [٢]. زيادةً على ذلك أنَّ تقديمه كان مراعيًا للسياق؛ لإطالة المسند إليه بالوصف والعطف (كَافٍ لَكَ فِي الأُسْوَةِ وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا)، ولو أُخِّر المسند لالتبس بأحد توابع المسند إليه؛ فَقُدِّمَ ليؤمن اللبس في ذلك.

٤ــ التشويق لذكر المسند إليه؛ ليتمكن في ذهن السامع، من ذلك قوله (عليه السلام): ((فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ)) [٣]، فَقُدِّمَ المسند وما تلاه (أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ) تشويقًا لمعرفة المسند إليه وما تلاه (ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ)؛ وعلَّة ذلك أنْ يتمكن المسند إليه في ذهن السامع؛ لانَّ العمل الصالح هو الذخيرة الباقية التي فيها نجاة الإنسان وسعادته في آخرته، قال تعالى:] ') (* + , - . Z[٤].

٥ــ التحذير، من ذلك قوله (عليه السلام): ((فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ)) [٥]، فتقديم المسند (مِنَ النَّارِ) على المسند إليه (خَلَاصُكَ) قد أفاد التحذير؛ فالإمام يحذر عامله بما صنعه؛ فالناس تتطير من ذكر نار جهنم وترتعب منها، فتقديمها كان أكثر وقعًا في نفس عامله

---

[١] شرح النهج: ١٥١/٩.

[٢] سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

[٣] شرح النهج: ٢٢/١٧ .

[٤] سورة الكهف، من الآية: ٤٦.

[٥] شرح النهج: ٣٧٥/١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وردعًا له، قال تعالى:] فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ Z[1]. زيادةً على ذلك أنَّ تأخير المسند إليه (خَلاَصُكَ) كان مراعيًا للجرس الموسيقي مع التركيب الذي قبله (وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ)؛ وذلك بوحدة الفاصلة.

٦ــ تقديم المسند لإطالة المسند إليه، من ذلك قوله (عليه السلام): ((وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلاَ الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلاَ الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلاَ الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلاَ الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلاَ الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ))[2]، فَقُدِّمَ المسند (الْوَالِي)؛ لإطالة المسند إليه (الْبَخِيلُ)، وذلك بالعطف عليه (وَلاَ الْجَاهِلُ...، وَلاَ الْجَافِي...، وَلاَ الْحَائِفُ ...، وَلاَ الْمُرْتَشِي...، وَلاَ الْمُعَطِّلُ...) .

وعلَّة ذلك أنْ يؤمن اللبس في تحديد ركني الإسناد؛ لأنَّ تأخير المسند سيكون موقعه بعد توابع المسند إليه، فيلتبس المعنى الإسنادي للجملة .

---

[1] سورة البقرة، من الآية: ٢٤.

[2] شرح النهج: ٣٦٥/٨. الحائِف: المائل، ينظر: لسان العرب، مادة (حيف) ١٠٧١/٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٧ تقديم خبر إنَّ وأخواتها:

إنَّ رتبة خبر إنَّ وأخواتها التأخير عن الحرف الناسخ واسمه، ولكن هذا الترتيب قد لا يلتزمه النحويون؛ فيجوزون تقديم خبرها إذا كان شبه جملة ــ حصرًا ــ ليتوسط بين الحرف الناسخ واسمه ما لم يمنع مانع؛ وهو أنْ يكون في الاسم ضميرٌ يعود على بعض الخبر[١]، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام): ((إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ لَوْ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ))[٢]، فشبه الجملة (لِبَنِي أُمَيَّةَ) خبر إنَّ واجب التقديم على اسمها(مِرْوَدًا)؛ لأنَّ صفة الاسم (يَجْرُونَ) فيها الضمير (الواو) الذي يعود على بعض الخبر، وهو (بَنِي أُمَيَّةَ).

ومنه قوله (عليه السلام) من كتابٍ إلى محمد بن أبي بكر حين قلَّده مصر: ((وَلاَ تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلَفًا مِنْ غَيْرِهِ))[٣]، فشبه الجملة (فِي اللَّهِ) خبر إنَّ واجب التقديم على اسمها(خَلَفًا)؛ لأنَّ صفة الاسم (مِنْ غَيْرِهِ) فيها الضمير (الهاء) الذي يعود على بعض الخبر، وهو لفظ الجلالة (اللَّهِ).

وهذا الجواز النحوي الذي ذكره النحويون ــ في تقديم خبر إنَّ وأخواتها على اسمها ــ هو عدول سياقي عن أصل التركيب[٤]؛ ففيه معان وأغراض أسلوبية أرادها المتكلم؛ لتتلاءَمَ والموقفَ اللغويَّ وسياقَهُ.

ومما ورد من هذه المعاني والأغراض في نهج البلاغة:

١ــ التخصيص، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام): ((إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ))[٥]، فَقُدِّمَ المسند

---

[١] ينظر: شرح ابن عقيل ٣٤٩/١، والنحو الوافي ٦٤٠/١.

[٢] شرح النهج: ٣٤٩/٢٠.

[٣] المصدر نفسه: ١٠٢/١٥.

[٤] ينظر: بنية اللغة الشعرية، جان كوهن ١١٢.

[٥] شرح النهج: ٣٦٧/١٨، وقد يقصد بـ (مَلَكًا يُنَادِي) هو نداء الحال لا المقال؛ لأنَّ لا جدوى من صوت لا يسمع، ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مُغنيّة ٣٠٣/٤ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

(لِلَّهِ) على المسند إليه (مَلَكًا)؛ لتخصيص المسند إليه بالمسند؛ فالله جلَّ جلالَهُ هو وحدَهُ مَن له يُنَادِي في كُلِّ يوم أنَّ ما تولدون نهايته الموت، وما تجمعون من أموال نهايتها الفناء، وما تبنون من دور وقصور نهايتها الخراب. زيادةً على ذلك أنَّ تقديم المسند كان مراعيًا لطول المسند إليه الحاصل بالعطف (مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ)؛ لأنَّ تأخير المسند هنا يلتبس بأحد توابع المسند إليه؛ فَقُدِّمَ ليؤمن اللبس في ذلك.

ومنه قوله (عليه السلام): ((إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ))[١]، ففي تقديم المسند (لِلَّهِ) على المسند إليه (حَقًّا) تخصيص المسند إليه بالمسند؛ فالله جل جلاله هو وحده من له في كلِّ نعمةٍ أنعمها على عباده حقٌّ لابد من أنْ يؤدَّى، قال تعالى:] 2 3 4 5 6 7 Z[٢]، وحقُّ الله في نعمته هو الشكر، وتأدية حقوقها الشرعية، وردُّ اللهفة، وإجابة الدعوة وكشف المظلمة[٣]. ولا يخفى ما في هذا التخصيص من تأكيد؛ فكلُّ تخصيصٍ تأكيدٌ وليس العكس.

٢ــ التأكيد، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له في حثِّ أصحابه على القتال: ((إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ، وَالذُّلَّ اَللاَّزِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ))[٤]، فتقديم المسند (فِي الْفِرَارِ) على المسند إليه (مَوْجِدَةَ اللَّهِ) وتابعيه (وَالذُّلَّ اَللاَّزِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ) قد أفاد التأكيد؛ فالإمام يؤكد أنَّ في فرار المرء من ساحة الحرب غضبَ الله وسخطه، والذلَّ المستديم، والعار الخالد، قال تعالى:] ¶ ¸ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ Z[٥]. فكان التأكيد مطابقًا للموقف في استنفار الهمم والحثِّ على القتال حتى النصر.

---

[١] شرح النهج: ١٩/٤٣.

[٢] سورة الليل، الآية: ١٩.

[٣] ينظر: شرح النهج ١٩/٤٣.

[٤] المصدر نفسه: ٨/٢٠٠.

[٥] سورة الأنفال، الآية: ١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له في ذكر المكاييل والموازين: ((فَهَلْ تُبْصِرُ إِلاَّ فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا))[١]، فَقُدِّمَ المسند (بِأُذُنِهِ)على المسند إليه (وَقْرًا)؛ للتأكيد؛ فالإمام يؤكد أنَّ هناك متمردًا قد ابتعد عن سمع المواعظ والنصح كأنَّ في أذنيه ثقلاً وصممًا، قال تعالى: [T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` b c d Z[٢].

زيادةً على ذلك أنَّ تأخير المسند إليه (وَقْرًا) كان مراعيًا للجرس الموسيقي بوحدة الفاصلة مع التراكيب التي قبله (فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا).

ومنه أيضًا قوله (عليه السلام) من خطبة له في التحذير من اتِّباع الهوى: ((إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَمًا فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ، وَإِنَّ لِلإِسْلاَمِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ، وَاُخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيِّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ، أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ))[٣]، فَقُدِّمَ المسند (لَكُمْ، وَلِلإِسْلاَمِ) على المسند إليه (نِهَايَةً، وعَلَمًا، وغَايَةً)؛ للتأكيد؛ فالإمام يؤكد أنَّ هناك آخرة، وبلوغنا إيَّاها يكون بالعمل لها، قال تعالى: [يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِىَ ´ µ Z[٤]، وأنَّ هناك قرآنًا لابد من أنْ نهتدي به، قال تعالى: [t u v w x y Z[٥]، وقال تعالى: [وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ à Z[٦]، وأنَّ للإسلام حدودًا لا يجوز أنْ نتعداها، قال تعالى: [; < = ? @

---

[١] شرح النهج: ٣٥٢/٨.

[٢] سورة لقمان، الآية: ٧ .

[٣] شرح النهج: ٢٣١/١٠.

[٤] سورة غافر، الآية: ٣٩.

[٥] سورة آل عمران، الآية: ١٣٨.

[٦] سورة النحل، الآية: ٦٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

A B C D E Z[١]، وقال تعالى:] وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ Z[٢]. وغاية هذا التأكيد هو إلزامهم بما أوصاهم وإلقاء الحجة عليهم؛ فالإمام هو شاهد لهم وحجيج يوم القيامة عنهم، قال تعالى:] d e f g h i j k l m n o p q r s t Z[٣].

٣ــ التنبيه من أولِّ الأمر على أنَّــهُ خبــر لا نعــت، مــن ذلــك قولــه (عليه السلام): ((فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فَــإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى))[٤]، فَقُدِّمَ المسند (فِيهِ) على المسند إليــه (أُسْوَةً)؛ للتنبيه من أولِّ الأمر على أنَّهُ خبر لا نعت، فلــو تــأخَّر المــسند عــن المسند إليه في قولنا: (فَإِنَّ أُسْوَةً فِيهِ لِمَنْ تَأَسَّى)؛ لتوهم أنَّ المــسند (فِيــهِ) نعــت للمسند إليه، وأنَّ الخبر هو (لِمَنْ تَأَسَّى)، ولاسيما أنَّ المسند إليــه (أُسْــوَةً) نكــرة تحتاج إلى التخصيص بالنعت، وهذا غير المراد؛ فهو يتنافى مع غــرض المــديح في جعل (فِيهِ) مسندًا تقدَّم لإظهار التأكيد والتخصيص به؛ فالرســول هــو أســوة لمــن تأسى، وعزاء لمن تعزى، قــال تعــالى:] لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا Z[٥].

٤ــ التشويــق لذكر المسند إليه، من ذلك قولــه (عليــه الــسلام) مــن خطبة له في صفات من يحبه الله تعالى: ((عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْــهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ)) [٦]، فتقديم المــسند (مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ) قد أحدث تشويقًا وتساؤلاً لمعرفة من هو أحبُّ عباد الله إليه؟

---

[١] سورة الطلاق، من الآية: ١.

[٢] سورة النساء، الآية: ١٤.

[٣] سورة القصص، الآية: ٧٥ .

[٤] شرح النهج: ١٥٣/٩.

[٥] سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

[٦] شرح النهج: ٤٠٤/٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

فيأتي المسند إليه وتابعه (عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ) لينهي هذا التشويق ويتمكن في ذهن السامع؛ لينهج نهج هذا العبد الذي أعان الله على نفسه، فَمُنِعَتْ من هواها، قال تعالى:] & ') (* + , - / 0 1 2 Z[١]، وجعل الحزن شعارًا له، ولازم خوف الله، فكأنَّه لباس يرتديه، قال تعالى:] ¶ ¸ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا Z[٢]، وقال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * Z[٣].

٥ــ **تقديم السبب على المسبب**، من ذلك قوله (عليه السلام) من وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): ((فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي))[٤]، فَقُدِّمَ المسند ولواحقه (فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ)؛ لأَنَّهُ سببُ وجود المسند إليه ولواحقه (مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ وَالاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي)؛ فالإمام أراد أنْ يعظ الناس ويبين لهم التفكير الصائب، فبعد أنْ بان تنكر الدنيا وإدبارها، وإقبال الآخرة لابد من ترك شغلها والاهتمام بما وراؤها؛ وهو الموت والاستعداد له بعمل الصالحات والابتعاد عن السيئات؛ فالاستعداد ليوم الرحيل يتطلب منَّا العمل بالتنزيل والرضا بالقليل، قال تعالى:] ; < = > ? A B C D E F H I J K L M N O Z[٥].

٦ــ **التذكير والتأكيد**، من ذلك قوله(عليه السلام) من خطبة له في الحثِّ على التزود للآخرة: ((أَلاَ وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَغَدًا السِّبَاقَ، وَالسَبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ))[٦]، فتقديم المسند (الْيَوْمَ، وَغَدًا) على المسند إليه (الْمِضْمَارَ، والسِّبَاقَ)

---

[١] سورة يوسف، من الآية: ٥٣ .

[٢] سورة الفرقان، الآية: ٦٥.

[٣] سورة يونس، الآية: ٦٢ .

[٤] شرح النهج: ١٦/ ٢٢٤.

[٥] سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

[٦] شرح النهج: ٢/٢٨١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

قد أفاد التذكير والتأكيد والتحذير؛ ففي الدنيا يكون الاستعداد وفي الآخرة السباق، فإنَّ في الآخرة درجاتٍ ومراتبَ، فمن كان أكثر استعدادًا للآخرة وإدبارًا للدنيا كان وصوله إلى رضا الله ــ عزَّ وجلَّ ــ أقربَ، ومن كان أقلَّ استعدادًا للآخرة وأكثر إقبالاً للدنيا كان متأخِّرًا ومقصِّرًا في الوصول إلى درجات السابقين الأولين، ومراتب المقربين[١]، قال تعالى:] أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ´ µ ¶ ¸ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ Z[٢].

٧ــ **إفادة العموم والشمول**، من ذلك قوله (عليه السلام): ((أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلاَ يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ))[٣]، فتقديم المسند (لِكُلِّ دَمٍ، وَلِكُلِّ حَقٍّ) على المسند إليه (ثَائِرًا، وطَالِبًا) قد أفاد العموم والشمول. فضلاً عن التأكيد؛ فكلُّ دمٍ سُفِكَ من غير حقٍّ لابد له من ثائر، وكلُّ حقٍّ سُلِبَ لابد له من طالب، فإذا لم يكن هناك من ثائرٍ أو طالبٍ، فإنَّ الله بالمرصاد؛ فالله لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب، قال تعالى:] وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ Z[٤].

ومنه قوله (عليه السلام):((إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لاَ يَعْدُوهُ، وَسَبَبًا لاَ يَتَجَاوَزُهُ))[٥]، فتقديم المسند (لِكُلِّ أَجَلٍ) على المسند إليه (وَقْتًا) قد أفاد العموم والشمول؛ فكلُّ أجلٍ من دون استثناء له وقت لا يتجاوزه وعلَّة لا يعدل عنها إلى سبب آخر، قال تعالى:] n o p r s t u v w y z Z[٦]، وقال تعالى:] وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ Z[٧].

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٤/ ٨.

[٢] سورة الجاثية، الآية: ٢١ .

[٣] شرح النهج: ٧/٧٧.

[٤] سورة الشعراء، من الآية: ٢٢٧.

[٥] شرح النهج: ١٠/ ٣١٢.

[٦] سورة الأعراف، الآية: ٣٤ .

[٧] سورة (المنافقون)، الآية: ١١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٨ــ **إطالة المسند إليه**، من ذلك قوله (عليه السلام): ((إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلاً، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهَمًا)) [١]، فَقُدِّمَ المسند (فِي أَيْدِي النَّاسِ) لإطالة المسند إليه (حَقًّا)؛ وذلك بالعطف عليه (حَقًّا وَبَاطِلاً، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهَمًا) .

ومنه قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى مالك الأشتر يذكر فيه بعض الوصايا، منها وصيته بالتجار وذوي الصناعات: ((فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لاَ تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لاَ تُخْشَى غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ، وَفِي حَوَاشِي بِلاَدِكَ. وَاعْلَمْ ــ مَعَ ذَلِكَ ــ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا فَاحِشًا، وَشُحًّا قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلاَةِ))[٢]، فَقُدِّمَ المسند (فِي كَثِيرٍ) لإطالة المسند إليه (ضِيقًا)؛ وذلك بكثرة توابعه (ضِيقًا فَاحِشًا، وَشُحًّا قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ).

وعلَّة ذلك ــ أي التقديم مع الإطالة ــ أنْ يؤمن اللبس؛ لأنَّ تأخير المسند هنا يكون بعد توابع المسند إليه؛ فَيَصْعُبُ تحديد ركني العملية الإسناديَّة.

---

[١] شرح النهج: ٢٦/١١.

[٢] المصدر نفسه: ٥٦/١٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

الفصل الثالث

٧ تقديم المفعول به :

النمط الأول: **تقديم المفعول به على الفاعل**:

إنَّ لتقديم المفعول به على الفاعل ــ عند النحويين ــ أحوالاً ثلاثة؛ فقد يكون ممتنعًا، أو واجبًا، أو جائزًا.

أولاً: امتناع تقديم المفعول به على الفاعل؛ ويكون ذلك في المواضع الآتية[١]:

١ــ إذا كان الفاعل مقصورًا على المفعول به، من ذلك قول الإمام علي(عليه السلام) من كلام له يخاطب به أصحابه: ((لاَ يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلاَّ رَبَّهُ، وَلاَ يَخَافَنَّ إِلاَّ ذَنْبَهُ))[٢]، فـ (رَبَّهُ) مفعول به واجب التأخير عن فاعله (أَحَدٌ).

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له لمَّا بويع في المدينة: ((لاَ يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ، وَلاَ يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ، فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ، وَلاَ يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلاَّ رَبَّهُ، وَلاَ يَلُمْ لاَئِمٌ إِلاَّ نَفْسَهُ))[٣]، فـ (رَبَّهُ، ونَفْسَهُ) مفعولان بهما واجبا التأخير عن فاعليهما (حَامِدٌ، ولاَئِمٌ).

وعلَّة ذلك أنَّ تقديم المفعول به سيجعله مقصورًا على الفاعل، وهذا عكسٌ للمعنى المراد.

٢ــ إذا كان الفاعل ضميرًا متصلاً، والمفعول به ضميرًا متصلاً، من ذلك قوله (عليه السلام) من وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): ((يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ، وَمَا أُعِدَّ لأَهْلِهَا، وَضَرَبْتُ

---

[١] ينظر: شرح الرضي على الكافية ١/١٩٠ــ١٩٢، وارتشاف الضرب ٣/١٣٤٨ــ١٣٤٩، وشرح ابن عقيل ٢/٩٩ــ١٠١، وشرح التصريح ١/٢٨١ــ٢٨٢، وهمع الهوامع ١/٥١٥ــ٥١٦.

[٢] شرح النهج: ١/٢٠٤.

[٣] المصدر نفسه: ١/١٧٣، السنخ: الأصلُ، يقول ابن منظور تعقيبًا على ما ورد في نص الإمام: ((السِّنْخُ والأَصل واحد فلما اختلف اللفظان أَضاف أَحدهما إِلى الآخر)) لسان العرب، مادة (سنخ): ٣/ ٢١١٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

لَكَ فِيهِمَا الأَمْثَالَ؛ لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا))[١]، فالضمير المتصل (الكاف) في (أَنْبَأْتُكَ) مفعول به واجب التأخير عن فاعله الضمير المتصل (التاء).

ومنه قوله (عليه السلام) من كلام له في توبيخ أصحابه: ((أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ))[٢]، فالضمير المتصل (الهاء) في (قَبِلُوهُ، وأَحْكَمُوهُ) مفعول به واجب التأخير عن فاعله الضمير المتصل (الواو).

٣ــ إذا كان الفاعل ضميرًا متصلاً، والمفعول به اسمًا ظاهرًا، من ذلك قوله (عليه السلام) من كتاب أرسله إلى بعض عماله، وقد خان في بعض ما ولاه: ((أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ))[٣]، فـ (رَبَّكَ، وإِمَامَكَ، وأَمَانَتَكَ) مفعول به واجب التأخير عن فاعله الضمير المتصل (التاء) في (أَسْخَطْتَ، وَعَصَيْتَ، وأَخْزَيْتَ).

ومنه قوله (عليه السلام) من كلام له في ذمِّ أصحابه: ((انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى))[٤]، فـ (أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، وسَمْتَهُمْ، وأَثَرَهُمْ) مفعول به واجب التأخير عن فاعله الضمير المتصل (الواو) في (انْظُرُوا، والْزَمُوا، واتَّبِعُوا).

٤ــ إذا خيف اللبس في التمييز بين الفاعل والمفعول به؛ وذلك إذا انتفت العلامة الإعرابية، ولا توجد قرينة إعرابية تبين ذلك، نحو: (أكرمَ موسى عيسى)*، فـ (عيسى) مفعول به واجب التأخير عن فاعله (موسى)؛ ليؤمن اللبس في التمييز بين الفاعل والمفعول به، وذلك بالتزام الترتيب.

أمَّا إذا وجدت قرينة تبين ذلك فإنَّ التقديم يكون جائزًا في نحو: (أكل الكمثرى موسى)[٥]، ففي هذا المثال يحتكم إلى دلالة المقدَّم على الدلالة

---

[١] شرح النهج: ٢٤١/١٦.

[٢] المصدر نفسه: ١٨٦/٧.

[٣] المصدر نفسه: ٢٩٢/١٦.

[٤] المصدر نفسه: ٥١/٧.

* لم أجد في نهج البلاغة نصًّا لهذا النوع من التقديم.

[٥] ينظر: شرح الرضي على الكافية ١٩١/١، وهمع الهوامع ٥١٥/١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

السياقية المعنويَّة بين المفردات فالعَلاقة واضحة بين الآكل والكمثرى، فـ (موسى) تقدَّم أو تأخَّر، هو الفاعل[١]. إذًا فالعنصر الدلالي يقوم ــ عند فقدان ما يميز الوظائف بعضها من بعض ــ بالتمييز بين هذه الوظائف ممَّا يتيح لها حرية الرتبة في التقديم والتأخير[٢].

ثانيًا: وجوب تقديم المفعول به على الفاعل، ويكون ذلك في المواضع الآتية[٣]:

١ــ إذا كان المفعول به مقصورًا على الفاعل، وذلك بـ (إنَّما)، نحو قول الإمام علي (عليه السلام) من كلام له في وعظ الناس: ((إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا))[٤]، فـ (النَّاسَ، ونَاقَةَ ثَمُودَ) مفعولان بهما واجبا التقديم على فاعليهما (الرِّضَا، ورَجُلٌ)؛ لأنَّهما مقصوران على فاعليهما.

ومنه قوله تعالى:]إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ Z[٥]، فلفظ الجلالة (اللَّهَ) مفعول به واجب التقديم على فاعله (الْعُلَمَاءُ)؛ لأنَّهُ مقصورٌ على الفاعل .

وكذلك يكون القصر بـ (النفي، وإلا)، نحو قوله (عليه السلام): ((لاَ يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلاَّ مَنْ لاَ يُصَانِعُ، وَلاَ يُضَارِعُ، وَلاَ يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ))[٦]، فـ (أَمْرَ اللَّهِ) مفعول به واجب التقديم على فاعله اسم الموصول(مَنْ)؛ لأنَّهُ مقصورٌ على الفاعل.

---

[١] ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش المصطفى ١٢٢.

[٢] ينظر: النحو والدلالة، د.محمد حماسة عبد اللطيف ١٤١ــ١٤٢.

[٣] ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني ٣٣٣/١ــ٣٣٤، وشرح الرضي على الكافية ١٩٧/١، وارتشاف الضرب ١٣٤٩/٣، وشرح ابن عقيل ١٠١/٢، وشرح التصريح ٢٨٣/١ــ٢٨٤، وهمع الهوامع ٥١٦/١.

[٤] شرح النهج: ٣٨٣/١٠.

[٥] سورة فاطر، من الآية: ٢٨.

[٦] شرح النهج: ٣٣٥/١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وقوله (عليه السلام) في بيان منزلة أهل البيت: ((وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِلاَّ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ))[١]، فـ (الْجَنَّةَ، والنَّارَ) مفعولان بهما واجبا التقديم على فاعليهما ـ في كلٍّ منهما ـ اسم الموصول (مَنْ)؛ لأنَّهما مقصوران على فاعليهما. وعلَّة هذا الوجوب ألاَّ ينقلب المعنى ويكون الفاعل مقصورًا على المفعول به، وهذا فساد في المعنى المراد عند المتكلم[٢].

٢ـ إذا اتصل بالفاعل ضميرٌ يعود على المفعول به، من ذلك قوله (عليه السلام): ((فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ))[٣]، فـ (الْكِتَابَ) مفعول به واجب التقديم على فاعله (حَمَلَتُهُ)؛ لاتصال الفاعل بالضمير (الهاء) الذي يعود على المفعول به.

ومنه قوله تعالى:] u v w x y Z[٤]، فـ (إِبْرَاهِيمَ) مفعول به واجب التقديم على فاعله (رَبُّهُ)؛ لاتصال الفاعل بالضمير (الهاء) الذي يعود على المفعول به. وعلَّة ذلك ألاَّ يعود الضمير على متأخِّر لفظًا ورتبةً، وهذا ممتنع نحويًّا[٥].

٣ـ إذا كان المفعول به ضميرًا متصلاً، والفاعل اسمًا ظاهرًا، من ذلك قوله (عليه السلام): ((مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ))[٦]، فالضمير المتصل (الهاء) في (لَمْ يُنْجِهِ، وأَهْلَكَهُ) مفعول به واجب التقديم على فاعله (الصَّبْرُ، والْجَزَعُ).

وقوله (عليه السلام) في وصف الخالق: ((لاَ يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلاَ يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلاَ يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلاَ يَصِفُهُ لِسَانٌ))[٧]، فالضمير المتصل (الهاء) في

---

[١] شرح النهج: ٩ /١٠٠.

[٢] ينظر: شرح الرضي على الكافية ١٩٧/١.

[٣] شرح النهج: ٧٠/٩.

[٤] سورة البقرة، من الآية: ١٢٤.

[٥] ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح ٣٣٤/١ .

[٦] شرح النهج: ٤١٤/١٨.

[٧] المصدر نفسه: ٢٥٣/١٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

(لاَ يَشْغَلُهُ، وَلاَ يُغَيِّرُهُ ، وَلاَ يَحْوِيهِ، وَلاَ يَصِفُهُ) مفعول به واجب التقديم على فاعله (شَأْنٌ، وَزَمَانٌ ، ومَكَانٌ، ولِسَانٌ).

وقوله (عليه السلام) في السياق نفسه: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لاَ تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلاَ تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلاَ تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلاَ تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ))[١]، فالضمير المتصل (الهاء) في (لاَ تُدْرِكُهُ، وَلاَ تَحْوِيهِ، وَلاَ تَرَاهُ، وَلاَ تَحْجُبُهُ) مفعول به واجب التقديم على فاعله (الشَّوَاهِدُ، وَالْمَشَاهِدُ، وَالنَّوَاظِرُ، وَالسَّوَاتِرُ).

ثالثًا: جواز تقديم المفعول به على الفاعل، ويكون ذلك في غير حالتي الامتناع والوجوب المذكورتين آنفًا، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) من خطبة له يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلاَ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ، وَلاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ))[٢]، فـ (مِدْحَتَهُ، ونَعْمَاءَهُ، وحَقَّهُ) مفعول به جائز التقديم على فاعله (الْقَائِلُونَ، والْعَادُّونَ، والْمُجْتَهِدُونَ).

النمط الثاني : تقديم المفعول به على الفعل:

لتقديم المفعول به على الفعل ــ عند النحويين ــ أحوال ثلاثة؛ فقد يكون ممتنعًا، أو واجبًا، أو جائزًا .

أولاً: امتناع تقديم المفعول به على الفعل؛ ويكون ذلك ــ فضلاً عمَّا سبق ذكره من مواضع يتأخر فيها المفعول به عن الفاعل وجوبًا ــ في المواضع الآتية[٣]:

١ــ إذا كان الفعل للتعجب، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام): ((مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى!))[٤]، فـ (الْخُضُوعَ) مفعول به واجب التأخير عن فعل التعجب (أَقْبَحَ).

---

[١] شرح النهج: ٣٠/١٣.

[٢] المصدر نفسه: ٣٥/١

[٣] ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٣٧/١، وهمع الهوامع ٨/٢، وحاشية الصبان ٧٩/٢، وحاشية الخضري ٣٧٤/١، والنحو الوافي ٩١/٢ــ٩٢ .

[٤] شرح النهج: ٢٦١/١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وقولــه (عليه السلام): ((وَمَــا أَخْسَرَ الْــمَشَقَّــةَ وَرَاءَهَــا الْعِقَــابُ!))[١]، فــ (الْمَشَقَّةَ) مفعول به واجب التأخيــر عن فعل التعجب (أَخْسَرَ).

وقــوله (عليه السلام): ((سُبْحَــانَكَ مَا أَعْظَمَ شَــأْنَكَ! سُبْحَــانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ!))[٢]، فــ (شَأْنَكَ، واسم الموصول (ما)) مفعــول بــه واجــب التأخير عن فعلي التعجب ــ في الجملتين ــ وهو الفعل (أَعْظَمَ).

٢ــ إذا كان المفعول به مصدرًا مؤولاً مــن (أنَّ) المؤكــدة ومعموليهــا، ولم تتقدَّم عليها (أمَّا)؛ لأنَّ (أمَّا) لا تــدخل إلا علــى الاســم مــن ذلــك قولــه (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية لمَّا أعطاه الراية يوم الجمــل: ((تِــدْ فِــي الأَرْضِ قَدَمَكَ، ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَــوْمِ، وَغُضَّ بَصَــرَكَ، وَاعْلَــمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ))[٣]، فالمصدر المؤول من (أنَّ) ومعموليهــا (النَّــصْرَ مِــنْ عِنْدِ اللَّهِ) مفعول به واجب التــأخير عن فعله (اعْلَمْ).

وقوله (عليه السلام) من خطبة له في وعظ النــاس: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَــا، فَكَــمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِــحٌ، وَمَزِيدٍ خَــاسِرٌ))[٤]، فالــمصدر الــمؤول من (أنَّ) ومعمــوليها (مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَــا) مفعول به واجب التأخير عن فعله (اعْلَمُوا).

٣ــ إذا كان الفعل منصوبًا بحرف مصدري، من ذلك قوله (عليه الــسلام) من خطبة له في الوعظ وبيان قربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وســلم): ((وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَــأْنِهِ لَفَعَلْــتُ، وَلَكِــنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ أَلاَ وَإِنِّي

---

[١] شرح النهج: ١٨ /٢٧٤ــ٢٧٥.

[٢] المصدر نفسه: ١٢٧/٧.

[٣] المصدر نفسه: ١٥٣/١.

[٤] المصدر نفسه: ١٦٣/٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ))[١]، فـ (كُلَّ رَجُلٍ) مفعول به واجب التأخير عن فعله (أُخْبِرَ) المنصوب بـ (أنْ) المصدرية .

وقوله (عليه السلام) في السياق نفسه: ((فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ))[٢]، فلفظ الجلالة (اللَّهَ) مفعول به واجب التأخير عن فعله (يَلْقَى) المنصوب بـ (أنْ) المصدرية .

٤ـ إذا كان الفعل مجزومًا بغير أداة الشرط، فلا يجوز الفصل بين الجازم وفعله، من ذلك قوله (عليه السلام): ((هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ))[٣]، فـ (قَدْرَهُ) مفعول به واجب التأخير عن فعله (يَعْرِفْ) المجزوم بـ (لَمْ).

وقوله (عليه السلام): ((يَا ابْنَ آدَمَ، لاَ تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ))[٤]، فـ (هَمَّ يَوْمِكَ) مفعول به واجب التأخير عن فعله (تَحْمِلْ) المجزوم بـ (لاَ).

ثانيًا: وجوب تقديم المفعول به على الفعل؛ ويكون ذلك في المواضع الآتية [٥]:

١ـ إذا كان المفعول به من الألفاظ التي لها الصدارة، وهذه الألفاظ هي:

أ / أسماء الاستفهام، من ذلك (**مَا**)، نحو قول الإمام علي (عليه السلام): ((فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ، وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ ؟))[٦]، فاسم الاستفهام (مَا) مفعول به واجب التقديم على فعله (يَصْنَعُ)؛ لأنَّهُ من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام .

---

[١] شرح النهج: ٢٢١/١٠، مَوْلِجُهُ: أي دخوله، ينظر: لسان العرب، مادة (ولج) ٤٩١٣/٦ .

[٢] شرح النهج: ٢٣٣/١٠.

[٣] المصدر نفسه: ٣٨٢/١٨.

[٤] المصدر نفسه: ٨٦/١٩.

[٥] ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٣٨/١، وشرح ابن عقيل ٩٧/٢، وشرح التصريح ٢٨٤/١ـ٢٨٥، وهمع الهوامع ٧/٢ـ٨، والنحو الوافي ٢/ ٨٩ ـ٩٠.

[٦] شرح النهج: ١٣٩/٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وقوله (عليه السلام) من خطبة له في ذمِّ أصحابه: ((لاَ أَبَـا لِغَيْـرِكُمْ! مَـا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟!))[١]، فاسم الاستفهام (مَـا) مفعـول بـه واجب التقديم على فعله (تَنْتَظِرُونَ).

ومنها (**أَيَّ**)، نحو قوله (عليه السلام) من خطبة له فـي ذمِّ المتخـاذلين: ((أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ! وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَـاتِلُونَ؟!))[٢]، فاسم الاستفهام (أَيَّ) مفعول به واجب التقديم على فعله (تَمْنَعُونَ).

ب / أسمـاء الشـرط، مـن ذلك (مَـا)، نحـو قولـه (عليـه الـسلام): ((يَا ابْنَ آدَمَ، مَـا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَـأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ))[٣]، فـاسم الشرط (مَا) مفعول به واجب التقديم على فعله (كَسَبْتَ).

ت / (كم) الخبرية، من ذلك قوله (عليه الـسلام): ((فَكَـمْ أَكَلَـتِ الأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقِ لَوْنٍ))[٤]، فـ(كم) الخبرية مفعـول بـه واجـب التقـديم على فعله (أَكَلَت)، والتقدير: كثيرًا أَكَلَتِ الأَرْضُ مِنْ عَزِيـزِ جَسَدٍ وَأَنِيـقِ لَوْنٍ.

٢ــ إذا كان المفعول به ضميرًا منفـصلاً، لـو تـأخَّر لوجـب اتـصاله، من ذلك قوله (عليه السلام): ((عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّـذِي مِنْـهُ هَـرَبَ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّـذِي إِيَّـاهُ طَلَبَ فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَـا عَـيْشَ الْفُقَـرَاءِ وَيُحَاسَـبُ فِي الْآخِـرَةِ حِسَابَ الأَغْنِيَـاءِ))[٥]، فالـضمير المنفـصل (إِيَّـاهُ) مفعـول بـه واجب التقديم على فعله (طَلَبَ).

وقوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية: ((وَقَدْ دَعَوْتَنَـا إِلَـى حُكْـمِ الْقُرْآنِ، وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِـهِ، وَلَسْنَـا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَـا الْقُرْآنَ فِـي حُكْمِهِ))[٦]، فالضمير المنفصل (إِيَّاكَ) مفعول به واجب التقديم على فعله (أَجَبْنَـا).

---

[١] شرح النهج: ٢٥٩/١٠.

[٢] المصدر نفسه: ٢٩٥/٢.

[٣] المصدر نفسه: ٦/١٩.

[٤] المصدر نفسه: ٩٩/١١.

[٥] المصدر نفسه: ٣٦٠/١٨

[٦] المصدر نفسه: ١١/١٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وعلى الرغم من أنَّ هذا النمط يعدُّ من مواضع الوجوب في نحو قوله تعالى:] 2 3 4 5 Z[1] إلا أنَّنا نجد أهل المعاني يدرسون هذا النمط من التقديم لإفادة معنى التخصيص؛ فهم لم يلتزموا بالرتبة غير المحفوظة التي أقرَّها النحاة، وإنَّما تعدَّى ذلك إلى الرتبة المحفوظة[2].

٣ــ إذا وقع الفعل بعد الفاء المقصود بها الجزاء الواقعة في جواب (أمَّا)، من ذلك قولنا: ((أمَّا الحقَّ فالزمْ))*، فـ(الحقَّ) مفعول به واجب التقديم على فعله (الزمْ) .

ثالثا: جواز تقديم المفعول به على الفعل ؛ ويكون ذلك في غير حالتي الامتناع والوجوب المذكورتين آنفًا، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى بعض عماله، وقد كان من الخاذلين والخائنين: ((وكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ))[3]، فلفظ الجلالة (اللَّهَ) مفعول به جائز التقديم على فعله (تُرِيدُ).

النمط الثالث: تقديم المفعول به الثاني على الأول:

ويكون هذا النمط من التقديم في الجملة التي يتعدى فعلها إلى مفعولين، أو أكثر، ويرى النحويون أنَّ لبعض هذه المفاعيل أصالة في التقديم على غيرها، ومردُّ هذه الأصالة إلى كون المفعول به الأول مبتدأً في الأصل، والثاني خبرًا وذلك في باب (ظنَّ)، أو بكونه فاعلاً في المعنى، والثاني مفعولاً به معنًى، وذلك في باب (أعطى)، أو بكونه مطلقًا لم يتقيد بحرف جرٍّ لفظًا أو تقديرًا، والثاني مقيَّدًا بحرف جرٍّ لفظًا أو تقديرًا، فيتقدَّم كلٌّ من المبتدأ في الأصل،

---

[1] سورة الفاتحة، الآية: ٥

[2] ينظر: التلخيص ١٣٤، والإيضاح ١٦٤/٢، وعروس الأفراح ٣٨٠/١، والأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ٥٢٦.

* لم أجد في نهج البلاغة نصًّا لهذا النوع من التقديم .

[3] شرح النهج: ٢٩٤/١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

والفاعل معنًى، والمطلق على غيره[١]. زيادةً على ذلك أنَّ التزام الترتيب بين المفعولين قد يكون واجبًا؛ **فيمتنع تقديم المفعول به الثاني على الأول في المواضع الآتية**[٢]:

١ــ إذا كان المفعول به الأول مقصورًا على الثاني، من ذلك قوله (عليه السلام): ((لاَ تَرَى الْجَاهِلَ إِلاَّ مُفْرِطًا، أَوْ مُفَرِّطًا))[٣]، فـ (مُفْرِطًا) مفعول به ثان واجب التأخير عن المفعول به الأول (الْجَاهِلَ)؛ لأنَّ الأول مقصورٌ على الثاني .

٢ــ إذا كان المفعول به الأول ضميرًا متصلاً، والثاني اسمًا ظاهرًا، من ذلك قوله (عليه السلام) وقد مدحه قومٌ في وجهه: ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُونَ))[٤]، فـ (خَيْرًا) مفعول به ثان واجب التأخير عن المفعول به الأول الضمير المتصل (ياء المتكلم) في (اجْعَلْنِي) .

وقوله (عليه السلام) من كلام له عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة : ((وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ، وَلاَ مُسْتَكْرَهٍ بِهَا))[٥]، فـ (طَاعَتَكُمْ) مفعول به ثان واجب التأخير عن المفعول به الأول الضمير المتصل (الهاء) في (فَأَعْطُوهُ) .

٣ــ إذا خيف اللبس في تمييز المفعول به الأول من الثاني، ولا توجد قرينة تبين ذلك إلا بالتزام الترتيب، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له يذمُّ فيها من يخاطبهم: ((مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ، كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ، وَإِنَّمَا هِيَ

---

[١] ينظر: أوضح المسالك ١٨٣/٢، وشرح التصريح ٣١٣/١، والأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي ٢٠٢/٢، والجملة الفعلية ١٦٣ــ١٦٤.

[٢] ينظر: أوضح المسالك ١٨٣/٢، وشرح التصريح ٣١٤/١، وهمع الهوامع ٤٨٧/١، والنحو الوافي ١٧٧/٢.

[٣] شرح النهج: ٣٠٧/١٨.

[٤] المصدر نفسه: ٣٢٦/١٨.

[٥] المصدر نفسه : ١٩١/٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى، لاَ تَعْرِفُ مَا ذَا يُرَادُ بِهَا، إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا)) [١]، فـ (دَهْرَهَا) مفعول به ثان واجب التأخير عن المفعول به الأول (يَوْمَهَا)؛ لئلا يلتبس ــ عند السامع ــ المفعول به الثاني بالأول

ويقدَّم المفعول به الثاني على الأول وجوبًا ــ عند النحويين ــ في المواضع الآتية [٢]:

١ــ إذا كان المفعول به الثاني مقصورًا على الأول، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له، وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب معاوية: ((وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ فِيهِ إِلاَّ الْقِتَالَ، أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم))[٣]، فشبه الجملة (فِيهِ) مفعول به ثان واجب التقديم على المفعول به الأول (الْقِتَالَ)؛ لأنَّ الثاني مقصورٌ على الأول.

٢ــ إذا اتصل بالمفعول به الأول ضميرٌ يعود على الثاني، في نحو قولنا: ((ظننت في البيتِ صاحبَهُ))، فشبه الجملة (في البيت) مفعول به ثان واجب التقديم على المفعول به الأول (صاحبه)؛ لئلا يعود الضمير على متأخِّر لفظًا، ورتبةً.

أمَّا إذا اتصل بالمفعول به الثاني ضميرٌ يعود على الأول فيجوز فيه الأمران التقديم والتأخير؛ لأنَّ الضمير يعود على متأخر لفظًا لا رتبةً، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له لأصحابه عند الحرب :

---

[١] شرح النهج: ٢٢١/١٠، وبَيٌّ: من الوباء، ينظر: لسان العرب، مادة (وبأ)٤٧٥١/٦ ، ودَوِيٌّ، من الداء، ينظر: لسان العرب، مادة (دوأ) ١٤٤٨/٢ .

[٢] ينظر: أوضح المسالك ١٨٤/٢، وشرح التصريح ٣١٤/١، وهمع الهوامع ٤٨٧/١، والجملة الفعلية ١٦٤ــ ١٦٥.

[٣] شرح النهج: ٤٢٦/٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

((لاَ تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلاَ جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا))[١]، فـ (حُقُوقَهَا) مفعول به ثان جائز التأخير عن المفعول به الأول (السُّيُوفَ).

٣ــ إذا كان المفعول به الثاني ضميرًا متصلاً، والأول اسمًا ظاهرًا، من ذلك قوله (عليه السلام) جوابًا عن قول بعض أصحابه: (لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ) ــ بعد ما ذكر كلامًا يومئ به إلى وصف الأتراك ــ : ((لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ...، فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلاَّ اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اَللَّهُ نَبِيَّهُ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فَعَلَّمَنِيهِ)) [٢]، فالضمير المتصل (الهاء) في (عَلَّمَهُ) مفعول به ثان واجب التقديم على المفعول به الأول (نَبِيَّهُ).

ويكون تقديم المفعول به الثاني على الأول جائزًا في غير حالتي الامتناع والوجوب المذكورتين آنفًا، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) من كلام له مخاطباً به الخوارج: ((وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وآله ــ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ، وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ))[٣]، فـ (مِيرَاثَهُ) مفعول به ثانٍ جائز التقديم على المفعول به الأول (أَهْلَهُ).

وبعد أنْ بيَّنا أحكام تقديم المفعول به ــ بأنماطه المتباينة ــ وجوبًا وجوازًا، نجد أنَّ في الجواز النحوي لتقديم المفعول به معانيَ وأغراضًا أسلوبية ــ أرادها المتكلم للتعبير عن المواقف اللغوية وسياقاتها ــ لا نجدها في حال تأخيره

---

[١] شرح النهج: ٧٢/١٥.

[٢] المصدر نفسه: ٣٣٤/٨

[٣] المصدر نفسه: ٢٦٧/٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ومن هذه المعاني والأغراض التي وردت في نهج البلاغة :

١ــ التخصيص[١]، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام): ((وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الأَخْيَارُ))[٢]، فتقديم المفعول به (التَّرْحَالَ) على الفاعل وتابعه (عِبَادُ اللَّهِ الأَخْيَارُ) مُفادُهُ التخصيص؛ لأنَّ عزمَ عباد الله الأخيار مختصٌ بالرحلة إلى دار القرار؛ فهو غايتهم السامية التي ينشدونها متزودين بالتقوى والطاعات معرضين عن الشهوات والملذات؛ للوصول إلى الاطمئنان القلبي في جنة الخلود، قال تعالى:] أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ç è é ê ë يَعۡمَلُونَ Z[٣].

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له: ((فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلاَيَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ))[٤]، فَقُدِّمَ المفعول به الثاني (لِي) على المفعول به الأول (حَقًّا)؛ لإفادة التخصيص؛ فالإمام علي (عليه السلام) هو وحدَهُ من له حقُّ الطاعة بين الناس، وهذا الحقُّ آتٍ من ولايته أمرهم، قال تعالى:] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ Z[٥].

٢ــ التأكيد[٦]، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له في ابتداء خلق السماوات والأرض: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلاَ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ، وَلاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ))[٧]، فَقُدِّمَ المفعول به (مِدْحَتَهُ، ونَعْمَاءَهُ، وحَقَّهُ) على الفاعل (الْقَائِلُونَ، والْعَادُّونَ، والْمُجْتَهِدُونَ)؛ للتأكيد؛ فالإمام يؤكد أنَّ مدحة الله لا يبلغها القائلون في مَدْحِه؛ لأنّهُ لا يمكن الإحاطة

---

[١] ينظر: التلخيص ١٣٣ــ١٣٤، والإيضاح ١٦٣/٢ــ١٦٥، والطراز ٢٣٤، وعروس الأفراح ٣٨٠/١ــ٣٨١، والأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ٥٢٦ــ٥٢٨.

[٢] شرح النهج: ٢٧٩/١٠.

[٣] سورة الأحقاف، الآية : ١٤.

[٤] شرح النهج: ٥٩/١١.

[٥] سورة النساء، من الآية: ٥٩.

[٦] ينظر: التلخيص ٣٣٣، والإيضاح ١٦٣/٢، وعروس الأفراح ٣٨٠/١، والأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ٥٢٦ .

[٧] شرح النهج: ١/ ٣٥ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

بكمالات الخالق، قال تعالى :] قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا Z[١]، وأنَّ نعمة الله لا يحصيها العادُّون؛ لأنَّ نعم الله على خلقه لا حصر لها، قال تعالى:] < = > ? @ A C D E F Z[٢]، وأنَّ حقَّ الله على خلقه لا يؤديه المجتهدون في عبادته؛ لأنَّ حقوق الله غير محصورة على حسب نعمائه، فلكلِّ نعمةٍ حقٌ لله بها[٣]. ولأنَّ نعمةَ الله لا تحصى؛ فحقُّ الله لن يتم، فـ ((كان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ يقف في الصلاة حتى ترم قدماه، ويظمأ في الصيام حتى يعصب فوه، فقيل له: يا رسول الله ألم يغفر لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟ فيقول (صلى الله عليه وآله): أ فلا أكون عبدًا شكورًا. الحمد لله على ما أولى وأبلى، وله الحمد في الآخرة والأولى، والله لو تقطَّعت أعضائي، وسالت مقلتاي على صدري، لن أقوم لله ــ عزَّ وجلَّ ــ بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون، ولا يبلغ حدَّ نعمة منها عليَّ جميع حمد الحامدين))[٤].

٣ــ التحذير، من ذلك قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية جوابًا: ((فَلاَ تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا، وَلاَ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً))[٥]، ففي تقديم المفعول به الثاني (لِلشَّيْطَانِ) على المفعول به الأول (نَصِيبًا) تحذيرٌ لمعاوية في أنْ يجعل للشيطان فيه حقًّا، وأنْ يتخذ رأي الشيطان دليلاً؛ لأنَّ نهايته ستكون الهلاك لا محالة، قال تعالى:] \ [^ _ ` a b c d e f g i j k l m n o p q r s u Z[٦]

---

[١] سورة الكهف، من الآية: ١٠٩.

[٢] سورة النحل، من الآية: ١٨.

[٣] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ١/ ١٤٩.

[٤] فتح الأبواب، لابن طاووس: ١٧٠ــ١٧١.

[٥] شرح النهج: ١٥/٧٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

v w x z { | } ~ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ©ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ Z[١] .

٤ــ التهديد والوعيد، من ذلك قوله (عليه السلام) ــ لما سمع قول الخوارج: (لا حكم إلا لله) ــ: ((حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ))[٢]، فتقديم المفعول به (حُكْمَ اللَّهِ) على الفعل (أَنْتَظِرُ) مُفادُهُ التهديد والوعيد للخوارج بالقتل والهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة، قال تعالى:] ~ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا Z[٣] .

٥ــ الاهتمام[٤]، من ذلك قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمَّا ولِّيَ إمارتها: ((إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا، وَهُمْ طِلاَعُ الأَرْضِ كُلِّهَا، مَا بَالَيْتُ، وَلاَ اسْتَوْحَشْتُ ...، وَلَكَنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا)) [٥]، فَقُدِّمَ المفعول به (أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ) على الفاعل (سُفَهَاؤُهَا) وتابعه (فُجَّارُهَا)؛ لأهمية المفعول به؛ فأمر الأمة هو الأهمُّ عند الإمام ــ؛ فسلط المعنى عليه ــ وليس سفهاؤها وفجَّارها؛ فولَّى لأمرها واليًا من أصحابه الأبرار*؛ ليدير أمورها بالفضيلة والحكمة، والعدل بين الناس.

٦ــ بيان الأسى والحسرة والندم، من ذلك قوله (عليه السلام) في ذمِّ الدنيا وصاحبها: ((وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لاَ يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لاَ يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لاَ مَالاً حَمَلَ، وَلاَ بِنَاءً نَقَلَ))[٦]، فَقُدِّمَ المفعول به

---

[١] سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

[٢] شرح النهج: ٤١٧/٢.

[٣] سورة النساء، الآية: ١٣٨ .

[٤] ينظر: التلخيص ١٣٥ــ١٣٦، والإيضاح ١٦٦/٢ــ١٦٧، والأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ٥٣٠، وتهذيب الإيضاح ٢٦٨/٢.

[٥] شرح النهج: ١٤٦/١٧. خَوَلٌ:أي عبيدٌ، ينظر: لسان العرب، مادة (خول) ١٢٩٣/٢ .

* هو مالك الأشتر.

[٦] شرح النهج: ١٦٣/٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

(مَالاً، وبِنَاءً) على فعليهما (حَمَلَ، ونَقَلَ)؛ لبيان الأسى والحسرة والندم لمن يخرج من هذه الدنيا، وقد شغلته بملذاتها عن آخرته في جمع الأموال وبناء القصور؛ فيترك كلَّ ما فنى عمره من أجله، فتراه متأسِّيًا متحسِّرًا نادمًا على ما فاته من عمل لآخرته، قال الإمام علي (عليه السلام): ((اعمل لدنياك كأنَّك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنَّك تموت غدًا))[١].

٧ــ **إفادة العموم والشمول**، من ذلك قوله (عليه السلام) في وصف المنافقين: ((قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا))[٢]، فتقديم المفعول به الثاني (لِكُلِّ حَقٍّ) على الأول (بَاطِلاً) مُفادُهُ العموم والشمول؛ فالمنافقون جعلوا لكلِّ حقٍّ ــ عندهم ــ باطلاً يخلطونه به، قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * Z[٣]، وهذا المعنى ــ أي إفادة العموم والشمول ــ حاصل أيضًا في توابع المفعولين (وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا).

ومنه قوله (عليه السلام) من وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): ((وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَلاَّ يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ))[٤]، فقُدِّمَ المفعول به الثاني وما تلاه (لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ) على الأول وما تلاه (عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ)؛ لإفادة العموم والشمول؛ فالإمام يطلب من ابنه الحسن (عليه السلام) أنْ يجعل لكلِّ إنسان من خدمه ــ من غير أن يستثني أحدًا ــ عملاً يأخذه به؛ كي لا يتكل بعضهم على بعض.

---

[١] من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق: ٩٢/٣.

[٢] شرح النهج: ٣٢١/١٠.

[٣] سورة آل عمران، الآية: ٧١.

[٤] شرح النهج: ٢٦٧/١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٨ ــ **الإطـــالة**، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له في فضل الإسلام: ((جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النِّيرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ...))[١]، فَقُدِّمَ المفعول به الثاني (فِيهِ) على الأول (مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ)؛ لإطالة المفعول به الأول؛ وذلك بالعطف عليه (مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ)، ولو تأخَّر المفعول به الثاني عن الأول؛ لالتبس بأحد توابع المفعول به الأول؛ فَقُدِّمَ ليؤمن اللبس في ذلك .

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له خطبها في صفين : ((جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلاَ يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ))[٢]، فَقُدِّمَ المفعول به الثاني (مِنْ حُقُوقِهِ) على الأول (حُقُوقًا)؛ لإطالة المفعول به الأول؛ وذلك بتفصيله وبيانه (حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا...)

وعلَّةُ ذلك ــ أي التقديم مع هذه الإطالة ــ أمنُ اللبس؛ لأن تأخير المفعول به الثاني هنا يجعله تابعًا للواحق المفعول به الأول؛ فَقُدِّمَ ليؤمن اللبس في ذلك .

---

[١] شرح النهج: ٣٣٨/١٠.

[٢] المصدر نفسه: ٦١/١١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٧ تقديم الظرف والجار والمجرور :

إنَّ رتبة الظرف والجار والمجرور ــ عندما يكون كلٌّ منهما مكملاً إسناديًّا ــ التأخير عن ركنَي الإسناد: المسند إليه والمسند، إلا أنَّ هذا الترتيب قد يُعدَل عنه فيتقدَّمان على أحد ركنَي الإسناد أو كليهما؛ ((لأنَّ العرب تتسع في الظرف والمجرور ما لا تتسع في غيرهما))[١]، وبهذا التقديم يحققان معاني وأغراضًا أسلوبية ــ يقصدها المتكلم لتلائم الموقف اللغوي وسياقه ــ لا نجدها في حال تأخيرهما.

ومما ورد من هذه المعاني والأغراض في نهج البلاغة:

١ــ التخصيص، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام): ((وَإِنَّا لأُمَرَاءُ الْكَلاَمِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ))[٢]، فَقُدِّمَ الجار والمجرور (فِينَا، وعَلَيْنَا) على الفعل (تَنَشَّبَتْ، وتَهَدَّلَتْ)؛ لإفادة التخصيص؛ فأهل بيت النبي، ومهبط الوحي هم أمراء الكلام؛ فهم وحدهم من أصول الكلام فيهم تنشبت، وفروعه عليهم تهدَّلت؛ فهم مصدر الفصاحة، ومورد البلاغة، وخير دليل على ذلك الحديث النبوي الشريف، ونهج البلاغة التاليين للقرآن لفظًا ومعنًى؛ قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((يا رسول الله ما رأينا أفصح منك، قال: وما يمنعني وأنا أفصح العرب، وأنزل الله القرآن بلغتي، وهي أفضل اللغات))[٣].

ومنه قوله (عليه السلام): ((وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ. وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الأَوْسَطُ))[٤]، فتقديم الجار والمجرور (فِيَّ) على الفاعل (صِنْفَانِ) مُفادُهُ التخصيص؛ فالإمام علي (عليه السلام) وحدَهُ من سيهلك فيه

---

[١] همع الهوامع: ١/ ٣٧٥، وينظر: شبه الجملة، د. سوزان محمد فؤاد فهمي ٣٧.

[٢] شرح النهج: ١٠/١٣ .

[٣] الاختصاص، للشيخ المفيد: ١٨٧.

[٤] شرح النهج: ٢٦٨/٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

صنفان، وهما: من غلا في حبِّه إلى أنْ وصل به إلى غير الحقِّ، ومن أفرط في كرهه حتى وصل إلى العداء؛ فكلا الصنفين نهايته الهلاك في الآخرة؛ وخيرُ الناس ــ في هذا الأمر ــ حالاً من كان معتدلاً في حبِّهِ من غير أنْ يخرج عن نهج الحقِّ والعدل .

ومنه أيضا قوله (عليه السلام) من كلام له إذا لقي العدو محاربًا: ((اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ الأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ الأَبْدَانُ))[١]، فَقُدِّمَ الجار والمجرور(إِلَيْكَ) على الفعل (أَفْضَتِ)؛ للتخصيص؛ فالله ــ عزَّ وجلَّ ــ هو وحدَهُ من تُفْضِي إليه القلوب، قال تعالى:] ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا â ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ Z[٢]. زيادةً على ذلك أنَّ هذا التخصيص جارٍ في التراكيب التابعة بالعطف لـ (إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ)؛ فالله هو وحدَهُ من تُمَدُّ إليه الأعناقُ، وتشخص إليه الأبصارُ، وتنقل إليه الأقدامُ، وتهزل إليه الأبدانُ؛ فهذا أمرٌ مختص بالله لا يشاركه فيه أحدٌ .

٢ــ التأكيد، من ذلك قوله (عليه السلام):((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلاَّ رَسْمُهُ، وَمِنَ الإِسْلاَمِ إِلاَّ اسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ))[٣]، فَقُدِّمَ الجار والمجرور (مِنْهُمْ، وَإِلَيْهِمْ) على الفعل (تَخْرُجُ، وتَأْوِي)؛ للتأكيد؛ فالإمام يؤكد ــ في هذا الزمان ــ أنَّ إثارة الفتن وصدورها ستكون من القائمين على هذه المساجد وعمارِّها، وأنَّ الخطايا والمظالم إليهم تأوي، وفيهم تستقر.

٣ــ التحذير، من ذلك قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية: ((وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِي صَدْرًا، أَوْ وِرْدًا، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا، أَوْ عَهْدًا، فَمِنَ الآْنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ، وَانْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ الأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ

---

[١] شرح النهج: ٧١/١٥ .

[٢] سورة الرعد، الآية: ٢٨ .

[٣] شرح النهج: ١٦٢/١٩ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

مِنْــكَ الْيَــوْمَ مَقْبُــولٌ وَالسَّلاَمُ))[١]، فَقُدِّمَ الجار والمجرور (فَمِنَ الآْنَ) على الفعل (فَتَدَارَكْ)؛ للتحذير؛ فالإمام يحذر معاوية، ويوصيه أنْ يحاسب نفسه في معاملتــه لعباد الله قبل انتهاء الأوان، وينذره على سوء عاقبتــه إذا أصــرَّ علــى التمــرد والطغيــان، قــال تعــالى:] وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ à رَأَوُا٠ â يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ ç è Z [٢].

٤ــ بيــان المعنى وعــدم الإخــلال به[٣]، من ذلك قوله (عليه الــسلام): ((أَلاَ إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُــدْبِرًا))[٤]، فَقُــدِّمَ الجار والمجرور (مِنَ الدُّنْيَا، ومِنْهَا) علــى الفاعــل اســم الموصــول وصــلته (مَا كَانَ مُقْبِلاً، ومَا كَانَ مُدْبِرًا)؛ لبيان المعنــى وعــدم الإخــلال بــه؛ فــالمراد تخصيص المعنى في كون الإدبار من الدنيا والإقبال منها حصرًا، أمَّا فــي حــال تأخير الجار والمجرور في قولنا: (قَدْ أَدْبَرَ مَا كَانَ مُقْبِلاً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَقْبَلَ مَا كَــانَ مُدْبِرًا مِنْهَا)، فإنَّهُ يوهم أنَّهُ صفة لــ (مُقْبِلاً، ومُدْبِرًا)، وهذا فــساد فــي المعنــى وإخلال به؛ لأنَّهُ سيكون الإدبار عامًّا غير محدد لما كــان مقبــلاً مــن الــدنيا، والإقبال غير محدد ــ أيضًا ــ لما كان مدبرًا منها .

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له في الاستسقاء: ((اللَّهُمَّ إِنَّــا خَرَجْنَــا إِلَيْكَ، نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ، أَلْجَأَتْنَا الْمَضَــايِقُ الْوَعْرَةُ، وَأَجَاءَتْنَا الْمَقَــاحِطُ الْــمُجْدِبَةُ، وَأَعْيَتْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلاَحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِــتَنُ الْمُسْتَــصْعَبَةُ))[٥]، فَقُــدِّمَ الجار والمجرور (عَلَيْنَــا) على الفاعل وتــابعه (الْفِــتَنُ الْمُسْتَــصْعَبَةُ)؛ لبيان المعنى وعدم الإخلال به؛ لأنَّ في حال تأخير الجار والمجرور فــي قولنــا: (وَتَلاَحَمَتْ الْفِتَنُ الْمُسْتَصْعَبَةُ عَلَيْنَــا) يوهــم أنَّــهُ صفة ثانية للفاعــل ــ وهــذا الوصف الجــديد ــ يخصص الفــاعل في كــون المقــصود مــن هــذه الفــتن

---

[١] شرح النهج: ١٨ /١٩٦ ــ ١٩٧ .

[٢] سورة الشورى ، الآية: ٤٤ .

[٣] ينظر: التلخيص ١٣٦، والإيضاح ١٦٧/٢، وخصائص التراكيب ٣٦٩.

[٤] شرح النهج: ٢٧١/١٠ .

[٥] المصدر نفسه: ٩/ ٥٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

المستصعبة عليهم حصرًا، وهذا فساد في المعنى؛ لأنَّ المراد الدعاء بتلاحم الفتن عليهم المنعوتة بالصعوبة سواءٌ أعليهم كانت أم على غيرهم.

٥ــ التعجيل بسرعة الاستجابة، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له ــ في بعض أيام صفين ــ لأصحابه، وقد رأى الحسن (عليه السلام) يتسرع إلى القتال: ((امْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلاَمَ لاَ يَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهَذَيْنِ ــ يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عليهما السلام) ــ عَلَى الْمَوْتِ لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم))[١]، فتقديم الجار والمجرور (عَنِّي) على المفعول به وتابعه (هَذَا الْغُلاَمَ) ــ في أنْ يأتي بعد الفعل (امْلِكُوا عَنِّي) ــ يوحي بخطورة الموقف وما يترتب عليه من سرعة استجابة أصحاب الإمام لأمره في إبعاد الحسن (عليه السلام) عن الحرب؛ لئلا ينقطع نسل رسول الله؛ فـ ((الحسن والحسين هما ابنا رسول الله شرعًا لا عرفًا)) [٢]، ومصداقُ ذلك قوله تعالى:] فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ Z[٣]، إذ أجمع المفسرون أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دعا من الأبناء الحسن والحسين (عليهما السلام)، ومن النساء فاطمة الزهراء (عليه السلام)، ومن الأنفس هو وعلي (عليه السلام) [٤]. وقول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لكلِّ بني آدم عصبةٌ ينتمون إليه، إلا ولدَ فاطمة فأنا وليُّهم وأنا عصبتهم)) [٥].

٦ــ إثارة الحماسة، والحثُّ على القتال، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له في دعوة الصالحين من أصحابه إلى نصرته: ((أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ،

---

[١] شرح النهج: ١١/ ١٨ .

[٢] في ظلال نهج البلاغة: ٣/٢٣٥ .

[٣] سورة آل عمران، الآية: ٦١ .

[٤] ينظر: تفسير البغوي "معالم التنزيل" ٢/٤٨، والكشاف، للزمخشري ١/٤٣٤، ومجمع البيان، للطبرسي ٣/٣١٠ ــ٣١١، والميزان، للطباطبائي ٣/٢٦٥ .

[٥] مسند أبي يعلي: ٦/١٦٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ))[١]، فَقَدَّم الإمام الجار والمجرور (بِكُمْ) على الفعل (أَضْرِبُ)؛ لإثارة حماسة أصحابه، وحثِّهم على الجهاد والثبات؛ فبهم يضرب المدبر عن الحقِّ، وبطاعتهم وولائهم يكسب المقبل. فجاء هذا التقديم مناسبًا للمقام ــ في دعوة الإمام إلى نصرته ــ، فضلاً عن السياق الذي قبله (أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ).

٧ــ **التذكير والتأكيد**، من ذلك قوله (عليه السلام) من وصيته لأصحابه قبيل استشهاده بعد ضربة ابن ملجم: ((أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ))[٢]، فَقُدِّمَ الجار والمجرور والظرف (بِالأَمْسِ، والْيَوْمَ، وغَدًا) على الخبر (صَاحِبُكُمْ، وعِبْرَةٌ، ومُفَارِقُكُمْ)؛ للتذكير بأنَّ الدنيا فانية، وأنَّ هذا هو الترتيب الزمني للحياة، ولتأكيد ذلك، قال تعالى:] يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ ´ µ Z[٣]. فضلاً عمَّا أفاده هذا التقديم من جرس موسيقي بوحدة الفاصلة في تأخير (صَاحِبُكُمْ، ولَكُمْ، ومُفَارِقُكُمْ).

٨ــ **الذمُّ والتوبيخ**، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له ــ بعد تلاوته قوله تعالى:]] \ [^ _ ` Z[٤] ــ يصف فيه الموت والسائرين إليه: ((يَا لَهُ مَرَامًا مَا أَبْعَدَهُ ! وَزَوْرًا مَا أَغْفَلَهُ ! وَخَطَرًا مَا أَفْظَعَهُ! لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ. أَ فَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ، أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ؟))[٥]، إنَّ في تقديم الجار والمجرور (بِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ، وبِعَدِيدِ الْهَلْكَى) على الفعل (يَفْخَرُونَ، ويَتَكَاثَرُونَ) إفادة الذمِّ والتوبيخ للذين يتغالبون بكثرة المال والرجال، ولم يسعوا إلى المرام المطلوب؛ وهو إطاعة الله وتأدية حقِّه، قال تعالى:] 8 9 : ; < = > ? @

---

[١] شرح النهج: ٧/ ١٨٢.

[٢] المصدر نفسه: ١٥/ ٩٠ .

[٣] سورة غافر، الآية: ٣٩.

[٤] سورة التكاثر، الآيتان: ١ــ٢ .

[٥] شرح النهج: ١١/ ٩٥ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

P O N M L K J I H G F D C B A

.[١]Z a ` _ ^] \ Z Y X W V U T S Q

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له في ذكر المكاييل والموازين: ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلاَ مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلاَ زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ، أَ فَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ ؟ هَيْهَاتَ لاَ يُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلاَ تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ، لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ))[٢]، فتقديم الجار والمجرور (بِهَذَا) على الفعل (تُرِيدُونَ) قد أفاد الذمَّ والتوبيخ؛ فالإمام يستهجنُ حال الناس ويستقبحُهُ، وهو يراهم متخاذلين عن ردِّ الفساد وأهلِهِ وهم فاعلون له؛ فيذمُّهم ويوبخهم لفعلهم هذا الذي تقلُّ به موازينهم عند الله، فلا ينالون مرضاته إلا بطاعته، ولا يدركون جناته إلا بالعمل بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:] k l m n o qp r s t u v w x

.[٣]Z | { z y

٩ــ التقليل والتصغير الممزوج بالذمِّ، من ذلك من كلام له (عليه السلام) وقد جمع الناس وحضَّهم على الجهاد فسكتوا مليًّا، فقال (عليه السلام): (مَا بَالُكُمْ!؟ أَ مُخْرَسُونَ أَنْتُمْ ؟)، فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ)، فقال (عليه السلام): ((مَا بَالُكُمْ!؟ لاَ سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَلاَ هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ، أَ فِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ!؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ، وَذَوِي بَأْسِكُمْ. وَلاَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ، وَالْمِصْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ، وَجِبَايَةَ الأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ

---

[١] سورة الحديد، الآية: ٢٠.

[٢] شرح النهج: ٣٥٢/٨ ــ٣٥٣ .

[٣] سورة الصف، الآيتان: ٢ــ٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا))[١]، فَقُدِّمَ الجار والمجرور (فِي مِثْلِ هَذَا) على الفعل (يَنْبَغِي) بعد همزة الاستفهام؛ ليتسلط الاستفهام على المقدَّم و يكون الشكُّ فيه؛ للتقليل والتصغير في أنْ يخرج الإمام في إحدى الكتائب، وهو القائد للحروب والمدبر للأمور، والمشرف عليها. فضلاً عمَّا أفاده هذا التقديم من ذمٍّ لأصحابه وتوبيخهم؛ لتثاقلهم وامتناعهم عن الخروج إلى القتال إلا بمصاحبته.

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له في ذمِّ الدنيا: ((أَ فَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ!؟))[٢]، فَقُدِّمَ الجار والمجرور (إِلَيْهَا، وعَلَيْهَا) على الفعل (تَطْمَئِنُّونَ، وتَحْرِصُونَ)؛ لتقليل شأن الدنيا وتصغيرها تلك التي أطمأن إليها الناس وعليها حرصوا. فضلاً عمَّا أفاده هذا التقديم من ذمٍّ لهم لما رأوه من مكائدها وخياناتها ولم يتعظوا بذلك، قال تعالى:] . / 0 1 2 3 5 6 7 8 : ; < = > Z[٣]، وقال تعالى: [q r s t u v x y z { | ~ تَعْقِلُونَ Z[٤].

---

[١] شرح النهج: ١٨٣/٧ . ثِفَالُهَا: أي الحجر الأسفل من الرحى الذي يصبُّ عليه الدقيق، ينظر: لسان العرب، مادة (ثفل) ٤٨٩/١ .

[٢] شرح النهج: ١٤٩/٧.

[٣] سورة فاطر، الآية: ٥ .

[٤] سورة الأنعام، الآية: ٣٢ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٧ تقديم الحال على صاحبها :

إنَّ أصل الترتيب بين الحال وصاحبها أنْ يتقدَّم صاحب الحال عليها، وقد يكون هذا الترتيب لازمًا؛ فيمتنع تقديم الحال على صاحبها ــ عند النحويين ــ في الموضعين الآتيين[١]:

١ــ إذا كان صاحب الحال مقصورًا عليها، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) من وصية له أوصى بها جيشًا بعثه إلى القتال: ((وَإِذَا غَشِيكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَلاَ تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلاَّ غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً)) [٢]، فـ (غِرَارًا) حال واجبة التأخير عن صاحبها (النَّوْمَ)؛ لأنَّ صاحبها مقصورٌ عليها، فضلاً عن تابعها (مَضْمَضَةً) .

وقوله (عليه السلام) من خطبة له في بيان فضله وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلاَّ صَادِقًا، وَلَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَآلِ هَذَا الأَمْرِ، وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلاَّ أَفْرَغَهُ فِي أُذُنِي، وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ))[٣]، فـ (صَادِقًا) حال واجبة التأخير عن صاحبها الضمير المستتر الذي تقديره (أنا) بعد الفعل (أَنْطِقُ)؛ لأنَّ صاحبها مقصورٌ عليها.

وقوله (عليه السلام) من كتاب أرسله إلى عامله الحارث الهمذاني: ((وَلاَ تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلاَةَ إِلاَّ فَاصِلاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ))[٤]، فـ (فَاصِلاً) حال واجبة التأخير عن صاحبها الضمير المستتر الذي تقديره (أنتَ) بعد الفعل (تُسَافِرْ)؛ لأنَّ صاحبها مقصورٌ عليها.

---

[١] ينظر: شرح التسهيل ٢٥١/٢، وشرح الكافية الشافية ٣٣٣/١، وارتشاف الضرب ١٥٧٨/٣، وأوضح المسالك ٣١٨/٢ ــ٣٢٥، وشرح التصريح ٣٧٨/١ ــ ٣٨٠، وهمع الهوامع ٢٣٥/٢.

[٢] شرح النهج: ١٥/ ٥٧.

[٣] المصدر نفسه: ٢٢١/١٠.

[٤] المصدر نفسه: ٢١٠/١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٢ــ إذا كان صاحبها مجرورًا بإضافة محضة، من ذلك قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية: ((وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا، وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ، فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخًا يَوْمَ بَدْرٍ))[١]، فـ (شَدْخًا) حال واجبة التأخير عن صاحبها (جَدِّكَ)؛ لأنَّ صاحبها مجرورٌ بالإضافة. وعلَّة هذا الوجوب؛ ألاَّ يكون هناك فصل بين المضاف والمضاف إليه، وهذا غير جائز[٢].

وتتقدَّم الحال على صاحبها ــ عند النحويين ــ وجوبًا في الموضعين الآتيين[٣]:

١ــ إذا كانت الحال مقصورةً على صاحبها، من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) من خطبة له يومئ فيها إلى ذكر الملاحم وقيام القائم (عجل الله فرجه): ((وَاللَّهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنْكُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ))[٤]، فشبه الجملة (مِنْكُمْ) حال واجبة التقديم على صاحبها (قَلِيلٌ)[٥]؛ لأنَّها مقصورةٌ عليه.

٢ــ إذا كان صاحبها مضافًا إلى ضمير ما يلابسها، نحو قولنا: (جاء زائرَ هندٍ أخوها)*، فـ (زائرَ هندٍ) حالٌ واجبة التقديم على صاحبها (أخوها)؛ لأنَّهُ مضاف إلى الضمير (الهاء) الذي يعود على (هندٍ).

---

[١] شرح النهج: ٥٢/١٥.

[٢] ينظر: همع الهوامع ٢٣٥/٢.

[٣] ينظر: شرح الرضي ٣١/٢، وارتشاف الضرب ١٥٧٩/٣، وأوضح المسالك ٣٢٦/٢، وهمع الهوامع ٢٣٧/٢، والنحو الوافي ٣٨٠/٢.

[٤] شرح النهج: ٣٣/٩.

[٥] علمًا أنَّ أصل هذه الحال هي صفة تقدَّمت على موصوفها (قَلِيلٌ)؛ فأعربت حالاً، والأصل: لاَ يَبْقَى إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْكُمْ .

* لم أجد نصًّا في نهج البلاغة لهذا النوع من التقديم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وفيما عدا مواضع المنع والوجوب يجوز تقديم الحال على صاحبها وتأخيرها عنه مراعاةً للموقف اللغوي وسياقه؛ فهناك معانٍ وأغراضٌ أسلوبيةٌ يقصدها المتكلم في تقديمه للحال، منها في قوله تعالى:] فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ ! " # $ % & ' ( ) Z[1]، فَقُدِّمَ الحال (خشعًا أبصارهم) على صاحبها الضمير (الواو) في (يخرجون)؛ لبيان إذلالهم وخوفهم من هول المطلع، وهم يخرجون من قبورهم؛ لِما ارتكبوه من معاصٍ وذنوب، قال تعالى:] وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ۝٤٤ ! " # $ % & ' ( ) * Z[2].

ومما ورد في نهج البلاغة من هذه المعاني قول الإمام علي (عليه السلام): ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ، وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلاً عَلَى آلاَئِهِ وَعَظَمَتِهِ.عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ، لاَ يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلاَ يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ))[3]، فَقُدِّمَ الحال (سَرْمَدًا) على صاحبها اسم الموصول (مَا)؛ لتأكيد أنَّ الدهر لا يبقى ما فيه دائمًا؛ فكلُّ الناس إلى فناء والله وحده الباقي بعد الفناء، قال تعالى:] S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! Z[4].

---

[1] سورة القمر، الآيتان: ٦ ــ ٧ .

[2] سورة الشورى، الآية: ٤٤، ومن الآية: ٤٥.

[3] شرح النهج: ١٣٨/٩ .

[4] سورة الرحمن، الآيات: ٢٦ – ٢٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

v تقديم جواب الشرط :

إنَّ رتبة جواب الشرط هي التأخير عن الشرط؛ لأنَّ ((فعل الشرط هو المقدِّمة للجواب، والعلَّة فيه، وأنَّ الجواب هو النتيجة الضرورية له والمعلول الحتمي الذي لابدَّ منه))[١]، إلا أنَّ هذا الترتيب قد يُعدَلُ عنه؛ فيتقدَّم الجواب على الأداة والشرط جوازًا إذا كان فعل الشرط ماضيًا، وهذا مذهب الكوفيين، والمبرد وأبي زيد من البصريين[٢] .

أمَّا جمهور البصريين فلا يجوزون ذلك؛ ((لأنَّ الشرط بمنزلة الاستفهام، والاستفهام له صدْرُ الكلام، فكما لا يجوز أنْ يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله، فكذلك الشرط)) [٣].

وزاد بعضهم على ذلك أنَّ التركيب المقدَّم يخلو من الروابط اللفظية التي تربط الجواب بالشرط مما دلَّ على أنَّهُ ليس الجواب[٤] .

والصحيح أنَّ هذه الروابط قد أُتيَ بها عندما كان الجواب مؤخَّرًا، وقد انتفت الحاجة إليها في التقديم[٥].

أمَّا مسالةُ الصدارةِ فنجد البصريين أكثر تمسكًا بالصنعة النحويَّة؛ فهم يؤولون ويقدرون من أجل استقامة القاعدة النحويَّة؛ فعندهم هذا النمط من التقديم على حذف جواب الشرط وجوبًا؛ فقوله تعالى:] g h i j l m n Z[٦]،التقدير فيه: قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ فقَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ،

---

[١] التراكيب الإسناديَّة: ١٨٦ــ١٨٧

[٢] ينظر: المقتضب /٦٦، وشرح التسهيل ٤٠٣/٣، وارتشاف الضرب ١٨٧٩/٤، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٢٧٧/٤، وهمع الهوامع ٤٦٢/٢.

[٣] الإنصاف في مسائل الخلاف، (المسألة السابعة والثمانون): ٦٢٧/٢، وينظر: الكتاب ٦٦/٣، وشرح الرضي على الكافية ٩٨/٤، وأوضح المسالك ٢١٧/٤، وشرح ابن عقيل ٤٢/٤ ، وهمع الهوامع ٤٣١/٢.

[٤] ينظر: شرح التصريح ٢٥٣/٢.

[٥] ينظر: التراكيب الإسناديَّة ١٨٨.

[٦] سورة آل عمران، من الآية: ١١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وقوله تعـــالى:] < ? @A B Z[1]، التقـدير فيـه: وَهُـوَ مَعَكُـمْ أَيْـنَ مَا كُنتُمْ فهُوَ مَعَكُمْ، وقول الإمام علي (عليه السلام): ((قَدْ يَكُـونُ الْيَـأْسُ إِدْرَاكًـا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلاَكًا))[2]، التقدير فيه: قَدْ يَكُونُ الْيَـأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا كَـانَ الطَّمَـعُ هَـلاَكًا فقَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا.

ولا يخفى ما في هذا التقدير من ركَّة في اللفـظ، وفسـاد في المعنى.

ومن المفارقة في هذه المسألة أنَّ سيبويه في تخريجه للـشواهد الـشعرية التي جاء بها فعل الجواب ــ وهو متأخِّر ــ مرفوعًا، يقـول: ((وقـد تقـول: إنْ أتيتَني آتيك، أي آتيك إن أتيتَني. قال زهير*:

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسأَلَةٍ يَقولُ: لا غائِبٌ مالي وَلا حَرِمُ

ولا يَحسن إنْ تأتِني آتيك، من قبَل أنَّ إنْ هي العاملةُ. وقـد جـاء فـي الـشعر، قال جرير بن عبد الله البَجَلِيّ**:

يا أَقْرَعُ بنَ حَابِسٍ يا أَقْرَعُ إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أخوك تُصْرَعُ

أي إنَّك تُصْرَعُ إن يُصْرَعْ أَخوك))[3]؛ فنجد ــ في هـذا الـنص ــ أنَّ سـيبويه قد أوَّل التركيب المرفوع على نيَّة التقديم، ولم يعدُدْهُ جوابًا، بل دليلاً على الجواب المحذوف.

وخير دليل على أنَّ جواب الشرط قد يتقدَّم على شرطه هو وجـود أنمـاط يكون فيها التقديم واجبًا، وذلك إذا كان في الشرط ضـميرٌ يعـود علـى بعـض الجواب؛ لأنَّ تأخير الجواب سـيعود الـضمير علـى متـأخِّر لفـظًا ورتبـةً؛ وهذا ممتنع نحويًّا. من ذلك قول الإمام علي (عليه السلام): ((اعْقِلُـوا الْخَبَـرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لاَ عَقْلَ رِوَايَةٍ)) [4]، فَقُدِّمَ الجواب (اعْقِلُـوا الْخَبَـرَ) علـى

---

[1] سورة الحديد، من الآية: ٤ .

[2] شرح النهج: ٢٦١/١٦.

* من البسيط، ديوانه ٦٠، وينظر: شرح أبيات سيبويه، للسيرافي ١٢٨/١.

** من الرجز، شرح أبيات سيبويه ١١١/١، وينظر: خزانة الأدب ٢٣/٨.

[3] الكتاب: ٣ /٦٦ــ٦٧.

[4] شرح النهج: ٣٢٥/١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

الشرط (سَمِعْتُمُوهُ) وجوبًا؛ لأنَّ في الشرط الضمير (الهاء) الذي يعود على بعض الجواب.

ومنه قوله (عليه السلام): ((أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِه، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوجِلَ الْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ؛ لأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى))[١]، فـ (أَحْلِفُوا الظَّالِمَ) جواب واجب التقديم على شرطه (أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ) ؛لأنَّ في الشرط الضمير (الهاء) الذي يعود على بعض الجواب.

وصفوة القول أنَّ تشدد البصريين ــ في هذه المسألة ــ جعلهم يقدرون ويؤولون من أجل إحكام قواعدهم التي ألزموها أنفسهم وإنْ كان على حساب المعنى. فبلغ بهم التشدد أنْ استعاذ ــ أحدهم ــ بالله من قبول فكرة تقديم جواب الشرط، يقول ابن جني ــ في قولهم: (أنت ظالم إنْ فعلت) ــ: ((ألا تراهم يقولون في معناه: إنْ فعلت فأنت ظالم، فهذا ربما أوهم أنَّ (أنت ظالم) جواب مقدَّم ومعاذ الله أنْ يُقدَّم جواب الشرط عليه، وإنَّما قوله: (أنت ظالم) دالٌّ على الجواب وسادٌّ مسدَّه، فأمَّا أنْ يكون هو الجوابَ فلا))[٢].

والصحيح أنَّ القواعد تستنبط من النصوص وتخضع لها وليس العكس؛ فالقواعد هي وسائل للوصول إلى الغايات، وهذه الغايات هي المعاني؛ فالغاية من اللغة هي الإفصاح والإيجاز والبيان، وليس الصنعة والمنطق والأحكام .

فموقف الكوفيين ــ في هذه المسألة ــ أكثر ملاءمةً واتساقًا؛ لما فيه من بعد عن تكلف التأويل من غير ضرورة ملحَّة من مبنى النص، أو حاجة ماسَّة يفرضها الموقف أو السياق[٣]. فـ ((التغيير في الترتيب أمرٌ طبيعيٌّ؛ لأنَّ الكلام يعبر عن نفس إنسانية تختلج بالانفعالات والمشاعر، وتخضع لأحاسيس شتى ممَّا يضطرها إلى تأكيد أجزاء من الجملة بتقديمها، أو تشويق السامع إلى

---

[١] شرح النهج: ١٩/٥٠.

[٢] الخصائص: ١/٢٨٣.

[٣] ينظر: التراكيب الإسناديَّة ١٨٩ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

أجزاء متممة قطع ذكره لهـا)) [١]، فهـذه المعـاني وغيرهـا مـن الأغـراض الأسلوبية تأتي للتعبير عن المواقف اللغوية وسياقاتها.

ومما ورد من هذه المعاني والأغراض في نهج البلاغة:

١ــ التأكيد، من ذلك قوله (عليه السلام): ((قَدْ يَكُونُ الْيَـأْسُ إِدْرَاكًـا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلاَكًا))[٢]، فَقُدِّمَ جواب الشرط (قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكـاً) علـى الأداة والشرط (إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلاَكًا)؛ للتأكيد؛ فالإمام يؤكد أنَّ الحرمـان مـن شـيءٍ ما قد يكون فيه الخير والأمان والراحة والاطمئنان؛ فقـد يتمنـى المـرء لنفسه شرًّا، وهو يظن أنَّهُ خيرٌ محضٌ، قال تعالى:]) (* + , - . Z < ; : 9 8 6 5 4 3 2 1 0 .[٣].

ومنه قوله (عليه السلام)، من خطبة له في تهويل ما بعد الموت وتعظيمه: ((فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَـاتَ مِـنْكُمْ لَجَـزِعْتُمْ وَوَهِلْـتُمْ، وَسَـمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَـايَنُوا، وَقَرِيـبٌ مَـا يُطْـرَحُ الْحِجَـابُ . وَلَقَـدْ بُـصِّرْتُمْ إِنْ أَبْـصَرْتُمْ، وَأَسْـمِعْتُمْ إِنْ سَـمِعْتُمْ، وَهُـدِيتُمْ إِنِ اهْتَـدَيْتُمْ، وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَـا يُبَلِّـغُ عَـنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلاَّ الْبَشَرُ))[٤]، فَقُدِّمَ الجواب (بُصِّرْتُمْ، وأَسْـمِعْتُمْ، وهُـدِيتُمْ) على الأداة والشرط (أَبْصَرْتُمْ، وسَمِعْتُمْ، واهْتَدَيْتُمْ)؛ للتأكيد، فالإمـام يؤكـد أنَّهـم صُيِّروا مبصرين إن نظروا بعيون ناظرة، وصُيِّروا سـامعين إن وعـوا بـآذان واعية، وصُيِّروا مهتدين إن اهتدوا بعقول كاملة وقلوب صافية [٥].

٢ــ بيان الحق والتبشير به، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبـة لـه يومئ فيها إلى ذكر الملاحم وظهور القائم (عجل الله فرَجَهُ): ((يَعْطِـفُ الْهَـوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَـى الْهَـوَى، وَيَعْطِـفُ الـرَّأْيَ عَلَـى الْقُـرْآنِ

---

[١] قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٣٨٨.

[٢] شرح النهج: ٢٦١/١٦.

[٣] سورة البقرة، من الآية: ٢١٦.

[٤] شرح النهج: ١٨٨/١.

[٥] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٢٥٤/٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ))[١]، فَقُدِّمَ جواب الشرط (يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ) على الأداة والشرط (إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى، وإِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ)؛ لبيان الحق والتبشير به؛ فالإمام المهدي (عجل الله فرجه) يردُّ النفوس التابعة لظلمات أهوائها إلى النهج القويم والصراط المستقيم، ويردُّ الآراء المخالفة للقران المعرضة عنه إلى مظنَّة الحق بالرجوع إليه ونهج سبيله ،((فيجدّد الشَّريعة المحمَّديَّة بعد اندحاضها، ويبرم عقدها بعد انتقاضها، ويعيدها بعد ذهابها وانقراضها)) [٢]؛ فهو يملأ الأرض عدلاً وقسطًا بعدما ملئت ظلمًا وجورًا، قال تعالى:] L M N O P Q R S T U V W Z[٣]،وقال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): ((يخرج رجلٌ من أمتي يواطئ اسمُهُ اسمي وخلقه خلقي فيملؤها قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا))[٤].

٣ــ التعجيل ببيان العجز عن الإجابة، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له في وعظ الناس: ((كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ))[٥]، وقوله (عليه السلام) من خطبة له يذكر فيها ملك الموت وتوفيه الأنفس: ((هَلْ يُحَسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا)) [٦]، فَقُدِّمَ ـــ في النصين السابقين ــ جواب الشرط (كَيْفَ أَنْتَ، وهَلْ يُحَسُّ بِهِ، وهَلْ تَرَاهُ) على الشرط والأداة (إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الأَعْنَاقِ، وإِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً، وإِذَا تَوَفَّى أَحَدًا)؛ للتعجيل ببيان عجزهم عن الإجابة؛ وذلك بتسليط المعنى على الجواب ــ الذي هو استفهام ــ لا على الشرط .

---

[١] شرح النهج: ٢٩/٩.

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣٠٩/٨ .

[٣] سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

[٤] صحيح ابن حبَّان: ١٦٢/١٥.

[٥] شرح النهج: ٢٩٤/١٠.

[٦] المصدر نفسه: ٧/ ١٥٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

v التقديم في سياق العطف:

هذا النمط من التقديم ليس من باب تقديم أحد ركني الإسناد على الآخر، أو تقديم مكملات الإسناد على أحد الركنين، أو كليهما. بل هذا النمط من التقديم يكون بين المعطوفات؛ كتقديم اسم على اسم، أو شبه جملة على شبه جملة، أو جملة على أخرى.

وإذا علمنا أنَّ الواو ــ في سياق العطف ــ تكون لمطلق الجمع، ولا تقتضي ترتيبًا وتعقيبًا[١]، فهذا لا يعني أنَّ التقديم بين المعطوفات لا يكون على غير ترتيب ونظام؛ فهناك حكمة ومغزى في تقديم ما يقدَّم، وتأخير ما يؤخَّر؛ فهذا النوع من التقديم ((يختص بدرجة التقديم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك))[٢]؛ لأنَّ ((ما تُقدِّمُ من الكلام، فتقديمُهُ في اللسان على حسب تقدُّم المعاني في الجنان))[٣]؛ فهناك معانٍ وأغراض أسلوبية أرادها المتكلم في ترتيبه لهذا النمط من التقديم.

ومن هذه المعاني والأغراض التي وردت في نهج البلاغة:

١ــ الفضل والمنزلة[٤]، من ذلك قول الإمام (عليه السلام) من خطبة له في تنزيه الله، وذكر آثار قدرته: ((أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَجُنُودَ الْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ))[٥]، فَقُدِّمَ (جِبْرِيلَ) على (مِيكَائِيلَ) بالفضل والمنزلة ــ قال تعالى:] m n o p q r s t u v w x Z[٦]ــ؛ ((لأنَّ جبريل صاحب الوحي والعلم، وميكائيل

---

[١] ينظر: نتائج الفكر ٢٠٨، والجنى الداني في حروف المعاني ١٥٨.

[٢] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير: ٢/٢١٠.

[٣] نتائج الفكر: ٢٠٩.

[٤] ينظر: نتائج الفكر ٢١١، والتبيان في علم المعاني والبديع والبيان، للطيبي ١١٩، وبدائع الفوائد لابن القيم ١/١١٠، والبرهان في علوم القران ٣/٢٥٥ــ٢٥٩.

[٥] شرح النهج: ١٠/٢٧٢

[٦] سورة البقرة، الآية: ٣٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

صاحب الأرزاق، والخيرات النفسانية أفضل من الخيرات الجسمانية))[١].

زيادةً على ذلك أنَّ جبريل (عليه السلام) هو روح الله، قال تعالى:] I H G Z U T S R Q P O N M K J[٢].

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له تسمى القاصعة: ((وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ ــ صلى الله عليهما ــ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ ــ إِنْ أَسْلَمَ ــ بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ))[٣]، فَقُدِّمَ (مُوسَى) على (هَارُونُ) بالفضل والمنزلة، قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) Z[٤]، وهذا الفضل لا لكونه نبيًّا فحسب بل أنَّ ((موسى استأثر باصطفائه تعالى له بتكليمه، وكونه من أولي العزم))[٥].

ومنه قوله (عليه السلام): ((الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلاَ يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ))[٦]، فَقُدِّمَ العلم المطبوع على المسموع؛ لفضله وثباته؛ فهو مرتبط بالفطرة والموهبة.

ومنه تقديم **طالب العلم** على **طالب الدنيا** في قوله (عليه السلام): ((مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا))[٧].

ومنه تقديم **الذهب** على **الفضة** في قوله (عليه السلام) من وصية له كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات: ((فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لاَ، فَلاَ تُرَاجِعْهُ وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ، أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ، فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ)) [٨]، قال تعالى:

---

[١] البرهان في علوم القرآن: ٣/٢٥٥ــ٢٥٦.

[٢] سورة النبأ، الآية: ٣٨.

[٣] شرح النهج: ١٣/ ١٠١.

[٤] سورة الأعراف، الآيتان: ٢٢١ــ ١٢٢.

[٥] البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٢٥٥.

[٦] شرح النهج: ١٩/ ١٣٨.

[٧] المصدر نفسه: ٢٠/٣٤٥.

[٨] المصدر نفسه: ١٥/٩٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

\ [Z Y X W V U T S R [
.[1]Z]

ومنه تقديم **المهاجرين** على **الأنصار** في قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية: ((وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا)) [2].

وقوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية جوابًا: ((فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ))[3]، فَقُدِّمَ المهاجرون على الأنصار؛ لفضلهم وعلوِّ منزلتهم؛ فهم السابقون إلى الإيمان بالله، وتصديق دعوة نبيِّه، قال تعالى:

+ *) (' & % $ # " ! [
.[4]Z : 9 8 6 5 4 3 2 1 0 / . - ,

٢ــ العلَّة والسببية[5]، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام له لعثمان بن عفان لمَّا اجتمع الناس إلى الإمام وسألوه مخاطبته بما شكوا منه: ((إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ! مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لاَ تَعْرِفُهُ! إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ ...، فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وَهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً...))[6]، فَقُدِّمَ الفعل المبني للمجهول (هُدِيَ) على الفعل المبني للمعلوم (هَدَى)؛ لأنَّهُ تقديم بالعلَّة والسببية؛ فهداية المرء نفسَهُ هي علَّةٌ وسببٌ؛ ليكونَ هاديًا للناس، فلا يمكن لأحدٍ أنْ يَهدِيَ نفسًا

---

[1] سورة التوبة، الآية: ٣٤.

[2] شرح النهج: ٢٣١/١٤.

[3] المصدر نفسه: ١١٥/١٥.

[4] سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

[5] ينظر: نتائج الفكر: ٢١٠ــ٢١١، والمثل السائر ٢٢٣/٢ــ٢٢٤، والطراز ٥٧/٢، والبرهان في علوم القرآن ٢٤٧/٣ــ ٢٤٨، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ٥٢١/٣.

[6] شرح النهج: ١٧١/٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ما لم يكن قد هُدِيَ، قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , . / 0 Z[1].

ومنه قوله (عليه السلام): ((وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ))[2]، فَقُدِّمَ (الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ) على (الْمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ)؛ لأنَّ المتأسي بنبيه هو علَّةٌ وسببٌ للمقتص لأثره، فلا يمكن أنْ يكون أحدٌ مقتصًّا لأثر النبي ما لم يكن مقتديًا به.

ومنه قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان: ((وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ))[3]، فَقُدِّمَ (حِفْظُ نَفْسِكَ) على (الاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ)؛ لأنَّهُ لا يمكن للمرء مساعدة الناس وسدَّ حاجاتهم إلا إذا كان حافظًا نفسَهُ من الخطأ والظلم والحيف الذي يصيبهم.

٣ــ الأهمية[4]، وذلك بأنْ يكون المقدَّم أهمَّ من المؤخَّر ــ في سياقه ــ كقوله (عليه السلام) من كلام له للخوارج في التحكيم: ((وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ، وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ))[5]، فَقُدِّمَ تبين الجاهل على تثبت العالم؛ لأنَّ الأول أكثر أهمية من الثاني؛ لقلَّةِ معرفته بهذا الأمر، وشدة حاجته للتبصر فيه .

وقوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمَّا ولاه إمارتها: ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ــ صلى الله عليه وآله ــ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ))[6]، فَقُدِّمَ (نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ) على

---

[1] سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

[2] شرح النهج: ١٥٣/٩.

[3] المصدر نفسه: ٩٥/١٧.

[4] ينظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان ١١٨ــ١١٩، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، د. محمد حسنين أبو موسى ٢٨٥.

[5] شرح النهج: ٢٦٢/٨.

[6] المصدر نفسه: ٩٨/١٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

(مُهَيْمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ)؛ لأنَّ تبليغ الناس وإنذارهم أهمُّ من كونه مهيمنًا على المرسلين، قال تعالى:] ! " # $ % Z[١].

أمَّا قوله (عليه السلام) من خطبة له: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ــ صلى الله عليه وآله ــ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ))[٢]، فزيادةً على الأهمية السابقة للتبليغ والإنذار أنَّ المحافظة على القرآن من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان أمرٌ محسومٌ، قد تكفل به الله ــ عزَّ وجلَّ ــ، قال تعالى:] g h i j k l m Z[٣]؛ فلهذا أُخِّرَ (أَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ)؛ لأنَّهُ أقلُّ أهمية من تبليغ الناس وإنذارهم .

ومنه تقديم **الدين** على **الدنيا** في قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية: ((فَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ الْمَرْءَ فِي دِينِهِ، وَدُنْيَاهُ))[٤]. وقوله (عليه السلام) من وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): ((اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ))[٥]، فَقُدِّمَ الدين على الدنيا ــ في النصين السابقين ــ؛ لأنَّ الدين أهمُّ من الدنيا؛ فالمحافظة عليه فيه مرضاة الله والفوز بالجنة، قال تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , . / 0 1 2 4 5 6 7 Z[٦]. زيادةً على ذلك أنَّ هذه الدنيا فانية، وأنَّ الآخرة هي دار القرار، قال تعالى:] يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ ´ µ Z[٧].

---

[١] سورة الفرقان، الآية: ٥٦.

[٢] شرح النهج: ٢/٢٣٥.

[٣] سورة الحجر، الآية: ٩.

[٤] شرح النهج: ١٧/١١، يوتغان: يهلكان؛ فالوتغ الهلاك، ينظر: لسان العرب، مادة (وتغ) ٦/٤٧٦١.

[٥] شرح النهج: ١٦/٢٦٧.

[٦] سورة البينة، الآية : ٨.

[٧] سورة غافر، الآية: ٣٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٤ــ التقديم بالزمان[١]، من ذلك تقديم **الجنِّ** على **الإنس** في قوله (عليه السلام): ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ ... الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ رُسُلَهُ))[٢]، وقوله (عليه السلام): ((أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّمًا، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ــ عليه السلام ــ الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ))[٣]، فَقُدِّمَ الجنُّ على الإنس؛ لأنَّهم أسبقُ بالخلقِ، قال تعالى:] وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ Z[٤]، وقال تعالى:] C D E F G H Z[٥].

ومنه تقديم **الشمس** على **القمر** في قوله (عليه السلام) من خطبة له في بيان قدرة الخالق: ((فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلاَفِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلاَلِ، وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، وَالأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ))[٦]، وقوله (عليه السلام): ((وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ بِمَقَادِيرِهِمَا))[٧]، وقوله (عليه السلام): ((وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ))[٨]، فَقُدِّمَت الشمس على القمر؛ لأنَّها أسبقُ

---

[١] ينظر: نتائج الفكر ٢١٠، والطراز ٢/٥٨ــ٥٩، وبدائع الفوائد ١٠٧ــ ١٠٨، والبرهان في علوم القرآن ٣/٢٣٩ــ٢٤٦.

[٢] شرح النهج: ١٠/٢٨٨. المَنْصَبَة: التَعب، ينظر: لسان العرب، مادة (نصب) ٦/٤٤٣٤.

[٣] المصدر نفسه: ١٠/٢٧٤.

[٤] سورة الحجر، الآية: ٢٧.

[٥] سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

[٦] شرح النهج: ١٣/٣٨.

[٧] المصدر نفسه: ٦/٤٤٠.

[٨] المصدر نفسه: ٦/٤٢٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

بالوجـــــود، قـــال تعـــالى:] وَهُوَ ٱلَّذِى ´ µ ¶ ¸ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ Z[١].

ومنه تقديم **الليل** على **النهار** في قوله (عليه السلام): ((فَمِنْ أَيْـنَ نَرْجُـو الْبَقَاءَ، وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا منْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلاَّ أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَـدْمِ مَـا بَنَيَا، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا))[٢]، وقوله (عليه السلام): ((وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُـصُهَا اللَّحْظَـةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ، وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ، اللَّيْـلُ وَالنَّهَـارُ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الأَوْبَةِ))[٣]، وقوله (عليه السلام) مـن وصـيته لابنـه الحـسن (عليه السلام): ((وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْـلَ وَالنَّهَـارَ فَإِنَّـهُ يُـسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا))[٤]، فَقُدِّمَ الليـل علـى النـهار للسبق بالزمان؛ ((لأَنَّهُ قبل خلق الأجرام كانت الظلمة))[٥]، قـال تعـالى:] Z Y W V U T [\ [^ _ Z[٦].

ومنه قوله (عليه السلام): ((فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي الـسَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًـا، وَيُلْقِـي بِالطَّاعَـةِ إِلَيْـهِ سِـلْمًا وَضَعْفًا))[٧]، فَقُدِّمَ مَن في السماء على مَن في الأرض؛ لأَنَّهـم أسـبقُ بالـسجودِ، قال تعالى:] ? @ A B C D E F G H I Z[٨].

ومنه قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية: ((وَكَانَ رَسُـولُ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَأَحْجَمَ النَّـاسُ قَـدَّمَ أَهْـلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَـوْمَ بَـدْرٍ،

---

[١] سورة الأنبياء، الآية: ٣٣.

[٢] شرح النهج: ٥/١٩.

[٣] المصدر نفسه: ٩٢/٥. الأوبة: الرجعة، ينظر: لسان العرب، مادة (أوب) ١٦٦/١.

[٤] شرح النهج: ٢٤٧/١٦.

[٥] التعبير القرآني، د.فاضل السامرائي: ٥٤ .

[٦] سورة الإسراء، من الآية: ١٢.

[٧] شرح النهج: ٤٥/١٣.

[٨] سورة الرعد، الآية: ١٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلَكِنَّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ، وَمَنِيَّتَهُ أُخِّرَتْ))[١]، فَقُدِّمَ الإخبار بمقتل عبيدة بن الحارث، ثم الحمزة عمِّ الرسول، ثم جعفر بن أبي طالب؛ لأنَّهُ تقديم بالزمان والحدث؛ فالأول يوم بدر، والثاني يوم أحد، والثالث يوم مؤتة؛ فهو ليس من باب السبق بالإسلام، أو القرب من الرسول والإمام؛ فعبيدة بن الحارث بن المطلب مطلبيّ، وإنَّما عدَّهُ الإمام من أهل بيت الرسول؛ ((لأنَّ الأصل في النسبة إلى النبيِّ ــ صلى اللّه عليه وآله ــ الإيمان والعمل، فصار سلمان بذلك مع عجمته من أهل بيته، وصار أبو لهب مع كونه لبابًا في الهاشمية أجنبيًّا عنه صلى اللّه عليه وآله))[٢].

ومنه تقديم **الدنيا** على **الآخرة** في قوله (عليه السلام): ((وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ))[٣]، وقوله (عليه السلام): ((إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ آمَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ))[٤]، وقوله (عليه السلام): ((إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ــ صلى الله عليه وآله ــ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الانْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الاطِّلاَعُ))[٥].

ومنه ــ في هذا التقديم ــ قوله تعالى:] © مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ´ μ ¶ ¸ Z[٦]، وقوله تعالى:] فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ Z[٧].

---

[١] شرح النهج: ٢٣٨/١٤.

[٢] بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ٣٦٤/٢ .

[٣] شرح النهج: ١٦٣/٧

[٤] المصدر نفسه: ٢٨٨/٢٠.

[٥] المصدر نفسه: ٣٤٠/١٠.

[٦] سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

[٧] سورة آل عمران، الآية: ١٤٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٥ــ الاستحقاق، ويكون بتقديم الأَولى استحقاقًا على الأقلِّ منه، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له: ((فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ))[١]، فَقَدَّمَ الإمام استغفاره لنفسه ثم استغفاره لهم؛ لأنَّ النفس أولى بهذا الدعاء؛ فكلُّ إنسان مسؤول عنها ويحاسب عليها، قال تعالى:] " # $ % & ') (* + , - . / 0 Z[٢].

ومنه ــ في هذا المعنى ــ **تقديم الدعاء للنفس بالغفران، ثم الوالدين، ثم الإخوة، ثم المؤمنين** في قوله تعالى:] رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ Z[٣]، وقال تعالى:] رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ à تَبَارًا Z[٤]، وقال تعالى:] L M N O P Q R S U V W Z[٥].

ومنه تقديم الدعاء للنفس ثم الناس بالهداية والهام الصبر في قوله (عليه السلام) من خطبة له في هوان الدنيا: ((أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ)) [٦].

ومنه التقديم برفع محن البلوى عن قومه ثم قوم معاوية في قوله (عليه السلام) من كلام لأصحابه: ((وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَلاَ غَرْوَ وَاللَّهِ، فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ،

---

[١] شرح النهج: ٣٣١/١٠.

[٢] سورة النحل، الآية: ١١١.

[٣] سورة إبراهيم، الآية: ٤١.

[٤] سورة نوح، الآية: ٢٨.

[٥] سورة الأعراف، الآية: ١٥١.

[٦] شرح النهج: ٢١٢/٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وَيُكْثِرُ الأَوَدَ! حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا وَبِيئًا، فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَى أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى] w v u t r q p o n Z x))[١]((.[٢]

ومنه قوله (عليه السلام) من كتاب أرسله إلى مالك الأشتر: ((وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ، وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لاَ حِيلَةَ لَهُ، وَلاَ يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ))[٣]، فَقُدِّمَ (أَهْلَ الْيُتْمِ) على (ذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ)؛ لأنَّهم أشدُّ استحقاقًا من غيرهم، قال تعالى:] f g h i Z[٤].

٦ــ التنقل[٥]، ويكون **التنقل بالتقديم من الأقرب إلى الأبعد**، من ذلك قوله (عليه السلام): ((أَصْدِقَاؤُكَ ثَلاَثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلاَثَةٌ، فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ))[٦]، فجاء التقديم من الأقرب إلى الأبعد في تبيين أنواع الأصدقاء والأعداء؛ فأقرب الأشخاص لمفهوم الصداقة: هو (صَدِيقُكَ)، ثم (صَدِيقُ صَدِيقِكَ)، ثم (عَدُوُّ عَدُوِّكَ). وأقرب الأشخاص لمفهوم العداوة: هو(عَدُوُّكَ)، ثم (عَدُوُّ صَدِيقِكَ)، ثم (صَدِيقُ عَدُوِّكَ).

ومنه قوله (عليه السلام) من وصية له للحسن والحسين (عليهما السلام) بعد ضربة ابن ملجم: ((أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَلاَّ تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا، وَلاَ تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وَقُولاَ بِالْحَقِّ وَاعْمَلاَ لِلأَجْرِ، وَكُونَا

---

[١] سورة فاطر، من الآية: ٨.

[٢] شرح النهج: ١٥٩/٩. الأَوَد: المشقة، ينظر: لسان العرب، مادة (أود) ١/ ١٦٨. وَجَدَحُوا: خلطوا، ينظر: المصدر نفسه، مادة (جدح) ٥٩٩/١.

[٣] المصدر نفسه: ٥٨/١٧.

[٤] سورة الضحى، الآية: ٩.

[٥] ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٦٨/٣ــ٢٧٠، ومن بلاغة القرآن د. أحمد بدوي ٩٣، وخصائص التراكيب ٣٧٢.

[٦] شرح النهج: ١١١/١٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا. أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ــ صلى الله عليه وآله ــ يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ))[١]، فجاء التقديم من الأقرب إلى الأبعد لمن شملته الوصية؛ فبدأ الإمام بولديه الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)؛ لأنَّهما أقرب الناس إليه منزلةً؛ فهما ابنا بنت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ، زيادةً على ذلك أنَّ الخطاب موجهٌ إليهما، ثم ذكر جميع ولده ثم أهله ثم من بلغه كتابه .

ومنه قوله (عليه السلام) من كلام له قاله للخوارج: ((وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلاَّ إِيمَانًا وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ))[٢]، فبدأ الإمام بذكر قتل الآباء ثم الأبناء ثم الإخوان ثم القرابات؛ لأنَّهُ تقديم من الأقرب إلى الأبعد؛ ليبين مدى الألم والأسى الذي أصاب المسلمين بفقد أهلهم وأحبتهم، وهم يتمسكون بالإيمان، ويصبرون على مضض الجراح.

ومنه قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى مالك الأشتر لمَّا ولاه على مصر وأعمالها: ((وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ؛ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ؛ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ))[٣]، فَقُدِّمَ (أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ) على (نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ)؛ لأنَّهُ الأقربُ؛ فالمؤمنون أخوة، قال تعالى:] إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ Z[٤] .

ويكون **التنقل بالتقديم من الأعلى إلى الأدنى**، من ذلك تقديم الله ــ عزَّ وجلَّ ــ ثم الرسول ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ثم الإمام في قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى مالك الأشتر: ((فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ

---

[١] شرح النهج: ٦/١٧.

[٢] المصدر نفسه: ١٩١/٧.

[٣] المصدر نفسه: ٢٣/١٧.

[٤] سورة الحجرات، من الآية: ١٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ))[١]، وقوله (عليه السلام) من الكتاب نفسه: ((وَلاَ عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلاَ عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ؛ لأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ))[٢]، وقوله (عليه السلام) من كلام له قاله قُبَيْل استشهاده ــ على سبيل الوصية ــ بعد ضربة ابن ملجم: ((أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللَّهَ لاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَمُحَمَّدًا ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَخَلاَكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ رَبٌّ رَحِيمٌ وَدِينٌ قَوِيمٌ وَإِمَامٌ عَلِيمٌ))[٣].

أمَّا قوله (عليه السلام) من كتابه إلى مالك الأشتر: ((فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ))[٤]، فقُدِّمَ مالك الأشتر، ثم والي الأمر ــ الإمام علي (عليه السلام) ــ، ثم الله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّ فيه بيانًا أنَّ الله فوق الكلِّ؛ فكلُّ العباد في قبضته، وهم متساوون في الافتقار إلى رحمته ورعايته، قال تعالى:] رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ Z [٥].

ومنه تقديم **كتاب الله** على **سنة نبيه** في قوله (عليه السلام) من وصية له كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات: ((احْذُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ...؛ لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ))[٦].

---

[١] شرح النهج: ٣٥/١٧.

[٢] المصدر نفسه: ٧٥/١٧.

[٣] المصدر نفسه: ٧٧/٩.

[٤] المصدر نفسه: ٢٣/١٧.

[٥] سورة غافر، من الآية : ٧.

[٦] شرح النهج: ٩٥/١٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وقوله (عليه السلام) عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة: ((وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ))[١].

ويكون أيضًا **التنقل بالتقديم من الأدنى إلى الأعلى**، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له في المواعظ: ((وَاعْلَمُوا! أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا، فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ. فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ))[٢]، فَقُدِّمَ (الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ)، ثم (الْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ)، ثم (الرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ)؛ لأَنَّهُ تقديمٌ من الأدنى إلى الأعلى؛ ليبين لهم الإمام أنَّ عجزَهُمْ كان من أقلِّ الأشياء وأبسطها، فكيف إذا تدرج بالعلو ليكونوا بين طابقين من نار جهنم، قال تعالى:

\ [Z Y X W V T S R Q P O N[
^ _ ` a Z[٣].

٧ــ **الغلبة والكثرة**[٤]، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبة له يعظ فيها ويزهد في الدنيا: ((أَ مَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا، كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا، وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ))[٥]، فَقُدِّمَ (أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ) على (أَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ)؛ لأَنَّهُ الغالب والأكثر من أنْ تؤول الأزواج لقوم آخرين.

---

[١] شرح النهج: ١٩١/٩. النَّعْشُ: الرفع، ينظر: لسان العرب، مادة (نعش) ٤٤٧٣/٦.

[٢] شرح النهج: ٢٩٤/١٠.

[٣] سورة الكهف، من الآية: ٢٩.

[٤] ينظر: المثل السائر ٢٢٤/٢، والبرهان في علوم القرآن ٢٦٠/٣ــ٢٦١، والإتقان في علوم القرآن ٥٢١/٣.

[٥] شرح النهج: ٣٦٨/٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ومنه قوله (عليه السلام): ((لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ))[١]، فَقُدِّمَ (الْوَارِثُ) على (الْحَوَادِثُ)؛ لأَنَّهُ الغالب والأكثر في الحصول على هذه الأموال من الحوادث التي قد يكون لها نصيبٌ فيها.

ومنه أيضا قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى معاوية جوابًا: ((وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ، إِمَّا رَغْبَةً، وَإِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ))[٢]، فَقُدِّمَ (طَوْعًا) على (كَرْهًا)؛ لأَنَّ من أسلم طوعًا هم الكثرة على حين من أسلم كرهًا هم القلة ــ إشارة إلى الطلقاء الذين اسلموا كرهًا لا طوعًا ــ ، قال تعالى:] أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ Z [٣].

ومنه كذلك تقديم (**المُدْبِر**) على (**المُعْوِر**) من وصية له (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدوِّ بصفين: ((فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِرًا))[٤]؛ لأنَّ وجود المدبرين في الحرب هو الغالب والأكثر من وجود المُعْوِر.

وتقديم (**الجاهل**) على (**العالم**) في قوله (عليه السلام): ((جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ))[٥]؛ فالجاهل أكثر من العالم .

وتقديم **سكان المساجد على عمارِّها** في قوله (عليه السلام): ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلاَّ رَسْمُهُ، وَمِنَ الإِسْلاَمِ إِلاَّ اسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الأَرْضِ))[٦]؛ فسكان هذه المساجد أكثر من عمارِّها.

---

[١] شرح النهج: ١٣٧/١٩.

[٢] المصدر نفسه: ٧٤/١٥.

[٣] سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

[٤] شرح النهج: ٦٦/١٥.

[٥] المصدر نفسه: ٩٦/١٩.

[٦] المصدر نفسه: ١٩/ ١٦٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٨ــ التناسب في السياق، وذلك بتكرار اللفظ في سياق العطف إذا كان السبب مرتبًا، من ذلك قوله (عليه السلام): ((فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ))[١]، فجاء التقديم على هذه الهيأة من الترتيب مراعاة للتناسب في السياق؛ لأنَّ السبب مرتبٌ؛ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ...، إلى أنْ تكون نهاية هذا السبب (وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ)؛ في أن يُجعَل لله شريكٌ؛ فالشرك نتيجة من يصف الخالق.

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له ــ في السياق نفسه ــ: ((مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ))[٢].

ومنه قوله (عليه السلام): ((مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ))[٣]، فجاء التقديم في التراكيب السابقة؛ للتناسب في السياق في كون السبب مرتبًا؛ فكثرة الكلام علَّةٌ لكثرة الخطأ، وكثرة الخطأ علَّةٌ لقلَّة الحياء، وقلَّة الحياء علَّةٌ لقلَّة الورع، وقلَّة الورع علَّةٌ لموت القلب، وموت القلب علَّةٌ لدخول النار؛ فإذًا دخول النار النتيجة النهائية لمن يكثر كلامُهُ .

ومنه قوله (عليه السلام): ((فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الأَوَّلِينَ))[٤]، فتقديم تراكيب هذا النص جاء للتناسب في السياق في كون السبب مرتبًا؛ فالتبصر في الفطنة علَّةٌ لتبين الحكمة، وتبين الحكمة علَّةٌ لمعرفة العبرة، ومعرفة العبرة علَّةٌ ليكون المرء كمن كان في الأولين؛ فتشبيه المرء كمن كان في الأولين هي نتيجة لمن تبصَّر في الفطنة .

---

[١] شرح النهج: ٤٥/١.

[٢] المصدر نفسه: ٩٦/٩.

[٣] المصدر نفسه: ١٤٣/١٩.

[٤] المصدر نفسه: ٢٦٧/١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ومنه في هذا المعنى ــ في كون السبب مرتبًا ــ قوله (عليه السلام): ((فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِصَلاَحِ الْوُلاَةِ، وَلاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ إِلاَّ بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ))[١].

وأيضًا يكون التناسب في السياق ــ بتكرار اللفظ في سياق العطف ــ إذا كان مفصَّلاً ومبيَّنًا، من ذلك قوله (عليه السلام) في بيان مفهوم الإسلام: ((لأَنْسُبَنَّ الإِسْلاَمَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي. الإِسْلاَمُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الإِقْرَارُ، وَالإِقْرَارُ هُوَ الأَدَاءُ، وَالأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ))[٢].

وقوله (عليه السلام) في بيان كمال معرفة الدين: ((أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلاَصُ لَهُ، وَكَمَالُ الإِخْلاَصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ))[٣].

وقوله (عليه السلام) في بيان ما هو أفضل من نعمة سعة المال: ((أَلاَ وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ))[٤].

وقوله (عليه السلام) في بيان ما يحتاجه الظفر: ((الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الأَسْرَارِ))[٥].

٩ــ خفة اللفظ[٦]، من ذلك تقديم (**رَبِيعَةَ**) على (**مُضَرَ**) ــ في قوله (عليه السلام): ((أَنَا وَضَعْتُ بِكَلاَكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ))[٧] ــ مع أنَّ مضر اشرف وأرفع؛ لكون النبي محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ينسب إليهم، إلا أنَّها أُخِّرت؛ لأنَّ في تقديمها تتوالى حركات كثيرة،

---

[١] شرح النهج: ٦١/١١.

[٢] المصدر نفسه: ٣٥٩/١٨.

[٣] المصدر نفسه: ٤٥/١.

[٤] المصدر نفسه: ١٨٤/١٩.

[٥] المصدر نفسه: ٢٨٦/١٨.

[٦] ينظر: نتائج الفكر٢٠٩ــ٢١٠، وبدائع الفوائد ١٠٧/١، والبرهان في علوم القرآن ٢٧٤/٣.

[٧] شرح النهج: ١٢٩/١٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

وهذا ثقيل. أمَّا في تقديم (رَبِيعَــةَ) فيكون الوقوف على (مُضَــر) بسكون الــراء؛ فيضعف الثقل بقلة الحركات المتوالية، ويسهل النطق[١]. زيادةً على ذلــك هنــاك غرض معنوي من هذا التقديم؛ فالتقديم والتأخير فــي نهــج البلاغــة لــم يــأتِ مراعيًا للجانب اللفظي على حساب المعنى؛ بل الأول تبــعٌ للثــاني ومــتممٌ لــه؛ فقدَّمَ الإمام (رَبِيعَةَ) على (مُضَرَ)؛ لأنَّ ذكــر المــرء صــولاتَهُ وشــجاعته فــي مواجهة من كان عنه بعيدًا وغريبًا، وما ذاقوه منه مــن ألــم وهزيمــة ــ وهــي ربيعة ــ أبلغ في التقديم لمن منه كان قريبًا وبه عارفًا ــ وهي مــضر ــ قبيلتــه التي ينسب إليها.

١٠ــ التقديم بالذات[٢]، كتقديم الواحد على الاثنين، والاثنين على الثلاثــة، والثلاثة على الأربعة؛ فالاثنان لا تكون إلا بوجود الواحد؛ والواحد أسبق بالــذات من الاثنين، من ذلك قوله (عليه السلام) من وصية وصى به جيشًا بعثه إلى العدوِّ: ((وَلْتَكُــنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِــدٍ أَوِاثْنَيْــنِ))[٣].

ومنه قوله تعــالى:] - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 Z[٤]، ويكون هذا التقديم في مراتب الأعداد كلِّها، فكلُّ مرتبة هي متقدِّمــة على مــا فوقها بالذات[٥].

١١ــ مراعاة لاشتقاق اللفظ[٦]، وذلك بتقــديم لفــظ (**التقــديم**)، وتــأخير لفظ (**التأخير**)، أو ما اشتق منهما، من ذلك قوله (عليه السلام) من كتاب لــه إلــى عامله حارث الهمذاني: ((وَإِنَّكَ مَا تُقَــدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْــرُهُ، وَمَــا تُــؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ)) [٧].

---

[١] ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٧٤/٣.

[٢] ينظر: نتائج الفكر ٢١٠، وبدائع الفوائد ١٠٨/١ــ١٠٩، والبرهان فــي علــوم القــرآن ٢٤٦/٣، والإتقان في علوم القرآن ٥٢٠/٣ ــ ٥٢١.

[٣] شرح النهج: ٥٧/١٥

[٤] سورة المجادلة، من الآية: ٧.

[٥] ينظر: الطراز ٥٩/٢، والبرهان في علوم القرآن ٢٤٦/٣.

[٦] ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٦٣/٣ــ٢٦٥، والإتقان في علوم القرآن ٥٢١/٣.

[٧] شرح النهج: ٢٠٩/١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

ومنه قولـه تعـالى:] 1 2 3 4 5 Z[١]، وقولـه تعـالى:] يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ Z[٢].

أمَّا قوله (عليه السلام) من كتاب له أرسله إلى أهـل مـصر لمَّـا ولَّـى عليهم مالك الأشتر: ((فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِـرُوا فَـانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَـرَكُمْ أَنْ تُقِيمُـوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لاَ يُقْـدِمُ وَلاَ يُحْجِـمُ، وَلاَ يُـؤَخِّرُ وَلاَ يُقَـدِّمُ إِلاَّ عَـنْ أَمْـرِي))[٣]، فنجد ــ في هذا النص ــ قد قُدِّمَ (يُؤَخِّرُ) على (يُقَـدِّمُ)؛ وعلَّـة ذلـك لمناسـبته للسياق في تقديم الإنفار الذي فيه معنى التأخير على الإقامة التي فيها معنى التقديم.

ومن هذا التقـديم ــ مراعـاة لاشـتقاق اللفـظ ــ تقـديم لفـظ (**الأَوَّل**)، وتأخير لفظ (**الآخر**)، من ذلك قوله (عليه السلام) من خطبـة لـه فـي وصـف الخالق: ((الأَوَّلُ لاَ شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآْخِرُ لاَ غَـايَةَ لَهُ))[٤]، وقولـه (عليه الـسلام): ((الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآْخِرُ الَّذِي لَمْ يَكُـنْ لَهُ بَعْـدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْـدَهُ))[٥].

ومنه قوله (عليه السلام) من خطبة له يحـذر مـن الفـتن: ((تَبْـدَأُ فِـي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَـؤُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ، شِبَـابُهَا كَشِبَـابِ الْغُـلاَمِ، وَآثَـارُهَـا كَآثَـارِ السِّلاَمِ، يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لآِخِـرِهِمْ، وَآخِـرُهُمْ مُقْتَـدٍ بِأَوَّلِهِمْ))[٦].

ومنه قـوله تعـالى:] هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ Z[٧]، وقولـه تعـالى:] قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٥٠﴾ Z[٨].

---

[١] سورة الانفطار، الآية: ٥.

[٢] سورة القيامة، الآية : ١٣.

[٣] شرح النهج: ٢٨٧/١٦.

[٤] المصدر نفسه: ٣٩٣/٦.

[٥] المصدر نفسه: ٤٢٧/٦.

[٦] المصدر نفسه: ٩٠/٩.

[٧] سورة الحديد، الآية: ٣.

[٨] سورة الواقعة، الآيتان: ٤٩ــ٥٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

الخَاتِمَةُ

بعد أنْ طوينا الصحيفة الأخيرة من هذا البحث لابد من وقفة نبيِّن فيها أهم النتائج:

١ــ لم يأتِ التقديم والتأخير في نهج البلاغة مراعيًا للجانب اللفظي ــ وذلك بوحدة الفاصلة ــ فحسب بل كان الجانب اللفظي تبعًا للجانب المعنوي ومتممًا له، وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على علوِّ أسلوبه الذي لا يعلوه إلا القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

٢ــ رفد البحث أسلوب التقديم والتأخير في العربية بكثير من نصوص نهج البلاغة، فيكون رافدًا آخر ينضم مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ لتعضيد هذه الظاهرة بنصوص لا تخضع لضرورات الوزن والقافية .

٣ــ أرجع البحث بعض مواضع التقديم والتأخير وجوبًا ــ التي ذكرها النحاة ــ إلى مواضع الجواز. وعدَّ المقبول ــ في اللغة ــ من مواضع التقديم والتأخير هو ما كان موافقًا للفظ والمعنى معًا .

٤ــ إنَّ فكرة التقديم والتأخير قائمة على تسليط المعنى على ما يقدَّم؛ ليكون مطابقًا لمقتضى الحال في الموقف اللغوي وسياقه .

٥ــ عالج البحث المسائل الخلافيّة بين النحويين علاجًا يتناسب مع الصنعة النحويَّة والمعنى، منها مسألة تقديم المسند إليه على المسند الفعلي، ومسألة تقديم جواب الشرط .

٦ــ كشف البحث عن أثر معاني القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في نصوص نهج البلاغة، وهذا عائدٌ إلى تأثر الإمام المباشر بكتاب الله، وسنة نبيه لقربه منهما، إذ إنَّهُ عاش في بيت النبي ومهبط الوحي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

٧ــ ممَّا يؤخذ على أهل المعاني أنَّهم لم يتقيدوا بالجواز النحوي الذي وضعه النحاة؛ فنجدهم يدرسون دلالة مواضع الوجوب، منها ضمير الشأن في وقوعه مبتدأ، والضمير المنفصل إذا وقع مفعولا به، وعلَّة ذلك انفصال النحو عن المعاني وزيادة الهوة بينهما .

وتأثير هذا الانفصال ــ كذلك ــ لم يسلم منه النحويون فنجدهم قد وضعوا أحكام التقديم والتأخيرــ وجوبًاــ من غير الانتباه إلى مقتضى الحال الذي قد يكون فيه التقديم والتأخير جائزًا؛ ليكون مراعيًا للموقف اللغوي وسياقه.

٨ ــ إنَّ المعاني والأغراض الأسلوبيَّة للتقديم والتأخير لا يمكن حصرها وتقعيدها؛ فلكلِّ نصٍّ سياقُهُ وغرضُهُ .

٩ــ لم تخلُ علل التقديم والتأخير ــ عند النحويين ــ من تناقض؛ فالبصريون يمنعون تقديم الفاعل على الفعل بعلَّة وجوب تقديم العامل على عامله، وهم في الوقت نفسه يجوزون تقديم المفعول به والحال على عامليهما، وغيرهما من مواضع التقديم .

١٠ــ إنَّ هناك تداخلاً لأكثر من معنى في مواضع التقديم والتأخير في نهج البلاغة، ولكن يبقى هناك غرضٌ هو المراد والمقصود؛ لأنَّهُ الأكثر مطابقة للموقف اللغوي وسياقه، وهذا دليل على قدرة اللغة العربية على التوسع في الكلام.

١١ــ انفرد البحث بالكشف عن سمة أسلوبيَّة ــ نراها أحد أهم أسباب التقديم والتأخير ــ هي إطالة احد ركني الإسناد بكثرة توابعه؛ فيتقدم الركن الإسنادي الآخر؛ لكي لا يلتبس بهذه التوابع في حال تأخيره، فيُصعُبُ تحديد ركني العملية الإسناديَّة.

١٢ــ اثبت البحث أنَّه لا يمكن فصل المعاني عن الدرس النحوي إلا على حساب الآخر، فكلٌّ منهما مكملٌ للآخر؛ فالقواعد هي وسائل للوصول إلى الغايات، وهذه الغايات هي المعاني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ـ الكتب

- الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ــ بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ ــ٢٠٠٦م.
- أحكام كلّ وما عليه تدلّ، تقي الدين علي بن عبد الكافي السُّبكي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. طه محسن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١، ٢٠٠٠م.
- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،١٩٥٩م.
- الاختصاص، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقب بـ (الشيخ المفيد) (ت٤١٣هـ)، صححه وعلَّق عليه: علي أكبر الغفاري، ورتب فهارسه: السيد محمود الزرندي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ــ لبنان،١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.
- ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، أبو حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، ومراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م .
- أساليب الطلب بين النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، بغداد، (د.ت) .
- أساليب المعاني في القرآن الكريم، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان كتاب، قم ــ إيران، ط١، ١٤٢٨ هـ .
- أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، عُني بتحقيقه: محمد بهجت البيطار، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (د.ت) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- الأسلوب والأسلوبية، د .عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط ٣، (د.ت) .
- إسناد الفعل، رسمية محمد المياح، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م.
- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (د.ت) .
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، (د. ت) .
- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء، وضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ ـ١٩٨٩م.
- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت ٩٤٣هـ)، حققه وعلَّق عليه: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢ ـ٢٠٠٢م .
- الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة، دراسة تفسيرية، د. محمود عبد السلام شرف الدين، دار مرجان، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .
- أمثال العرب، المفضل بن محمد الضَّبي (ت١٦٨هـ)، قدَّم وعلَّق عليه: د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط٤، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م.
- الأنماط الشكلية لكلام العرب، نظريةً وتطبيقًا، دراسة بنيويَّة، د.جلال شمس الدين، مصر، (د. ت) .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، (د.ت).

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد العظيم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط٢، (د.ت) .
- بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، وإشراف: أبو زيد بكر بن عبد الله، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة، (د.ت).
- البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د. ت).
- البلاغة العربية، علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٧م.
- البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط٤، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، وأثرها في الدراسات البلاغية، د. محمد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت) .
- البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٤م .
- بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣م.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي، ومحمد العمري، الدار البيضاء، المغرب، ط١،١٩٨٦م .
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، للعلامة المحقق: محمد تقي التستري (قدس سره)، دار أمير كبير للنشر، طهران، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م .
- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، شرف الدين حسين بن محمد الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق وتقديم: د. هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- تحقيقات نحويَّة، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمَّـــان ــ الأردن، ط١، ١٤٢١هـ ــ٢٠٠١م .
- التراكيـــب الإســـناديَّة، الجمـــل: الظرفيـــة ــ الوصـــفية ــ الـــشرطية، د. علي أبـــو المكـــارم، مؤســـسة المختـــار للنـــشر والتوزيـــع، القـــاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م.
- التطور النحوي، محاضرات ألقاهـــا فـــي الجامعـــة المـــصرية المستـــشرق الألماني برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلَّق عليه: د. رمضان عبد التـــواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ ــ١٩٩٤م.
- التعبيـــر القرآنـــي، د. فاضـــل صـــالح الـــسامرائي، دار عمَّـــار، الأردن، ط ٥، ١٤٢٨ هـ ــ٢٠٠٧م.
- تفسير البغوي "معالم التنزيل "، أبـــو محمـــد الحـــسن بـــن مـــسعود البغـــوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمـــر، وعثمـــان جمعـــة ضـــميرية، وسليمـــان مســـلم الحرش، دار طيبـــة، الريـــــاض ــ الـــسعـــودية، ط١، ١٤٠٩هـ ــ١٩٨٩م .
- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد عبد الرحمن الخطيب القزويني، ظبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، مصر، ط٢، ١٩٣٢م.
- تهذيب الإيضاح، شرح حديث لكتاب الإيضاح للقزويني، عز الدين التّنـــوخي، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٦٨هـ ــ ١٩٤٩م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيـــة ابـــن مالـــك، الحـــسن بـــن قاســـم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: د. عبـــد الـــرحمن علـــي سُـــليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م .
- التوطئة، أبو علي الشلوبين (ت ٦٤٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. يوســـف أحمـــد المطوع، ١٤٠١هـ ــ١٩٨١م.
- الجملة الاسمية عند الأخفش الأوسط بين أقواله في (معاني القرآن) وروايـــات العلماء عنه، د. شعبان صلاح، دار غريـــب للطباعـــة والنـــشر والتوزيـــع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- الجملة العربية، مكوناتها ـ أنواعها ـ تحليلها، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م .
- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م .
- الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الشيخ محمد الخضري(ت١٢٨٧هـ)، شرحها وعلَّق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني، ومعه الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت) .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ت) .
- خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٧، ١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- دراسات بلاغية، د بسيوني عبد الفتاح فيّود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٦م .
- دراسات نقديَّة في النحو العربي، د. عبد الرحمن أيوب، الكويت، (د.ت).
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت) .
- دلائل الكلم، د. عبد الوهاب حسن حمد، مكتبة بيِّنات، بابل ـ العراق، ط١، ١٤٢٧ هـ ـ٢٠٠٦م .
- الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش المصطفى، دار السيَّاب، لندن، ط١، ٢٠٠٧م .
- ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
- ديوان أبي النجم العجلي، جمعه وشرحه وحققه: د. محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمدُو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥م .
- سنن النسائي المجتبى، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن دينار النسائي (ت٣٠٣هـ)، أعتنى به: عبد الغني مستو، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٦م .
- شبه الجملة، دارسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القران الكريم، د. سوزان محمد فؤاد، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م .
- شرح أبيات سيبويه، أبو محمد يوسف بن المَرْزُبَان السيرافي (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد الرَّيح هاشم، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت٩٢٩هـ) حققه وشرح شواهده: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.
- شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د .ت) .
- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، بغداد، (د.ت).
- شرح ديوان المتنبي، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .
- شرح الرَّضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ٢٠٠٠م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبَان السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيِّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨م.
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد(ت٦٥٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الأميرة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، دار الهادر، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م.
- شعراء أمويون، دراسة وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.
- صحيح ابن حبَّان بترتيب ابن بلبان، الأمير علاء الدين عليّ بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنَؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م .
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٩هـ)، مطبعة المقتطف، مصر، ١٣٣٣هـ ـ ١٩١٤م
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (٧٧٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م.
- علم المعاني، د.عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٤م .
- علم المعاني، دراسة بلاغية ونقديَّة لمسائل علم المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- علم المعاني، دراسة وتحليل، د. كريمة محمود أبو زيد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
- علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي بك، راجعه وأشرف على تصحيحه: أبو الوفا مصطفى المراغي، المكتبة العربية، القاهرة، ط٣، (د.ت).
- عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه، محاولة لإعادة التشكيل في ضوء الاتجاه المعجمي الوظيفي، د. سعيد حسن بحيري، مصر، ط ١، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربِّ الأرباب في الاستخارات، السيد أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحسني الحلي (ت٦٦٤هـ)، تحقيق: حامد الخفاف، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم ــ إيران، ط١، ١٤٠٩هـ .
- في ظلال نهج البلاغة، محاولة لفهم جديد، شرح: محمد جواد مُغنيّة، دار العلم للملايين، بيروت ــ لبنان، ط٤، ١٩٩٩م .
- في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، د. حلمي علي مرزوق، ١٩٩٩م .
- في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢، ٢٠٠٥م .
- قضايا نحويَّة، د. مهدي المخزومي، المجمَّع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م.
- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د. سناء حميد البياتي، دار وائل للنشر، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ (سيبويه) (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ــ ١٩٨٨م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس(د.ت).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د .ت) .
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- اللغة العربية، معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ١٤٢٧هـ ــ٢٠٠٦م .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، (د.ت)
- المباحث اللغوية في العراق، محاضرات ألقاها: د. مصطفى جواد على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٥م .
- المبتدأ والخبر في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح الحموز، دار عمَّار للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٠٤٦هـ ـ ١٩٨٦م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، (ت٦٣٧هـ) قدَّمه وحقق عليه: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، ويليه كتاب الفلك الدائر على المثل السائر، لابن أبي الحديد، القاهرة، (د.ت)
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السنَّة المحمديَّة،١٣٧٤هـ ـ١٩٥٥م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، حققه وعلَّق عليه: لجنة من العلماء والمحققين، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٥م .
- مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م .
- مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، حققه وجمع إليه: د.عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤م .
- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، شرح على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر ـ دمشق، ١٤٠٠ هـ ـ١٩٨٠م .
- مسند أبي يعلي الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحقّ الأثري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة، ومؤسسة علوم القران، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- المصطلح النحوي، دراسة نقديَّة تحليلية، د. أحمد عبد العظيم عبد الغني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعد المجاشعي البصري، المعروف بـ (الأخفش الأوسط) (ت٢١٥هـ)، قدَّم وعلَّق ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢م .
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .
- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، (د .ت).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ومراجعة: سعيد الأفغاني، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران ـ إيران، ط١، ١٣٧٨هـ.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السَّكاكي (ت٦٢٦هـ)، حققه وقدَّم له وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ٢٠٠٠م.
- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م.
- مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن عليّ بن شهر آشوب السَّروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق: د. يوسف البقَاعي، دار الأضواء، إيران، ط١، ١٤٢١هـ .
- من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت٣٨١هـ)، تحقيق: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ــ لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للعلامة المحقق: ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (قدس سره)، صنفها المحقق: حسن زادة الاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .
- الموفي في النحو الكوفي، السيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي (ت ١٣٤٩هـ)، شرحه: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (د.ت) .
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤١٧هـ ــ١٩٩٧م .
- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السّهيلي (ت٥٨١هـ)، حققه وعلَّق عليه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد مَعوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٢هـ ــ١٩٩٢م .
- نحو المعاني، د.عبد الستار الجواري، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٧هـ ــ١٩٨٧م.
- النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة العصرية الجديدة، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط ٣، (د .ت)
- النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، ١٩٨٣م.
- نظرية النحو القرآني، نشأتها، وتطورها، ومقوماتها الأساسية، د. أحمد مكي الأنصاري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط ١، ١٤٠٥ هـ .
- النقد التطبيقي الجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري، د. أحمد بن عثمان الرحماني، الأردن، ط ١، ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م.

٢ـ الرسائل الجامعية

- دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم، شكر محمد عبد الله، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ١٤٢٠هـ ــ١٩٩٩م .
- نظام الجملة العربية، سناء حميد البياتي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٠٤هـ ــ١٩٨٣م.

٣ـ البحوث المنشورة

- الجملة الطويلة في القرآن الكريم، د. علي ناصر غالب، بحث منشور في مجلة دراسات نجفية، السنة ١، ع٢، ١٤٢٤هـ ــ٢٠٠٤م .
- الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. نعمة رحيم العزاوي، بحث منشور في مجلة المورد، المجلد٢، ع ٣ــ٤، ١٤٠٢هـ ــ١٩٨١م.
- الجملة القرآنية (دراسة تحليلية في البنية والمصطلح)، جليلة صالح العلاق، بحث منشور في مجلة دراسات نجفية، السنة٢، ع٣، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Babylon University
College of Education (Safiyil Deen Al-Hilli)
Arabic Language Department
Postgraduate Studies /Master Degree

The Advancement and Delay in "Nehij Al-Balagha"

A Stylistic Grammatical Study

A Thesis Submitted to:

the council of college of education (Safiyil Deen Al-Hilli) University of Babylon in partial fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic language / Linguistics.

By

Rafid Naji Wadi Al-Gilihawi

Supervised By:

Asst. prof. Dr. Sadoon Ahmed Ali Al-Rubeiy

October 2009 **Shawal 1430**

PDF created with pdfFactory Pro trial version

Abstract

The research (The Advancement and Delay in "Nehij Al-Balagha" a Stylistic Grammatical Study) aims to study the style of advancement and delay and join the grammar and meaning in the most eloquent text after the Holy Quran and Prophetic Hadith to clarify its rules after obligation or permission, grammatical causes, controversial issues and the meanings and stylistic purposes which speaker employs to the context.

The research has been divided into three chapters preceded by introductory, which explains the sharing of advancement and delay style with grammar and meaning and how grammar became more complicated and rigid when isolated from meaning.

The first chapter is about the advancement of the subject, which includes: nominal subject advancement, advancement of subject on the predicate, advancement of subject on the predicate after the conditional (in, and itha) , advancement of (all), advancement of the noun of cana and her sisters and advancement of the noun of inna and her sisters .

The second chapter is dedicated to the advancement of the predicate, which includes: predicate advancement, advancement of the verb predicate, the advancement of predicate of cana and her sisters and the advancement of the predicate of inna and her sisters .

The third chapter deals with subject completions and other phases of advancement , which include: the advancement of the object, advancement of the adverb and the preposition and the genitive ,and advancement of al hal of sahwbha; while the other types of advancement are those of gawab alshart and saiaq al atef .

PDF created with pdfFactory Pro trial version

These three chapters have enclosed with a conclusion that mentions the important results of the research, some of them are:

- That idea of advancement and delay stand on the enforcement of meaning on what produced to match the linguistic situation and its context.
- advancement and delay in "Nehij Al-Balagha" took great concern of the meaning and form sides.
- The research assisted the style of advancement and delay in Arabic with many texts of "Nehij Al-Balagha" to support this phenomenon with texts that donot submit to rhyme and poetic meter necessities.
- The research has backup some of the spots of advancement and delay of obligatory status (as grammarians mentioned) to permitted one.
- The research reveals the impact of the meanings of the Holy Quran and Prophetic Hadith on the texts of "Nehij Al-Balagha".
- Meanings and stylistic purposes of advancement and delay could not be limited and complicated; each text has its own context and purpose.
- The research has approved that meaning and grammatical lesson are inseparable.

PDF created with pdfFactory Pro trial version